

جامعة بير زيت

العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود من
بداية الاستيطان حتى 1948

ARAB_ JEWISH RELATIONS 1882_ 1948

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة

خديجة جبر حسونة

اشراف

دكتور شريف كناعنة

تشرين ثاني 2004

:اعضاء لجنة المناقشة

1) د. شريف كناعنة

2) د. خليل عثمانة

3) د. ساري حنفي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة
الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من
كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت _
فلسطين.

نوقشت و أُوصي بإجازتها يوم في من
عام ، الموافق من عام
ميلادي

مقدمة

تتناول هذه الرسالة موضوع العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود في فلسطين في الفترة ما بين بداية الاستيطان اليهودي عام 1882 وحتى قيام حرب عام 1948 وقيام دولة إسرائيل، بحيث تدرس تاريخ العلاقات الشعبية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، تقع هذه الدراسة في ستة فصول تتطرق لموضوع العلاقات بين الطرفين قبل بداية الاستيطان المنظم عام 1882، حيث كان وجود اليهود يقتصر على بعض المدن الرئيسية و يقيمون فيها، ثم تتناول الدراسة العلاقات مع تزايد الاستيطان الصهيوني وتزايد أعداد اليهود مع بداية الهجرات اليهودية المنظمة بظهور الحركة الصهيونية وانتشار المبادئ الصهيونية العنصرية ضد العرب مثل العمل العبري وعبرنة واحتلال الأرض، ثم يتناول البحث دراسة تاريخ العلاقات في عهد الانتداب حيث قدمت إدارة بريطانيا في فلسطين التسهيلات لليهود على حساب العرب من النواحي الاقتصادية والعسكرية وانتشار أوسع للمبادئ العنصرية اليهودية التي ساهمت بشكل كبير في طرد وتشريد الكثير من العمال العرب وأسرهم، ويتناول الفصل الرابع الحديث عن العلاقات بين عامي 1946 و 1948 والحرب ومجرياتها مع أخذ حالات بعض القرى أو المدن التي تم ارتكاب مذابح فيها خلال أو قبل اندلاع الحرب والتركيز على طبيعة العلاقات العربية _ اليهودية فيها، أما الفصل الأخير فيتناول حالة دير ياسين كقرية عربية ربطتها علاقات حسنة بالتجمعات اليهودية المجاورة لها على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، ثم ارتكاب المنظمات الإرهابية الصهيونية مذبحه فيها، أما الفصل الأخير فيحتوي على أهم الاستنتاجات المستخلصة من هذه الدراسة.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على تاريخ وطبيعة العلاقات بين العرب واليهود خلال هذه الفترة ومعرفة التغييرات التي طرأت على هذه العلاقة وكيف تم التحول الكبير عليها، ومن ثم النظر فيما إذا كانت طبيعة

العلاقات بين الطرفين مهدت لقيام الحركة الصهيونية بواسطة أذرعها الإرهابية العسكرية بارتكاب العديد من المذابح الكبيرة والبشعة بحق الشعب الفلسطيني في القرى والمدن والمختلفة وفيما إذا استغلت الحركة العلاقات الحسنة في بعض المناطق بين العرب واليهود لتحقيق الهدف الصهيوني الكبير المتعلق بتهجير السكان وتفريغ الأرض وهو ما ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنه، وهو أيضا سبب اختياري لهذا الموضوع والبحث فيه بحيث يتم التعرف على طبيعة العلاقات في هذه الفترة وما إذا كان هناك علاقات أساسا بين العرب واليهود وقد اعتمدت الدراسة على مصدرين أولهما المصادر المكتوبة من كتب ودوريات بالعربية ومترجمة عن العبرية أو الإنجليزية، وكان المصدر الثاني المقابلات الشفوية حيث تم إجراء مقابلات مع العديد من سكان قرية دير ياسين للتعرف على طبيعة العلاقات التي كانت تربط بينهم وبين المستوطنات اليهودية القريبة منها، وللتعرف كذلك على ما إذا كانت هذه العلاقة وطبيعتها كانت سببا أو مبررا كافيا لارتكاب المذبحة المعروفة ضد سكان القرية بتاريخ 9/4 من عام 1948 وقبل بداية الحرب الرسمية. وقد واجهت بعض الصعوبات فيما يتعلق بهذا القسم من الدراسة بسبب عدم وجود الكثيرين من كبار السن من أهل القرية القادرين على تذكر ما كان يحدث في تلك الفترة، أو بسبب وجودهم خارج فلسطين بحيث يوجد قسم كبير منهم في الولايات المتحدة الأمريكية والأردن، وكذلك بسبب الأوضاع الصحية لبعضهم والتي منعتهم من الحديث عن الموضوع لما يثيره من ذكريات أليمة لأحداث المذبحة المأساوية. وأثر ذلك على حالتهم الصحية. كذلك اعتذر البعض عن إجراء المقابلات معهم، وقد كانت عملية البحث عن الرواة بشكل عام صعبة بسبب الأوضاع السياسية التي شكلت العائق الأكبر أمام إنهاء هذا القسم من الدراسة في موعد مبكر بحيث كانت تستغرق الزيارة إلى بتين مكان سكن معظم الرواة وإجراء المقابلة ساعات طويلة بسبب الحواجز الإسرائيلية على الطرقات وكان الذهاب إلى أبو ديس أو العيزرية مكان سكن رواة آخرين يستغرق يوما كاملا، وبالرغم من كونه الأكثر صعوبة فقد نجحت في إجراء عشر مقابلات، وقد دعمت المقابلات بشكل عام فرضيات الدراسة فيما يتعلق بأن العلاقات بين العرب واليهود لم تكن السبب الفعلي لارتكاب الحركة الصهيونية الكثير من المذابح في

المدن والقرى المسالمة التي لم تشكل خطرا على التجمعات اليهودية المجاورة لها كما هي دير ياسين، وإنما كان الدافع تفريغ الأرض من سكانها كما سنرى.

قائمة المحتويات

صفحة

ملخص الرسالة باللغة العربية

ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

مقدمة

1	الفصل الاول : خطة ومنهجية البحث
13	الفصل الثاني: العلاقات بين العرب واليهود 1882_1914
37	الفصل الثالث:العلاقات بين العرب واليهودفترة الانتداب 1920_1946
64	الفصل الرابع: العلاقات بين العرب واليهودبين عامي 1946_1948 واندلاع الحرب
	الفصل الخامس: دير ياسين دراسة حالة
	80
	الفصل السادس: خلاصة واستنتاجات
	99

ملخص

موضوع العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود في فلسطين موضوع متشابك، بحيث لا نستطيع تبسيطه بأن نقول: كان هناك علاقات أو لم يكن هناك علاقات، فقد شهدت الفترة التي سبقت عام 1882 وجود نوع

من العلاقات بين الطرفين شملت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، فقد سكن اليهود في المدن الفلسطينية ولم يكونوا معزولين عن محيطهم لكن لم يكن لهم وجود خارج المدن الأربعة الرئيسية: صفد، طبريا، القدس، والخليل، وذلك لأسباب دينية متعلقة باليهود أنفسهم، كما كانوا يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتي في إدارة شؤونهم الخاصة في ظل نظام الممل في الدولة العثمانية وقد ظهر في بعض الحالات علاقات زواج مسلمين من نساء يهوديات مما يدل على التسامح بين الطرفين

أما منذ مطلع العقد الثامن من القرن التاسع عشر أي بعد عام 1882 وبعد تبلور الفكر الصهيوني المتعلق بالسيطرة على فلسطين وجعلها وطنا قوميا لليهود طرأت تغيرات كثيرة في مجال العلاقات بين الطرفين، فقد تدفق اليهود على فلسطين بأعداد كبيرة ورافق هذا التدفق تسرب مساحات كبيرة من الأراضي لليهود بطرق متعددة وملتوية، الأمر الذي أثر كثيرا على العلاقات بحيث تم تشريد وطرد العشرات من الأسر الفلسطينية التي كانت تعمل بالأراضي التي استولى عليها اليهود والصندوق القومي اليهودي، لذلك نجد أن العلاقات بدأت بالتوتر ومما زاد من حدة التوتر بداية التوسع الاستيطاني خارج المدن السابقة الذكر وحمل المهاجرين اليهود الجدد أفكارا عنصرية عن العرب تقضي بطردهم من العمل ومقاطعتهم اقتصاديا بل ومحاربتهم في مصادر رزقهم، خاصة مع بداية الهجرة الثانية عام 1904 لذلك فقد الكثير من العمال العرب مصدر رزقهم وتمت محاربة الصناعات العربية ولا يخفى على أحد الدعم البريطاني المستمر لليهود والتغاضي عن تصرفاتهم مما زاد الوضع سوءاً ويبدو أن العرب في فلسطين وخارجها بدأوا يدركون مدى خطورة الوضع فبدأت حملات التوعية لدى الفلاحين بعدم بيع الأراضي لليهود ومنع التعامل معهم تجاريا، وظهرت حركة تنديد بالسماسة في الصحف الفلسطينية المختلفة وتحريم التعامل مع اليهود بهذا الخصوص

بالرغم من تصاعد التوتر في مطلع القرن العشرين إلا أنه كان هناك نوع من العلاقات التجارية بين الطرفين، فالعرب كانوا يشترون من اليهود الخبز، مواد التنظيف، واللحوم وغيرها، وكانوا يذهبون للتداوي عند أطباء يهود، أما اليهود فكانوا يشترون من العرب المنتجات الحيوانية من البيض والحليب ومنتجات الألبان، ولكن

مع ازدياد التوتر وتصاعد الهجرة اليهودية بالإضافة إلى الدور البريطاني تأثرت العلاقات بين الطرفين مما أدى إلى اندلاع عدة ثورات فلسطينية منذ 1920 وحتى 1939 كان أكبرها انتشارا وأثرا على طبيعة العلاقات بين العرب واليهود ثورة 1936، فقد رفع الطرفان شعار المقاطعة ولم يعد هناك تعامل تجاري بين الطرفين وظل الأمر كذلك حتى انتهت الثورة فعادت العلاقات بشكل نسبي إلى ما كانت عليه في السابق لكنها لم تعد كما كانت قبل الثورة، ومع ذلك فقد ظهر نوع من العلاقات بين القرى العربية والتجمعات اليهودية المجاورة لها شملت عمليات التبادل التجاري على وجه الخصوص، كما ظهر بعد عام 1940 نوع من الاتفاق المتبادل بين الطرفين في بعض المواقع على عدم اعتداء أي طرف على الآخر فكان نمط جديد من العلاقات، وكان هناك عدة قرى عرفت هذا النوع من التفاهم ومنها على سبيل المثال أبو شوشة، دير ياسين وغيرها، وبالرغم من ذلك ومع مطلع العام 1946 بدأت المنظمات الإرهابية الصهيونية بتوجيه ضربات قاسية ضد الفلسطينيين شملت التجمعات العامة مثل الأسواق ودور السينما والحافلات، وبعد صدور قرار التقسيم أواخر عام 1947 تصاعدت حدة أعمال العنف ضد العرب وردّ العرب عليها دفاعا عن أنفسهم بالرغم من الفوارق العسكرية والمادية بين الطرفين فكان غياب التكافؤ سيد الموقف، وكان هذا منعطف خطير في مجال العلاقات بين الطرفين فقد شنت العصابات الصهيونية الكثير من الأعمال الوحشية والمذابح الممنهجة ضد القرى والمدن الفلسطينية المسالمة التي كانت تربطها مع اليهود علاقات حسنة، قرى لا تشكل أي خطرٍ امني أو استراتيجي على اليهود، ومن الملفت أيضا أن هذه القرى كانت من القرى القليلة التسليح كما كان الحال في دير ياسين، أبو شوشة، اللد، والطنطورة، وأخيرا فقد كانت المذابح وقعت ضد مواقع بعيدة عن أي تجمع يهودي كما كانت خارج حدود الدولة الإسرائيلية حسب قرار التقسيم مثل الدوايمة كما أن بعض هذه المواقع كان قد رفع الرايات البيضاء دليلا على الاستسلام قبل دخول القوات الإسرائيلية كما كان الحال في سعسع وفي سياق التطور والتغير على طبيعة العلاقات ظهر ما يعرف بحملات الهمس بحيث تم توجيه رسائل من قبل بعض اليهود لأصدقائهم العرب ينصحونهم بالرحيل لأن الأمور ستتجه نحو الأسوأ بالنسبة لهم ولا مجال

سوى الهرب مما جعل البعض يصدق هذه الهمسات ويهرب قبل وصول القوات الغازية ولا مجال للشك أن هذا كله كان يخدم المشروع الصهيوني القائم على تفرغ الأرض من سكانها مستغلين العلاقات بين الطرفين لتحقيق هذا الهدف

وعلى خلفية العلاقات بين الطرفين وحسب المنطق التاريخي فلم يكن من المتوقع أن تتعرض هذه المواقع بالذات لمثل هذه الأعمال الوحشية ولذلك فالمذابح فيها غير مبررة نظراً للعلاقات الحسنة فلا احد كان يتوقع حدوث ما حدث بالفعل. فلا بد من وجود أسباب أخرى وراء ارتكاب هذه المذابح وهو ما يمكن أن يشكل مجالاً واسعاً للبحث في الأسباب الفعلية التي دفعت اليهود للقيام بمثل هذه الأعمال البشعة بحق السكان المسالمين المهانين.

Abstract

The nature of the historical relationship between the Palestinians and the Jews in Palestine was complicated. The historic Jewish presence in Palestine was concentrated in the Hebron , Jerusalem and the north areas of Safad and Tiberius. The Palestinian - Jewish relationship prior to the establishment of the Jewish state can be classified into three main periods: the first was the period prior to 1882, the second period was post 1882 and before 1946 and the third period was between 1946- and 1984. The first period was marked by a high frequency of social and economic interactions with even some rare cases of intermarriages (mainly between Arab men and Jewish women).in other words friendly, stable and convenient for both people.

The very beginning of the second period so immediate change to the relationship. This initial during 1880's marked the beginning of the Jewish immigration into Palestine. the new immigrants , mainly from Russia introduced the newly formed Zionist ideals, goals and objectives concerning establishment of a homeland for the Jews in Palestine. These Zionist ideals brought by the new immigrants threatened and altered the existing peaceful relationship between the Palestinian and Jews. This relationship became unstable and unfriendly. From 1880's up to 1936 there was increasing animosity and hostility between the Palestinians and the Jews including boycotting of Palestinians products and labor. The large number of Jewish immigrants, the large areas of land purchased legally and illegally (falsified land purchasing papers) and the predisposition of the British mandate toward the Jews brought the Palestinian - Jewish relationship to a breakpoint in 1936. at this point the Palestinian revolution had started and lasted 3 years.

the third period although a short one, witnessed a large and dynamic change to the relationship between Palestinians and Jews. Many Jewish terrorist attacks on Palestinians initially, these attacks popular markets in major cities as was the cases in safad and Jerusalem. The attacks then shifted to the villages especially the ones that had peace pacts with the Jews and isolated villages that constituted no threat. coinciding with these activities, there was a campaign of word of mouth messages transferred from the Jews to the Palestinians who were "friends" still at that time threatening of an all out war and no one would be spared, therefore, insinuating to the Palestinians to leave before the war happens. after the united nations partition resolution 181, the end of the third period was marked by many massacres committed by Jewish terrorist organization against Palestinian villages. These massacres were namely committed at lod, Tantora Abu shusha, sa'sa,Dawaymeh and Dier yasin. an intriguing fact about the massacres is that there was no signs of marked hostilities between the inhabitants of the villages and jews. in fact, as in the case of dier yasin the village inhabitants had good relationship with the neighboring Jewish population. Many villages still worked for Jewish employers, and sold produce at the Jewish

markets. it seems that these massacres were planned and executed not for security or self defense reasons, instead a systematic methodology of vacating and transferring the Palestinian population. The massacre of daier yasin was striking brutal. for example there was many cases of rabe, body parts dismemberment and burning of the corpses intending to hide the massacres from the un inspectors. it is clear that the Zionist intentions and objectives followed the micavillian principle of the end justifies the means with the end being vacating all Palestine from its Arab inhabitants. an end that is still an objective of the Israeli state till now however unachievable.

الفصل الأول خطة ومنهجية البحث

مقدمة:

منذ بداية الوجود اليهودي على أرض فلسطين وبعد الوجود الصهيوني فيها، أي بعد ظهور الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، وجد نوع من العلاقات المتشابكة بين العرب الفلسطينيين (والمقصود من التخصيص هنا بالعرب الفلسطينيين هو التحديد الجغرافي للمنطقة التي أردت دراسة تاريخ العلاقات فيها ولم اقصد بذلك المصطلح أي بعد قومي) من جهة واليهود من جهة أخرى، علاقات اجتماعية واقتصادية، فاليهود الشرقيون الذين سكنوا في فلسطين في العصر الإسلامي وقبل تبلور الفكر الصهيوني، لم يشكلوا أي خطورة على الوجود العربي الفلسطيني بحيث لم ينظر العرب لهم نظرة عداً أو استهجان، و لم يكن عددهم كبيراً أو لافتاً للنظر، بالإضافة إلى

ذلك كان معظمهم يتكلمون اللغة العربية و يحملون نفس العادات تقريبا، و قد تواجدوا كلهم في أربع مدن: طبريا، صفد، القدس، و الخليل، أما صفد فقد كانت مركزا للتعليم الحاخامي وارتبط وجودهم بالتعاليم الدينية اليهودية المتعلقة بعيشهم بالقرب من الأماكن المقدسة في فلسطين، ولم يكن لهم وجود خارج هذه المدن الأربع (الكيالي1990: 38).

لم يكن لهذا الوجود في البداية أي بعد سياسي، وقد اعتاد بعض اليهود الشرقيين ممن لهم صلة قرابة باليهود في فلسطين زيارة أقربائهم أو الإقامة عندهم بشكل دائم ولم يكن لذلك أي بُعد مرتبط بمبادئ الحركة الصهيونية، ولكن الوضع اختلف مع بداية الهجرات الصهيونية بعد عام 1882م التي يعتبرها المؤرخون اليهود خمس هجرات استمرت منذ عام 1881م و حتى عام 1948م، أي حتى قيام دولة إسرائيل_ و يجدر القول أن الهجرات اليهودية لم تقتصر على فترات محددة فمنذ 1881 و اليهود يهاجرون إلى فلسطين دون انقطاع لكن هذه الموجات الخمس هي الأكبر، و كانت أعداد هؤلاء المهاجرين الجدد تتزايد باستمرار، مع الأخذ بعين الاعتبار أن القادمين الجدد يحملون مبادئ و معتقدات تختلف عن مبادئ سابقهم، فمن جاء إلى فلسطين في الثلاثينات على وجه الخصوص كانوا أكثر عنصريه و تشددا لعرقهم مما سبب توترا في العلاقات، وكانوا يرفضون التعايش مع العرب كما تعايش من سبقهم، فقد أتى معظمهم من أوروبا الشرقية يحملون معهم الأفكار المتعلقة باحتلال العمل والأرض، ومع قدوم هؤلاء خلقت وقائع جديدة على الأرض.

لذلك عند دراسة طبيعة العلاقات بين الطرفين العرب الفلسطينيين واليهود على المستوى الشعبي نجدها تتراوح بين مد و جزر ففي البداية كان الوجود اليهودي في فلسطين مقبولا ولم يكن لافتاً للنظر، وكانوا يشتغلون في مجال الحرف والتجارة وكان يسري عليهم نظام المِلل الذي وضع أساسه السلطان العثماني محمد الفاتح، وسط أجواء التسامح بين الأديان، أما في الفترة التي تلت

الهجرة الصهيونية الأولى عام 1882 بدأت الأوضاع تتغير على أرض الواقع و أخذت الأراضي بالتسرب لليهود بطرق شتى وبدأ الوضع يزداد صعوبة حين أصبح الفلاحون الفلسطينيون يطردون من أراضيهم وتشرّد الكثير منهم وأصبحوا دون عمل أو مصدر رزق، هكذا دون مقدمات أو سابق إنذار .

في هذه المرحلة أخذت الأوضاع تتوتر بين الطرفين في بعض الأحيان وأحيانا وقعت مصادمات بين الطرفين كانت تأخذ الطابع المسلح في بعض الحالات مثل ما حدث في الخضيرة وبتاح تكفا اللتين أقيمتا على أراضي قرية ملبس وطرد منها الفلاحون بالقوة عام 1886م (الكياي1990: 41)، ولكن يبدو أن المواجهات لم تنتشر بشكل كبير يؤدي إلى اتخاذ أحد الطرفين قرار المقاطعة ولم يكن المشروع الصهيوني بأبعاده المختلفة واضحا للفلسطينيين.

ومنذ أوائل العشرينيات من القرن العشرين حتى أواخر العقد كان هناك نوع من التبادل التجاري، فالفلاحون الفلسطينيون كانوا يبيعون إنتاجهم الحيواني من ألبان و بيض ولحوم للتجمعات اليهودية المجاورة لمدنهم وقراهم، وفي المقابل كان الفلاحون الفلسطينيون يقصدون الأطباء اليهود للعلاج، كما كانوا يشترون من الأسواق اليهودية بعض المنتجات غير المتوفرة في قراهم أو مدنهم، و لم يكن مستغربا وجود علاقات اجتماعية بين الطرفين على نطاق أضيق اقتصاديا، ففي بعض القرى تزاور الطرفان و كان مخاتير القرى الفلسطينية يلتقون بمخاتير التجمعات اليهودية المجاورة لهم لتسوية خلافات كانت تنشأ بين الطرفين، أو ما شابهه لكن هذا النوع من اللقاءات كان بدرجات متفاوتة حسب الموقع، أو أي عوامل أخرى، كما وجدت أحيانا حالات زواج عرب فلسطينيين من نساء يهوديات، وكانت أحيانا اتفاقيات بين بعض القرى العربية و المستوطنات المجاورة تقتضي عدم اعتداء أي طرف على الطرف الآخر، كان العرب يلتزمون بهذه الاتفاقيات التي كانت في الغالب اتفاقيات غير مكتوبة ويبدو أن هذه الاتفاقيات لم تظهر الحاجة لها إلا في مرحلة متأخرة أي

في العقد الرابع من القرن العشرين (مرعي 1987: 138).

في الثلاثينات بدأت العلاقات تتوتر أكثر وبدا الفلاحون الفلسطينيون أكثر إدراكاً ووعياً لمشكلة الهجرة اليهودية و أبعادها الخطيرة لذلك شهدت هذه المرحلة المزيد من المواجهات وبدأت أعمال المقاومة تنال من اليهود وليس فقط من بريطانيا بوصفها صاحبة الانتداب والدولة المحتلة، ومن أبرز مراحل التوتر والصدام بين العرب واليهود الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 التي رفع الفلسطينيون فيها شعار مقاطعة اليهود اقتصادياً، فتوقفت عمليات البيع والشراء من اليهود، وتعرض المخالفون للعقاب من قبل رجال الثورة وقتل بعض اليهود خلال هذه الثورة. بعد عام 1939 عادت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين لكنها لم تعد كما كان الوضع في السابق، كما شهدت ازدهاراً في أوائل الأربعينيات، ولا ننسى أن المهاجرين الجدد خصوصاً الموجة الثانية الذين جاءوا إلى فلسطين في هذه الحقبة كانوا يرفعون شعار [العمل العبري] فقاموا بالتحريض على طرد العمال العرب واستبدالهم بالعمالة اليهودية، وكان هذا التصرف يُرر من قبل زعماء الحركة الصهيونية بأن اليهود قرروا أن يعتمدوا على أنفسهم كي لا يوصفوا بالطفيليين (ياسين 1982: 87). فمثلاً يوسف فايتس أحد المسؤولين عن الصندوق القومي اليهودي كان يتجادل مع مستوطني رحوفوت لإصرارهم على تشغيل عمال عرب في مزارعهم، و كانت دائماً أجور العمال العرب أدنى من أجور العمال اليهود بنسبة 20 – 30 %، و في عام 1937 بلغت نسبة العمالة العبرية في المستوطنات اليهودية 73 % لذلك أدت هذه السياسة إلى رفع نسبة البطالة الفلسطينية، و يبدو أن عقوبات كانت تلحق بكل من يخالف تعليمات الصندوق القومي اليهودي وهذه العقوبات كانت تقضي بدفع المخالف غرامة مالية قيمتها 10 جنيهات فلسطينية، أما المخالفة للمرة الثالثة فيحق بعدها استرجاع الأرض من قبل الصندوق القومي الذي قام بتأجيرها ويبدو أن بعض اليهود خالفوا هذه التعليمات وشغلوا العمال العرب ربما لانخفاض أجور العمالة

العربية ولعدم خبرة العامل اليهودي في الأعمال الزراعية بالرغم من توفر الإمكانيات المادية و التكنولوجيا الحديثة التي تساعد على تحسين الأراضي و تزيد من إنتاجها.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية وتغير الوضع الدولي شعر اليهود باقتراب تحقيق وعد بلفور لهم وقيام دولة لهم في قلب الوطن العربي، بدأت الأمور تتجه نحو العنف من قبل اليهود تجاه العرب بغض النظر عن الجهة التي كانت ترتكب هذه الأعمال ضد الفلسطينيين فقد كان هناك نوع من التنافس بين الأطراف اليهودية الصهيونية على إحقاق الضرر بالعرب، فبدأت المذابح ترتكب في المناطق العامة والأسواق ثم بدأت الحملة بالانتشار أكثر ضد القرى والمدن الفلسطينية وتردت الأوضاع أكثر بعد صدور قرار التقسيم أواخر 1947 ولم تعد كالسابق.

تدور هذه الرسالة حول موضوع العلاقات العربية – اليهودية اقتصادياً، اجتماعياً، وسياسياً على المستوى الشعبي من بداية الوجود الاستيطاني على أرض فلسطين حتى عام 1948 بحيث يتم استعراض تاريخ هذه العلاقات خلال هذه الفترة والتغيرات التي طرأت على هذه العلاقات خلال هذه المرحلة مثل الهجرات اليهودية المنظمة، وتسرب الأراضي الخصبة لليهود مثل أراضي قرى زمارين والفولة وملبس، و دور هذه الهجرات في اندلاع الثورات الفلسطينية المتتالية مثل ثورة 1936، وما ترتب على الاستيطان المستمر من نهب للأراضي وتشريد مبكر لعشرات الأسر الفلسطينية من أراضيها مثل ما حدث في مرج ابن عامر و وادي الحوارث، ثم تدرس أخيراً العلاقات ما قبل الحرب بقليل حيث شهدت العديد من القرى الفلسطينية المجازر، بالرغم من ارتباط بعضها باتفاقيات عدم اعتداء مع التجمعات اليهودية المجاورة لضمان سلامة أهالي هذه القرى خوفاً من تطور الأوضاع وتصاعدها، مع أخذ قرية دير ياسين كحالة شهدت علاقات يمكن القول أنها كانت ودية إلى حد كبير مع اليهود ومع هذا وقعت فيها مذبحه بشعة كان لها أثراً كبيراً على قرى منطقة القدس بشكل خاص وعلى الفلسطينيين أينما كانوا بشكل عام.

يقع البحث في ستة فصول، الفصل الأول يتطرق إلى الهدف من الدراسة ويشرح فرضية البحث والإشكالية التي يقوم عليها، أما الفصل الثاني فيتناول العلاقات بين العرب واليهود قبل عام 1882 أي قبل الهجرة اليهودية المنظمة المرتبطة بالحركة الصهيونية، بحيث كان اليهود في ذلك الوقت يشكلون أقلية مسالمة تربطها علاقات ودية وحسنة مع العرب، أما الفصل الثالث فيدرس التغيير الذي طرأ على هذه العلاقات مع بداية الاستيطان اليهودي والسيطرة على الأراضي الزراعية الخصبة وتزايد الهجرة اليهودية المنظمة و توتر العلاقات بين العرب واليهود، ويغطي هذا الفصل العلاقات بأشكالها حتى عام 1946، والفصل الرابع يدرس طبيعة العلاقات التي ربطت بين العرب واليهود منذ عام 1946 حتى أواخر عام 1948 في هذه المرحلة كانت تربط الكثير من القرى العربية اتفاقية عدم اعتداء مع جاراتها اليهودية، ولكن في هذه المناطق بالذات والتي أبدا فيها العرب التزامهم بحسن الجوار مع اليهود وقعت مذابح بشعة وكبيرة، قادت في النهاية إلى بداية المجابهة بين الطرفين مع اندلاع الحرب، أما الفصل الأخير فيتطرق إلى حالة دير ياسين التي كانت تربطها علاقات حسنة مع التجمعات اليهودية القريبة منها، ولم تتوتر هذه العلاقات إلا في فترة ثورة 1936 حيث انقطعت العلاقات بينهم طول فترة الإضراب الذي استمر ستة أشهر متواصلة، ثم عادت العلاقات إلى ما كانت عليه في السابق حتى مطلع عام 1948 إلى أن حدثت القطيعة النهائية بين الطرفين من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية بعد قرار التقسيم. (كناعنة وعبد الهادي 1987: 46) أما الفصل السادس فهو يحتوي على استنتاجات الدراسة.

لم تكن دير ياسين المثال الأوضح على حسن الجوار فقط بل كانت كذلك المثال الصارخ على نمط المذبحة الذي تكررت بالرغم من أنها ليست الأولى لكنها كانت من المذابح التي كان لها تأثير كبير على مجرى الأحداث في فلسطين بعد ذلك. فقد سبقها كل من مذبحة الخصاص، و قزازة، والحسينية وغيرها، ثم تلاها مذابح أخرى مثل مذبحة اللد، ناصر الدين، سعسع، الطنظورة وغيرها. ومع إنكار

الجهات الإسرائيلية الرسمية لمسؤوليتها عن هذه المجزرة أو غيرها و نسبتها للمنشقين كما كانوا يسمونهم _ الإيتسل و ليحي _ إلا أنه لا يمكن على الأقل لهذه الجهات إنكار معرفتها لما كان يخطط من هذه المذابح.

وإن كان ما حدث في دير ياسين حدثًا عابرا فبماذا نفسر تكراره في حالات لاحقة، وإن كانت المذبحة ارتكبت لدوافع أمنية فكيف يمكن تفسير ارتكاب هذه المذابح في القرى المسالمة التي عرف عنها حسن الجوار، لذلك عندما نربط بين هذه الأمور جميعها نخرج بنتيجة مفادها أن الإجراءات الإسرائيلية قبل و خلال الحرب جاءت لتصب في إطار الفكر الصهيوني الذي يقوم على نفي الآخر والترحيل القسري أو تطهير الأرض من ساكنيها.

في الحقيقة أجريت الكثير من الدراسات حول تاريخ فلسطين منذ بداية الاستيطان اليهودي في فلسطين في القرن التاسع عشر و كتبت عشرات الكتب حول تاريخ فلسطين تحت الانتداب البريطاني، كما تناولت عشرات الدراسات حرب عام 48 من حيث الأسباب، النتائج، المجريات، والآثار وركزت هذه الدراسات على النواحي العسكرية و السياسية، بالإضافة إلى ذلك توجد دراسات متنوعة تناولت العلاقات بين البريطانيين و اليهود، و بين الفلسطينيين أنفسهم أي العلاقات العائلية و الحزبية وطبيعة حياة المدنيين والقرويين. أما موضوع العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين العرب و اليهود فلم يكتب عنه إلا القليل، ربما لأن الجوانب السياسية و العسكرية استحوذت على الاهتمام الأكبر، أو ربما لحساسية الموضوع، لذلك لا نجد الكثير من الدراسات حوله.

ولو درسنا الأدبيات التي تناولت موضوع العلاقات نجدها تناولته كجزء من دراسة شاملة لتوثيق حياة الفلسطينيين قبل ال 48 من جوانب مختلفة في إطار دراسة القرى الفلسطينية المدمرة التي احتلت عام 1948. وكذلك الأمر بالنسبة لدير ياسين فبالرغم من الكثير الذي كتب عنها إلا أن المراجع الكثيرة تبدأ بالحديث عن القرية من تاريخ المجزرة و لم ترجع هذه المراجع لدراسة العلاقات بين الطرفين في القرية قبل 9/4/1948

إلا بشكل عابر و سريع وصولا لأحداث المجزرة، من هذه الدراسات منشورات جامعة بير زيت التي أصدرها مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني. (كناعنة و عبد الهادي – دير ياسين 1987، نصر والشلبي – أبو شوشة 1995، كناعنة و الكعبي – عين حوض 1987، و الخالدي 1997).

و لندرة هذه الأدبيات حول الموضوع، بالإضافة إلى رغبتني بالتعرف على كل ما يتعلق بحياة الفلسطينيين قبل النكبة اخترت هذا الموضوع لدراسته في الرسالة، بحيث تتطرق الدراسة إلى طبيعة العلاقات بين الطرفين وإذا ما بررت هذه العلاقات ارتكاب المذابح بحق الفلسطينيين وتهجيرهم من خلال حملة الهمس التي ما ظهرت إلا في القرى التي كانت تربطها علاقة جيدة مع اليهود.

الإشكالية:

يبدو أنه وجد نوع من العلاقات الاقتصادية و بدرجة أقل بكثير علاقات اجتماعية بين العرب و اليهود المجاورين لقراهم و مدنهم في التجمعات الاستيطانية شملت عمليات البيع و الشراء و الزيارات المتبادلة، و الزواج في حالات نادرة، مما يعني أن هذه العلاقات كانت حسنة أحيانا. و قد شهدت هذه العلاقات توترا بسبب الهجرات اليهودية المتتالية على فلسطين، و ما رافق ذلك من تسرب للأراضي الخصبة لليهود بالرغم من محاولات الدولة العثمانية منع ذلك، و تزايد هذه العملية فترة الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي أدى إلى قيام عدة ثورات من 1920 — 1939. ومع بداية العقد الرابع من القرن العشرين ظهر إلى حيز الوجود نمط من العلاقات بين الطرفين يقوم على نوع من الاتفاق غير المكتوب بين بعض القرى أو المدن الفلسطينية و المستوطنات المجاورة، هذه الاتفاقيات كانت تنص على عدم الاعتداء بين الجيران منذ مطلع الأربعينيات أي بعد 1940 بحيث يتمتع سكان القرى و المدن الفلسطينية عن التسلح أو مد يد العون للشوار مقابل ضمان حماية هؤلاء السكان أو السماح لهم بالعودة في حالة الترحيل أثناء الحرب خصوصا مع اقتراب نشوبها، إلا أن هذه المدن أو القرى ارتكبت فيها مجازر بشعة من قبل المنظمات الصهيونية المسلحة أو الجيش النظامي

اليهودي في إطار التنسيق المشترك بين هذه المؤسسات الصهيونية بالرغم من الالتزام التام من قبل العرب بهذه الاتفاقيات.

و بغض النظر عن التبريرات التي يسوقها المؤرخون الإسرائيليون أو القادة العسكريون عن أسباب هذه المجازر التي كانت تهدف إلى تفرغ الأرض من سكانها و تهجيرهم لتحقيق الحلم الصهيوني بدولة يهودية خالصة قدر الامكان، أي نقية ليس فيها عرب أو فيها أقلية عربية تمارس ضدها أشكال من العنف البطيء الذي يهدف إلى ترحيل هذه الأقلية ترحيلاً هادئاً بطيئاً لا يلفت الأنظار ولا يثير الرأي العام العالمي تجاه هذه المأساة الإنسانية، لا نجد مبرراً لارتكاب مثل هذه الأعمال الوحشية. و هذا ينطبق على حالة دير ياسين التي بالرغم من العلاقات الجيدة التي كانت تربطها بالتجمعات اليهودية المجاورة و بالرغم من التزام أهل القرية بالسلم ارتكبت فيها المجزرة و كان لها أثرها الواضح على عملية ترحيل الفلسطينيين من مدنهم و قرأهم، فقد عم الذعر بين الناس جراء ما حدث في دير ياسين و جراء التهويل الإعلامي الذي ضخم عدد الضحايا و أحداث المجزرة.

الفرضيات:

ظهرت بعد حرب عام 48 أساطير إسرائيلية متعلقة برواية الجانب الإسرائيلي للحرب بحيث يظهر للعالم أن كل ما حدث خلال الحرب ما كان إلا من متطلبات أي حرب، ومن هذه الأساطير مثلاً نظرية "الأوامر العربية" أي أن القيادات العربية هي التي أمرت سكان فلسطين بالهجرة منها إلى حين انتهاء الحرب، وأن الحرب هي الحرب يقع فيها ضحايا دائماً فهذا يحدث في كل الحروب، لذلك ليس من المستغرب لجوء الحركة الصهيونية إلى تفرغ بعض القرى من سكانها عن طريق ارتكاب مجازر فيها مثل عين الزيتون و سعسع، قبل الحرب الرسمية، أو قيام عدة مجازر خلال الحرب وذلك ما تطلبته الأمور الميدانية في أرض المعركة، فهل فعلاً تطلب الأمر ارتكاب كل تلك المجازر وهل كانت كل القرى تحتل موقعا استراتيجيا مهما للجيش الإسرائيلي.

لنقل أن بعض القرى كانت تحدث بينها وبين التجمعات اليهودية المجاورة صدامات و كان تفرغها ضرورة عسكرية، أو أن بعضها كانت السيطرة عليه من ضرورات المعركة، لكن بالنظر إلى واقع القرى التي حدثت فيها مجازر نرى أنها كانت مسالمة وبعضها تربطه اتفاقيات عدم اعتداء مع التجمعات اليهودية المجاورة مثل دير ياسين، وبعضها الآخر ليس له موقفاً مهماً أو أن السيطرة عليه ستحدث تغييراً في وقائع الحرب أو أن المذبحة وقعت في ذلك الموقع بعد أن خمدت نيران الحرب أو حسمت الأمور لصالح اليهود مثل الدوايمة لذلك يمكن القول أن هذه المذابح لم تكن عشوائية أو عفوية تطلبتها أعمال الحرب في الميدان فهي مناطق متباعدة موزعة في فلسطين بين الشمال والوسط والجنوب جمع بينها عاملان مشتركان هما العلاقات الحسنة مع اليهود و قلة السلاح وضعف المقاومة. لقد كانت رسالة موجهة إلى جميع الفلسطينيين تنذرهم بأن لا شيء يشفع لهم عند اليهود لا العلاقات الحسنة ولا البعد عن دائرة الحدث أو الوقوع خارج حدود الدولة اليهودية فالجميع مستهدفون، مما جعل بعض الناس يخافون مما سيحدث و يقررون الرحيل، في ظل نقص الأسلحة وغياب التكافؤ بين الطرفين، كما أن عدم وجود وعي أو توجيه كافٍ جعل الصورة تبدو قاتمة أمام الإنسان الفلسطيني. بعد ذلك هل يمكن القول أن المذبحة كانت مجرد إجراء اتخذ في حينه ميدانياً بحيث كان للموقع أهميته و كان لا بد من السيطرة عليه بغض النظر عن الآلية، فهل تطلب الأمر هجوماً مباغتاً أوقع هذا العدد الكبير من الضحايا و إن كان هذا بالفعل ما حدث فما بال القرى التي ليس لها نفس الأهمية الاستراتيجية (كناعنة، 2000م:121).

المنهجية:

تدرس الرسالة موضوع العلاقات بين العرب الفلسطينيين و اليهود على المستوى الشعبي في جانبيها الاقتصادي و الاجتماعي منذ بداية الاستيطان الصهيوني 1882 وحتى 1948 في الإطار العام، ثم تتناول في الفصل الأخير حالة دير ياسين على وجه الخصوص لوجود العلاقات الجيدة مع التجمعات

اليهودية المجاورة، أما ما اعتمدت عليه الرسالة فهو الأدبيات التي تناولت الموضوع في إطاره العام من مصادر عربية وإسرائيلية، هذا بالإضافة إلى الروايات الشفوية التي تشكل جزءاً ضرورياً يجب أخذه بعين الاعتبار في هذه الدراسة و العينة التي أخذتها شملت رجالاً و نساءً من دير ياسين كانوا يدركون ما كان يجري حولهم آنذاك بحيث اعتمدت على المقابلات الشفوية لرجال و نساء من القرية عاشوا فترة من حياتهم فيها قبل الترحيل أي أن أعمارهم تراوحت بين السبعين و الثمانين عاماً.

و قد أجريت عشر مقابلات شفوية لأشخاص لاجئين من دير ياسين يقيمون حالياً في بتين، بيتونيا، أبوديس والعيزرية لكن غالبيتهم يقيمون في قرية بتين قضاء رام الله هذا بالإضافة إلى أنني قابلت آخرين واعتذروا عن الحديث لمرض ألم بهم أو لعدم رغبتهم في تذكر ما حدث لأن الحديث عن دير ياسين سيقودنا للحديث عن المذبحة بلا شك، ومن الجدير بالذكر أن عدد الأشخاص الذين كانوا يدركون طبيعة العلاقات بين الطرفين أخذ بالتناقص بسبب عامل الزمن، و قد حاولت توزيع المقابلات على أماكن تواجدهم داخل فلسطين طبعاً، قدر المكان. إلا أن الأغلبية من المقابلات كانت من قرية بتين بسبب أن التجمع الأكبر لأهل القرية من سكان بتين حالياً، أما مكان المقابلات فهو في الغالب منازل الرواة، و تراوحت مدة المقابلة من ساعة إلى ساعة و نصف حسب قدرة و معرفة الراوي. أما الطريقة التي طرحت بها الأسئلة على الرواة هي النصف مفتوحة بحيث ركزت على أسئلة معينة حاولت من خلالها إلقاء الضوء بعمق على موضوع العلاقات بإلقاء الضوء على حياة و تجربة الراوي الشخصية في موضوع العلاقات و منه إلى محيطه الأوسع (ملحق رقم 1).

الفصل الثاني

العلاقات بين العرب واليهود 1882-1914م

:التمهيد

عاش المسلمون في ظل الحكومات الإسلامية المتعاقبة على السلطة حياة تسامح مع أتباع الديانات الأخرى، فلم يعرف التاريخ تسامحا مماثلا لما عاشته الطوائف الدينية المختلفة أيام الحكم الإسلامي وحتى مطلع القرن العشرين عند سقوط الدولة العثمانية، فاليهود مثلا عاشوا مع غيرهم من الطوائف في نفس المدن والأحياء ولم يكونوا معزولين كما كان عليه حالهم في أوروبا وظل الوضع كذلك في معظم الوقت، حتى أنهم كانوا ممثلين في المجلس العمومي والإداري العثماني في القرن التاسع عشر (كوهين 1990: 184) ولم يحدث أن اضطهدت جماعة معينة بسبب معتقداتها الدينية، فكل فئة عاشت وتمتعت فيما عرف بنظام الملل في

العصر العثماني بحرية تامة في ممارسة الشعائر الدينية المختلفة وحضت التعاليم الإسلامية على احترام العهود التي قطعت مع أهل الذمة منذ أن وقع الرسول عليه السلام اتفاقا مع نصارى نجران وبعد ذلك مع يهود مقنا بحيث نظمت العلاقة بين جميع الأطراف المعنية، لهم حقوق وعليهم واجبات ولم يطرد اليهود من المدينة المنورة بسبب ديانتهم أو معتقداتهم الفكرية بل بسبب إخلالهم بالاتفاق.

فجوهر العقيدة الإسلامية يقوم على عدم الإكراه في الدين "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي"، وفي ظل هذا التسامح برز الكثير من العلماء والأدباء والمترجمون من اليهود والنصارى وظهر منهم الأطباء كذلك، وتمتع هؤلاء بمكانة لائقة كغيرهم من أفراد هذه الطبقة وفي العهد العثماني منح اليهود استقلالا قضائيا وعين السلطان بایزید الثاني طبيبا يهوديا للبلاد العثمانية (شاكر 2002: 272) ويبدو أن الوضع الذي كان يتمتع به اليهود في الدولة العثمانية هو الذي جعلهم يتجرأون ويطلبون من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أن يمنحهم فلسطين مقابل تسديد ديون الدولة ومنح السلطان نفسه مبلغا كبيرا من المال.

في المقابل إذا نظرنا إلى الطرف الآخر من العالم إلى أوروبا تحديدا نجد أن الأقليات الدينية عانت من الظلم والاضطهاد بسبب معتقداتها الكثير، ففي أسبانيا مثلا في القرنين الخامس والسادس عشر تعرض كل من اليهود والمسلمين للقتل والطرده والملاحقة فيما عرف تاريخيا باسم محاكم التفتيش التي شملت عقوباتها بعض طوائف المسيحية التي لم ترض عنهم الكنيسة الكاثوليكية، حين سيطر على الحكم فئة متعصبة دينيا لاحقت كل من هو ليس على هوى هذه الفئة، مما جعل بعض اليهود والمسلمين يعلن تنصره حفاظا على حياته أو يهرب من وجه الاضطهاد، وفي فترات لاحقة في بقية أنحاء أوروبا تعرضت الطائفة اليهودية للاضطهاد والكرهية لأسباب متعددة تتعلق بكونهم يهود ارتبط اسمهم بصلب عيسى المسيح عليه السلام، وأحيانا كرههم الأوروبيون بسبب سيطرتهم على مهنتي السمسرة والصيرفة وتعاملهم بالربا وتحكمهم بالاقتصاد الأوروبي، فتقوقعوا على أنفسهم في الجيتوهات [الأحياء المعزولة] التي سكنوا فيها وعزلوا فيها أنفسهم عن بقية الناس، لشعورهم بما

يكنه لهم الأوروبيون ولخوفهم على أنفسهم، وعلى قدر ما كانوا يخشون الاضطهاد والتعسف خصوصا في أوروبا الشرقية وروسيا كانوا يخافون من الاندماج في أوروبا الغربية حيث كانوا يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة غير منقوصة كما كان عليه الحال في بريطانيا، فرنسا وغيرها، لذلك ظهرت عدة دعوات للاندماج الكامل في أوروبا مثل دعوة المفكر اليهودي مندل لكنها فشلت ولم تلق آذانا صاغية لأن اندماجهم يعني أنهم لن يحتفظوا بميزات خاصة تميزهم عن غيرهم وتمكنهم من الاحتفاظ بهويتهم اليهودية

في ظل هذا الوضع المركب ظهرت الدعوات القومية في أوروبا وانتشرت في كل نواحيها وظهرت عدة دول على أساس قومي في أوروبا، وكردة فعل على القوميات الأوروبية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الحركة الصهيونية التي كان هدفها حل المسألة اليهودية وجمع شتات اليهود في العالم في مكان واحد مع العلم أن هناك مفكرين يهود مثل ليو بنسكر كانوا من مؤسسي الفكر الصهيوني قبل ذلك بكثير لكن انتشار الفكر الصهيوني مع ظهور هرتسل، وتشابك المصالح الاستعمارية البريطانية في الوطن العربي مع أهداف الحركة الصهيونية، في وقت كانت فيه الدول الاستعمارية ترى في الدولة العثمانية رجلا مريضا، لهذا كله وقع الاختيار على فلسطين لحل مشكلة اليهود من جهة ولتكون نقطة ارتكاز للحركة الاستعمارية في الوطن العربي بحيث يمنع وجود جسم غريب في كيان الأمة العربية أي محاولة للوحدة، كل هذا والشعب الفلسطيني غافل عما يدبر له في الخفاء.

العلاقات بين اليهود والعرب الفلسطينيين قبل بداية الاستيطان الصهيوني 1882:

كانت فلسطين منذ فجر التاريخ مأهولة بالسكان العرب ففي حوالي عام 2500 ق.م هاجر إليها الكنعانيون العرب قادمين من الجزيرة العربية موطن العرب الأول لذلك سميت فلسطين أرض كنعان، وقد سيطروا على أرض فلسطين كاملة حتى عام 1000 ق.م (الكياي 1990: 13) وأثناء

حكم الكنعانيين لها قدم إليها نبي الله إبراهيم وسكن فيها، وفيها رزق بولديه إسماعيل وإسحاق الذي يعتبره اليهود أباهم ورزق إسحاق على أرضها ابنه يعقوب الذي هاجر من فلسطين مع أبنائه بعد أن تعرضت للجفاف والقحط، وكانت وجهته إلى مصر، أقام فيها بني إسرائيل وفيها ولد موسى عليه السلام و بشر اليهود بالديانة اليهودية ونتيجة للظلم الذي لقيه اليهود على يد الفراعنة هاجر معهم منها وبعد موته دخل اليهود فلسطين من جهة نهر الأردن وارتكبوا فيها المذابح ضد السكان وقد كان فيها الكنعانيون والفنيقيون واليبوسيون.

وقد تمكن اليهود في هذه الفترة وبعد حربهم مع السكان الأصليين من تأسيس دولة لهم على قسم من أراضي فلسطين ولم يسيطر اليهود على كل فلسطين حتى في وقت قوتهم وامتداد دولتهم، وبعد مدة انقسمت دولتهم إلى دولتين شمالية عرفت باسم دولة إسرائيل وجنوبية باسم مملكة يهوذا بعد شقاق دب في أوصال الدولة، وهذا دليل على بداية ضعف. و في عام 586ق.م انتهت الدولتان بشكل رسمي حين تعرضتا للهجوم من قبل الكلدانيين والبابليين مرتين متتاليتين على يد بختصر ملك بابل، عرف هذا الهجوم بالسبي البابلي، بحيث تم أخذ قسم كبير منهم إلى بابل نتيجة تعرضهم للهجوم الأول والثاني وبقوا هناك أكثر من سبعين عاما حتى عاد قسم منهم إلى فلسطين مرة أخرى عام 539ق.م.

عندما تولى الفرس حكم فلسطين، وبعدها وقعت فلسطين تحت حكم اليونان الذين كانت علاقتهم باليهود جيدة في بعض الأحيان لكنها تدهورت لاحقا فقام اليهود بالثورة ضدهم، ثم وقعت فلسطين تحت حكم الرومان الذين عاملوا اليهود معاملة حسنة في البداية ولكن نشبت خلافات بين الطرفين أدت إلى قيام اليهود بثورة عام 66م قضى عليها طيطوس الروماني بالقوة، ومرة أخرى ثار اليهود بقيادة بركوكب[باركوخبا] وقد تم القضاء على هذه الثورة ومنعوا من دخول مدينة القدس أو السكن فيها، وبعد ذلك لم يعد لهم أي دور أو أي وجود منظم أو مرتبط بأي فكر سياسي حتى أواخر القرن التاسع عشر(الكيالي 1990: 16)، كما أن وجودهم كان ليس بالكم الكبير فعددهم كان محدودا في تلك الفترة.

أما في العهود الإسلامية المتعاقبة وبعد أن خضعت فلسطين للحكم الإسلامي بعد معركة أجنادين وتسلم عمر بن الخطاب مفاتيح القدس من صفرونيوس طلب منه الأخير عدم السماح لليهود بالسكن فيها، وقع عمر اتفاقية الصلح التي ورد فيها "ولا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود" (الكياي، 1990: 18) و عاش اليهود في باقي أنحاء فلسطين حياة كريمة في ظل التسامح الديني حسب نظام الملل وأهل الذمة بحيث منحت الأقليات الدينية التي تعيش في الدولة الإسلامية نوع من الاستقلالية في إدارة شؤونها الداخلية كالأمر المتعلقة بالأحكام الدينية، وبرز منهم العلماء والأدباء، وعادة ما قدم إلى العالم العربي يهود هروبا من الاضطهاد الديني الذي لاقوه في أوروبا، فعلى سبيل المثال قدم من إسبانيا يهود من عائلة أليشار عام 1485، بسبب محاكم التفتيش وسكنت هذه العائلة مدينة القدس و انتقل قسم منها إلى صغد وربطتهم بجيرانهم العرب علاقات جيدة (كوهين 1990: 189) و دلت بعض المصادر على وجود علاقات زواج مسلمين من يهوديات استمر حتى خلال فترة الانتداب (شاكر 2002: 284) وهذا ما أكد عليه الشيخ عبد الحميد السائح الذي يقول أن العلاقات بين العرب والمسيحيين واليهود كانت جيدة وكانت بينهم علاقات نسب ومصاهرة كما أن العرب منحوا اليهود في القدس بعض العقارات والأماكن تعاطفا معهم مثل الحي اليهودي الذي كان وفقاً لإسلامياً) الكتاب الأسود (2000:38).

وبالرغم من ظهور عدة منظمات يهودية تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين مثل جمعية أحباء صهيون و جمعية البيلو التي ظهرت في روسيا، ظهر في هذه الفترة الكثير من المفكرين الصهاينة الذين روجوا بشكل أو بآخر "للعودة" مثل هيرش كاليشر مؤلف كتاب "البحث عن صهيون" وموشيه هس الذي ألف كتاب "روما والقدس" وليو بنسكر صاحب كتاب "التحرر الذاتي" إلا أنها لم تلق قبولا أو تجاوبا من عامة اليهود بل كانت صرخة في وادٍ لم يقتنع بها أحد، كما أن الحركة الصهيونية نفسها عندما ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا عام 1897 على يد ثيودور هرتسل لم تلق التأييد بل واجهها الناس بالمعارضة الشديدة في البداية فلم تكن "العودة" حلماً يراود اليهود بكل قومياتهم وجنسياتهم

خصوصا في البعد السياسي "للعودة" (علقم 2002: 43) كما أن هرتسل قبل عقد المؤتمر الأول ألف كتابا يعبر عن رؤيته لحل مشكلة اليهود عرف باسم "دولة اليهود" وهي نفس الأفكار التي تبناها المؤتمر الصهيوني الأول من تنظيم اليهود وتوعيتهم للقومية اليهودية وجمع شتاتهم في دولة خالصة لهم والحصول على دعم الدول الكبرى لهذه الفكرة.

وقد أشارت الكثير من المصادر التاريخية إلى أن اليهود الذين عاشوا في فلسطين قبل بداية الهجرة المنظمة منذ عام 1882 لم يكن عددهم كبيرا بالمرة بالمقارنة مع العرب مسلمين ومسيحيين وكان وجودهم مقتصرًا على عدة مدن رئيسة ارتبط وجودهم فيها بأسباب دينية فقد سكنوا في القدس، طبريا، صفد، الخليل، و عاش هؤلاء كأقلية تعتمد في معيشتها على ما يجمع لهم من تبرعات من أقرانهم في أوروبا بما يشبه الصدقات وعرفت هذه المساعدة باسم "نظام الحالوكاه"، وهذا يدل على أنهم كانوا فقراء لا يعملون لأنهم متدينون وهذا سبب فقرهم، بينما مارس قسم آخر منهم حرفا ومهنا مختلفة مثل صياغة الذهب والحلي، الحدادة، الخياطة، إصلاح الساعات، وتجليد الكتب، وكباقي أبناء جلدتهم عمل اليهود في فلسطين بمهنتي الصيرفة والإقراض المصرفي واحتكروا هذه المهنة (الكياي 1990: 38) كما كان يزور فلسطين ويقم فيها يهود من اليمن كغيرهم من اليهود، حيث اعتادوا على القدوم إلى فلسطين في آخر حياتهم للبقاء والموت فيها أو لزيارة الأماكن المقدسة ولكن أعداد هؤلاء كانت قليلة كما أن هجرتهم إلى فلسطين لم تكن هجرة منظمة بل فردية وطوعية وشجع هؤلاء على المجيء أيضا وجود نوع من الحركة التجارية بين فلسطين واليمن في تلك الفترة، ولتشجيع يهود اليمن على الهجرة إلى فلسطين زارهم من القدس الحاخام اليهودي يعقوب سافير 1858م ومكث عندهم سنتين خلالها بذل جهودا لإقناع هؤلاء بالهجرة خصوصا وأن الدولة العثمانية في تلك الفترة أصدرت عدة قوانين للإصلاح وهي خط التنظيمات وخط شريف كلخانة وكانت تحتوي على بنود متعلقة بمنح الأقليات الدينية ومنها اليهود الحرية بالإقامة في أي جزء من الأراضي الخاضعة لها(عكاشة 1998: 119)

وفي عام 1881م راجت شائعة بين يهود اليمن تشجيعا لهم على الهجرة مفادها أن روتشيلد البارون الثري قد اشترى لليهود الراغبين بالهجرة إلى فلسطين أرضا بالقرب من القدس وستوزع عليهم مجانا في حال ذهابهم ولا مجال للشك أن هذه الشائعة مصدرها الحركة الصهيونية، وكان نتيجة ذلك هجرة حوالي مائتي عائلة يهودية يمنية مدفوعين بالرغبة في الحصول على أرض مجانية خصوصا أن وضعهم في اليمن كان صعبا من الناحية الاقتصادية، وقد صدم هؤلاء بالواقع حين لم يجدوا الأرض الموعودة وعاشوا في الخيام لسوء حالتهم المادية وعدم قدرتهم على استئجار بيوت يقيمون فيها(عكاشة 1998: 122)، واستخدمت المعتقدات الدينية لاستدراج هؤلاء بأن أرسل لهم الحاخام كوخ رسالة يخبرهم فيها أن الخلاص قد حان وقته فقد اقترب موعد ظهور المسيح المخلص(عكاشة 1998: 142).

أما من كان قبلهم في فلسطين فقد كانت مساكنهم غير معزولة عن غيرها من المساكن ولم يفرض عليهم العيش في مناطق خاصة فمن المؤكد أنهم عاشوا حياة الاستقرار والأمن في ظل التسامح ولم ينظر لهم أحد نظرة حقد أو كراهية بسبب دينهم أو عرقهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن معظم اليهود المقيمين في فلسطين كانوا من الشرقيين السفا رديم الذين يتقنون اللغة العربية ولهم نفس العادات والتقاليد وربما كان هذا أحد أسباب الانسجام بينهم وبين أهل البلاد الأصليين.

هذا الجو العام من التسامح بين الطوائف الدينية في فلسطين لفت نظر القنصل البريطاني في القدس وقد أوضح ذلك في تقاريره التي كان يرسلها إلى حكومته في لندن (الكياي 1990: 40)، وأحيانا كان يطلق على هؤلاء اليهود الشرقيين الموجودين في فلسطين قبل 1882 اسم اليهود الوطنيين(علم 2002: 42) وقد ظل الوضع كذلك حتى عام 1882 حين بدأت الهجرة اليهودية المنظمة المرتبطة بالحركة الصهيونية.

الهجرتان اليهوديتان الأولى والثانية وأثرهما على العلاقات بين الطرفين:

بما أن اليهود الذين كانوا يقيمون في فلسطين قبل عام 1882 كانوا في معظمهم من اليهود

الشرقيين [السفارديم] ترتب على هذا أنهم كانوا يتكلمون اللغة العربية بطلاقة ولهم نفس العادات ونفس التقاليد وهذا يعني أنهم اندمجوا في المجتمع الفلسطيني دون أية صعوبة و يعني أيضا أن السكان تقبلوا وجودهم، فعاشوا كغيرهم من السكان ومارسوا أنشطة حياتهم بحرية ولم ينغلقوا على أنفسهم مما يعني أنه كان هناك علاقة عادية بين العرب الفلسطينيين واليهود فلم يكن هناك ما يدعو للقلق أو الارتياح كما أن عددهم القليل لم يشكل منافسة للعرب في لقمة عيشهم خاصة أن الكثير منهم لم يكن يعمل بل كان يعيش على نظام الصدقات كما ذكرت سابقا وأيضا لأن بعضهم قدم إلى فلسطين في أواخر أيامه ليموت فيها ولم تكن قدرة هؤلاء على العمل كبيرة كما يشير إلى ذلك بعض المتابعين للعلاقات فهو يقول " وكانت العلاقات بين اليهود السفيرديم والعرب حسنة وكثير من اليهود والعرب كانوا أصدقاء حميمين" (أوكي1992: 67).

لكن تغيرات بدأت تحدث في الربع الأخير من القرن التاسع عشر في فلسطين، هذه التغيرات ارتبطت بنسبة السكان اليهود و عددهم الذي أخذ يتزايد فقد تعرضت فلسطين منذ العام 1882 لخمس هجرات يهودية منظمة استمرت حتى عام 1947. وما ميز هذه الهجرات عن ما سبقها أنها أيديولوجية مرتبطة بظهور الفكر الصهيوني العنصري، فقد كانت نسبة اليهود 2% من مجموع السكان قبل 1882، وفي هذا العام وحتى عام 1903 تعرضت فلسطين للموجة الأولى من الهجرات الصهيونية وبلغ عدد أفراد هذه الموجة حوالي 20 ألفا معظمهم من روسيا، وذلك بعد أن بدأوا يتعرضون للقتل والملاحقة حين حامت حولهم الشكوك لعلاقتهم بحادثة اغتيال القيصر الروسي، أما الهجرة الثانية فقد بدأت من 1904 حتى عام 1914 وجاءت هذه الموجة بحوالي 40 ألفا من اليهود من روسيا كما كان الحال في الهجرة الأولى (الحوت 1986: 5).

وبالرجوع إلى أواخر القرن التاسع عشر فإن أول إحصائية دقيقة تشير إلى وجود 60 ألف يهودي في فلسطين عام 1895 أي في فترة الهجرة الأولى، و كان أغلبية اليهود في هذه الفترة لا زالوا يسكنون في المدن الرئيسية صفد، طبريا، القدس، الخليل (الحلاق 1990: 77)، بينما كانت نسبة قليلة منهم تعيش في المستوطنات القليلة التي كانت موجودة آنذاك وقد بلغ عدد اليهود الذين سكنوا المستوطنات في هذا العام

وقد دلت الإحصائيات أن نسبتهم ازدادت في هذه الفترة بنسبة 3% عن عام 1882 أي أصبحت 5% من مجموع السكان (مناع 1999: 227) أي أن الهجرة بدأت بالتصاعد بشكل كبير ومطرد بعد عام 1882. خلال هذه الفترة تم تأسيس عدة مستوطنات بالتنسيق مع المنظمات الصهيونية في مقدمتها المستوطنة التي تم إقامتها قرب القدس لإسكان يهود اليمن الذين سكنوا الخيام عن طريق جمع التبرعات، و منها كذلك مستوطنة ريشون لتسيون قرب يافا، زخرون يعقوب على أراضي قرية زمارين، وتم إعادة الاستيطان في بتاح تكفا التي هجرها المستوطنون الأوائل من اليهود بسبب عدم قدرتهم على تحمل ظروف العيش فيها (مناع 1999: 229) وأقيمت أيضا على أراضي قرية عاقر مستوطنة وعلى جزء من أراضي قرية قسطرة. ولم يستطع القادمون الجدد تحمل ظروف العيش في فلسطين بسبب نقص المياه وسوء المناخ وانتشار الأمراض خصوصا مرض الملاريا وقلّة خبرة اليهود بأعمال الزراعة وفلاحة الأرض الأمر الذي دفع البارون دي روتشيلد إلى دعم هذه المستوطنات بشكل كبير خوفا من فشل المشروع الصهيوني الاستيطاني وبذلك أصبح يشرف على تسع عشرة مستوطنة (عكاشة 1998: 130).

ومع هذه التغييرات بدأت العلاقات تتغير عنها في السابق فالقادمين الجدد يختلفون في لغتهم، عاداتهم، تقاليدهم، المبادئ العنصرية التي يحملونها للعرب والعداء الدفين لهم دون ذلك أصبح هناك حواجز بين الطرفين وضعها القادمون الجدد وقد ظهر هذا الخلاف بشكل واضح في مجالين هما عمليات شراء الأراضي وطرد أهلها منها من قبل اليهود ثم مزاحمة الجدد للعرب في لقمة عيشهم و كراهيتهم لهم وعلى الصعيد الثاني حمل اليهود معهم أفكاراً عنصرية حول مبدأ عبرنة الأرض واحتلالها وعبرنة العمل حتى اليهود الشرقيون ممن عاشوا قبل هذه الموجات كانوا ينظرون بازدراء للمهاجرين الجدد والعرب أنفسهم كانوا يحملون نفس النظرة وكانوا يفرقون بين اليهود القدامى والمهاجرين الجدد كما سآبين في الفصل الخامس وكما هو مبين في المقابلات التي أجريت مع أهالي دير ياسين.

عمليات شراء الأراضي والاستيلاء عليها وأثرها على العلاقات:

لا شك أن الحركة الصهيونية كرسّت جهداً كبيراً من أجل شراء الأراضي الفلسطينية والاستيلاء عليها متبعة كل الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة، وبغض النظر عن المأساة الإنسانية التي تسببها عمليات البيع من تشريد للفلاحين وعائلاتهم من الأراضي التي عاشوا عمرهم وهم يفلحونها، وبغض النظر عن قطع أرزاق وتشريد هؤلاء مع أسرهم، فقد قام المشرفون على الصندوق القومي اليهودي أحد الأجهزة التابعة للحركة الصهيونية بالسعي المتواصل لتأمين الأرض للمستوطنين الجدد كما شجعت منظمات أخرى مثل جمعية أحماء صهيون على شراء الأرض سعياً لتحقيق مبدأ تهويد الأرض واحتلالها، وتشير الكثير من الدراسات والمراجع إلى أن نسبة كبيرة من الأراضي التي تم الاستيلاء عليها جاءت من ملاكين غير فلسطينيين بحيث بلغت هذه الأراضي التي باعها عائلات غير فلسطينية ما نسبته 52.6% من مجموع الأراضي التي تسربت لليهود في الفترة الممتدة من 1878 – 1936 مثل عائلات سرسق، آل تويني، آل خوري، آل كسار وغيرهم، أما من الجانب الفلسطيني فقد تم بيع 24% من الأرض المتسربة (مناع 1999: 222)، وهذا طبعا في ظل الظروف القاسية التي كان يعانيها الفلاح الفلسطيني الذي أرهقته الضرائب والديون المتراكمة التي أدت إلى عرض الكثير من الأراضي للمزاد العلني وتسريبها لليهود ولا يجوز إنكار أن بعض العائلات الفلسطينية باعت أراضيها وذهبت هذه الأرض لصالح المشروع الصهيوني الاستيطاني. وفي مرات كثيرة كانت عمليات البيع تتم بواسطة مُشترين عرب صوريين وبعدها يتم نقل ملكية الأرض للمُشترين الأصليين وهم من اليهود دون أن يعرف من باع الأرض أنه باعها لليهود طبعا (الحلاق 1990: 218).

وعند الحديث عن بيع الأراضي في المزاد العلني لا بد أن نذكر أن النظام العثماني كان فاسداً والموظفين الإداريين كانوا مرتشين ومع أن الدولة العثمانية المتمثلة بالسلطة السياسية أدركت خطورة الوضع وحاولت جاهدة إصدار قوانين عدة لمنع تسرب الأرض للمستوطنين إلا أن الحركة الصهيونية أدركت ملياً كيف تسير الأمور في الإدارة العثمانية وعملت على هذا الأساس، بالإضافة إلى نظام تملك الأرض وفلاحتها

في تلك الفترة الأمر الذي ساعد على سهولة انتقال الأرض لليهود فقد كانت مشاعاً إلى أن تم سن قانون يفرض على ملاكي الأراضي تسجيلها في الدوائر الرسمية العثمانية عام 1856م "الطابو" الذي لم يكن هو الآخر في مصلحة الملاك الصغير لأن الملاكين الصغار سجلوا أراضيهم باسم الإقطاعيين أو لجأوا في بعض الحالات إلى تسجيل جزء من الأرض وليس كلها في محاولةٍ للتهرب من الضرائب وقد عجز الفلاحون عن دفع الضرائب المستحقة الأمر الذي عرض الكثير من الأراضي للبيع في المزاد العلني فلم يكن حال الفلاحون بعد الطابو بأحسن منه قبل ذلك (الحلاق 1990: 71).

قبل عمليات الاستيطان المنظمة عام 1882 نجد أن اليهود كانوا يتمركزون في المدن الفلسطينية الأربعة صفد، الخليل، طبريا، القدس ولم يسبب وجودهم أي ضرر على غيرهم كما لم يشكل وجودهم خطراً، ولكن قبل هذا العام بقليل وخارج إطار التواجد اليهودي في المدن الأربعة استولى اليهود على أراضي قرية الجاعونة الفلسطينية التي حصلوا على نصف أراضيها، كما اشتروا أراضي واسعة من قرية ملبس من عائلات لبنانية مثل كسار، تيان، وأقيمت مستوطنة بتاح تكفا على أراضي تلك القرية (مناع 1999: 229) أول مستوطنة زراعية في فلسطين التي لم يطق المهاجرون الجدد الإقامة فيها فتركوها بعد مدة وجيزة من استيطانها ثم عادوا واستوطنوها لاحقاً ومن هذه البداية انطلقت وازدادت حركة الاستيطان والتوسع الصهيوني المنظم.

ومنذ تلك البداية نشأ نوع من العلاقة بين المستوطنين الجدد وبين الفلاحين الفلسطينيين اتسمت في غالب الأحيان بالصدام المباشر بين الطرفين فالفلاح الفلسطيني الذي يجد نفسه فجأة ودون سابق إنذار خارج أرضه مشرداً مع أسرته دون مأوى، أو حين يظهر فجأة جار جديد غريب الأطوار والشكل والمعتقدات يقاسم الفلسطيني رزقه فمن الطبيعي أن يحدث بينهما صراع فكيف إن كان هذا القادم الجديد يخطط لطرده والحلول محله. ومما كان يثير سخط الفلاحين وغضبهم هو حدوث صفقات البيع دون علمهم فهم لا يعرفون بالصفقة إلا حين يرون المالك "المستوطن" الجديد يمسح الأرض ويُسيجها ويطرد من كان يفلحها منها بكل بساطة.

وهناك أمثلة كثيرة على نمط العلاقة الذي ساد بين الطرفين في معظم الأحيان، وقد كان الصراع في البداية يدور حول عدة قضايا وهي النزاع على الأراضي وهو الأعنف وهو أيضا الصراع الجوهري، و النزاع حول مصادر المياه التي اعتاد الفلاحون أن تكون مشاعا وملكا للجميع وفجأة ظهر قانون جديد حملته المستعمر ينسف كل ما أعتقده الفلسطيني فصارت المياه ملكا للمستوطنين الذين اشتروا الأرض والمياه التي فيها ولم تعد المياه مشاعاً وملكاً للجميع.

كما نشبت عدة خلافات بين الطرفين حول رعي قطعان الماشية التي يملكها الفلسطينيون في الحقول المحصودة خلف الحصادين أو الرعي في المراعي "الأراضي" غير المستغلة أو المزروعة، ولم يكن أحد من العرب الفلسطينيين يعترض على ذلك طالما أن الأرض خالية وهو الأمر الذي عارضه اليهود وصادروا في مرات كثيرة قطعان الماشية ورفضوا إرجاعها إلا بعد أخذ ورد ولكن الرواية الإسرائيلية تقلص الصراع وتختزله في مسألة الرعي والمياه كما هو الحال عندما يعرض أفنيري أسباب الخلاف بين الطرفين (أفنيري: 74).

وكما ذكرت فإن الصدام الأكبر والأعنف كان حول الأرض نفسها ومخطيء من يختزل الصراع في مسألتى المياه و الرعي، فهذا تبسيط متعمد للمسألة وتقييم غير موضوعي وإخفاء للحقيقة أو لجزء منها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر اشترى اليهود نصف مساحة قرية ملابس التي أقيمت عليها مستوطنة بتاح تكفا أول مستوطنة زراعية في فلسطين من آل تيان، وقد أدى ذلك إلى نشوب صراع بين القرويين أهالي العباسية والمستوطنين فقد تم البيع دون علمهم وقد وصل الصراع لرفع القضية للسلطات ورفع الدعاوى (أفنيري:

79)، ومرة أخرى نشب الصراع بين أهالي قرية العباسية و سكان بتاح تكفا عام 1886 وذلك حين قام الفلاحون في القرية برعي مواشيههم في أراضي سيطر عليها المستوطنون والتي كانت قبل ذلك ملكا لهم، فما كان منهم إلا أن استولوا على القطيع ويبدو أنهم رفضوا إرجاعه فشن أهل القرية هجوما على المستوطنة

وقاموا" بضرب السكان و سلبوا ونهبوا الممتلكات واستعادوا القطيع"(أفيري:78) وتدخل لحل النزاع شخص يدعى أبو رباح الخالدي الذي يبدو أنه كان يتمتع بمكانة مرموقة وفي الأخير تم التوصل إلى تسوية بحيث يعترف أهل العباسية بسيطرة المستوطنين على 4000 دونم من الأرض والباقي وهو 1000 دونم تظل ملكا للفلاحين، ومن ذلك نستنتج أن الخلاف لم يكن فعلا بسبب المواشي بل على الأرض لكن قضية المواشي كانت القشة التي سببت نشوب الصراع وعند التوصل إلى تسوية صرف البارون روتشيلد مكافأة لأبي رباح (أفيري: 78)، وهذه الرواية الإسرائيلية تغفل وقوع صراع كبير ومسلح بين مستوطني الخضيرة و بتاح تكفا ليس بسبب الماء أو الرعي بل حين طرد الفلاحون من الأرض التي بنيت عليها هذه المستوطنات وقد تكرر هذا الصراع عدة مرات حين تكرر هجوم الفلاحين المطرودين من أرضهم على هذه المستوطنات (الكيالي 1990: 41).

و في عام 1882 تأسست مستوطنة ريشون ليزيون [ريشون لتسيون] وبعد أن استوطنتها اليهود نشب صراع بينهم وبين أهل قرية صرفند الخراب بسبب قيام فلاحي القرية برعي أغنامهم في أراضي المستوطنة الجديدة الأمر الذي دفع سكان ريشون لتزيون إلى مصادرة القطيع ورفض تركه ما لم يتعهد سكان القرية بحسن الجوار، وهذا ما فعله أهل صرفند فقد التزموا بذلك التعهد الذي استمر ساريا عدة سنوات وقد كتب أحد فلاحي اليهود من سكان المستوطنة[ريشون لتسيون] أن اليهود لن يسمحوا للعرب بالرعي في حقولهم حتى لو كانت خالية، وكثيرا ما كان اليهود يجبرون العرب على دفع غرامة مالية مقابل إطلاق القطيع، وبلغت قسوة اليهود وتجبرهم إلى حد دفع أحد هعام[أرثر جينزبرغ] إلى القول واصفا اليهود أنهم "كانوا عبيدا في المنفى وعندما جاءوا فلسطين شعروا بحرية بلا قيود ففسوا على العرب واعتدوا على ممتلكاتهم" (أوكي 1992: 68).

وحتى إن لم تكن أرض المستوطنة في الأصل لأهالي القرى المجاورة لها فإن نوعاً من الخوف سيجعل القرويين يشعرون بالخطر كما شعر أهالي صرفند لما سيجل بهم لكون الضرر قد حل بالقرى المجاورة لهم

حين طُرد أهلها منها.

ومثال آخر على أشكال العلاقة بين اليهود والعرب في تلك الفترة كان في قرية الجاعونة التي كان الوضع الاقتصادي والمعيشي فيها صعبا للغاية بسبب طبيعة الأرض الصخرية التي لم يكن محصولها كما يجب لذلك قام بعض أهالي القرية ببيع أراضيهم ليهود صغد والتي تبلغ مساحتها 2500 دونم وقاموا بشراء أراضي بدلا منها في حوران بينما عاش الباقون من أهالي الجاعونة بجوار سكان مستعمرة روش بينا التي أقيمت على جزء من أراضي القرية، وكانت علاقاتهم جيدة جدا مع جيرانهم إلى حد أن امرأة يهودية تدعى مارجاليت كارلارسكي قامت بتأسيس أول مدرسة عربية حديثة في القرية، أما مع البدو فالعلاقات كانت متوترة بسبب مصادر المياه فقد نشب خلاف بين مستوطني روش بينا وبدو قبيلة الزانجارية و تم التوصل لحل الخلاف فيما بعد، هذا على حد زعم أفنيري (أفنيري: 81).

وهناك المزيد من الأمثلة ففي عام 1883 نشب صراع بين مستوطنة ياصيد هماعلاه وسكان قرية المغربي وقتل في هذا الصراع المسلح رجل من القرية وسبب الاحتكاك هو قيام ثلاثة من فلاحي القرية بالتجول في المستوطنة على ظهور جيادهم ودوسهم لبعض أشتال أو شجيرات في الموشاف، فما كان من الحارس اليهودي إلا أن شتمهم وطردهم وتطور الخلاف إلى اشتباك أودى بحياة الفلاح من القرية (أفنيري: 83) ، ووقع صدام أيضا بين سكان مستوطنة ريحوفوت وأهل قرية زارنوقة [زرنوقة] بسبب رعي قطيع من الماشية في أراضي تابعة للمستوطنة وكانت نتيجة الخلاف هو إعلان المقاطعة بين الطرفين المتنازعين (أفنيري : 86) ولا بد أن الأسباب الأعمق للخلاف هو نهب الأرض والاستيلاء عليها أمام أعين أهلها دون أن تكون لديهم المقدرة لدفع الخطر عن أرضهم، وعند بناء مستوطنة السجرة[الشجرة] وقع بينهم وبين قرى لوبيا، العبيدية، وبدو الديلاق والزبيد صراع (أفنيري : 95).

ومثال آخر صارخ على عملية الاستيلاء على الأراضي وطردهم من كان يفلحها طول عمره قضية مرج ابن عامر حيث تم بيع أراضي المرج من قبل عائلة سرسق اللبنانية وتبلغ مساحة الأرض التي تم بيعها ما يقارب

200 ألف دونم. وتم طرد من فيه من سكان حوالي 24 قرية كان سكانها يعملون في الأرض حسب نظام التآجير والضمان فأصبحوا دون مصدر زرق أو مأوى دون أي مقدمات (عبوشي 1985: 82). ومرة أخرى قامت عائلة سرسق اللبنانية ببيع أراضي الفولة لليهود وهي قرية مجاورة للعفولة وتبلغ مساحة الأرض هذه 9515 دونماً وقد احتج أهالي القرية على البيع ولكن الدولة العثمانية قامت بإجبار الفلاحين على مغادرة الأرض رغماً عنهم بحجة أن البيع قانوني (مناع 1999: 256).

والقرى التي تم طرد أهلها منها بسبب بيع آل سرسق لمرج بن عامر هي: جنجار، الصفصافة، تل الفر، الفولة، العفولة، تل العدس، جيداء، تل الشام، قامون، جباتا، خنيفس (كناعنة 2000: 70). وفي بعض الأحيان وليس في جميعها كان يتم حل مشكلة المطرودين من أراضيهم بالسماح لهم في البقاء في الأرض التي أصبحت تحت سيطرة اليهود بشكل مستأجرين أو حسب نظام الضمان الذي اعتاد عليه الفلاحون من قبل وهكذا على سبيل المثال تم حل مشكلة فلاحي مرج ابن عامر الذي أقيمت على أرضهم مستوطنة نهلال (كنو 1997: 70).

موقف الدولة العثمانية الرسمي من عمليات بيع الأرض لليهود والهجرة اليهودية: من الطبيعي أن تلفت عمليات بيع الأراضي والهجرة اليهودية المتزايدة إلى فلسطين أنظار الدولة العثمانية كما لفتت أنظارها كذلك الإشتباكات و الصراع المتكرر بين العرب واليهود، لذلك اتخذت عدة إجراءات للحد من التسرب المستمر للأرض لليهود كما أنها قامت بإصدار قانون يمنع اليهود من الإقامة في فلسطين بشكل دائم وذلك حين أصبح واضحاً أن هذا التدفق اليهودي إلى فلسطين يحمل أبعادا خطيرة وليس لمجرد الهرب من الاضطهاد الذي كانوا يلاقونه في أوروبا كما أوضح السلطان عبد الحميد ذلك. وبدا موقف الدولة العثمانية الرسمي واضحاً من الطلب الصهيوني بأخذ فلسطين وطناً قومياً لليهود، حيث رفض السلطان عبد الحميد هذا العرض من قبل هرثسل الذي زار الدولة العثمانية خمس مرات التقى خلالها مع ممثلين عن الدولة واستطاع لقاء السلطان العثماني وقد كانت هذه الزيارات بين عامي 1896—1902

وكانت الأمور التي عرضها هرتسل تتلخص بدمج الدين المفروض على الدولة وتخليصها منه كما شملت الصفقة التي عرضها هرتسل التوصل لتسوية مع الأرمن وتجنيد الصحافة اليهودية للتغطية على المذابح التي ارتكبت بحق الأرمن الخاضعين للعثمانيين (أوكي 1992: 52) وقد جاء الرفض العثماني للمشروع الصهيوني بسبب المكانة الدينية لفلسطين عند العرب والمسلمين ولأنها خافت من تنامي الوعي القومي بين الشعوب المختلفة التي تخضع لسيطرتها مما سيدفعها للانفصال وخصوصا العرب، وأيضا لأن قيام دولة يهودية على أساس قومي أو غيره من الأسس من شأنه أن يعزز الوجود والسيطرة الاستعمارية الغربية على الدولة العثمانية (أوكي 1992: 53).

وفي هذا الإطار الرسمي الراض للوجود اليهودي في فلسطين وفي عام 1882 صدر قانون عثماني يمنع اليهود من البقاء في فلسطين إلا لمدة ثلاثة أشهر فقط وذلك بغرض زيارة الأماكن المقدسة على أن يحمل أي يهودي يدخل فلسطين جواز سفر أحمر اللون بعد أن يترك جواز سفره الأصلي في أي قسم للشرطة العثمانية، وتجدد إصدار مثل هذا القانون عام 1899 بعد أن توترت العلاقات بين العرب واليهود في مستعمرات الشجرة، يفييل، وبيت جان وقد كان الخلاف حادا أدى إلى وقوع إشتباكات بين الطرفين مما جعل الدولة العثمانية تتدخل لفض النزاع وإصدار قوانين تحظر على اليهود تملك الأرض في فلسطين (الحلاق 1990: 242 /92).

وإن كان هذا هو الموقف الرسمي للدولة العثمانية فالموقف الفعلي للموظفين الإداريين في السلطة العثمانية كان مختلفا تماما، فقد سهلوا على اليهود مهمتهم في الاستحواذ على الأراضي بسبب فسادهم وتقاضيهم للرشاوى مقابل تسبير المعاملات الرسمية لهم، وقد تم تعيين متصرفين على القدس تعرف عنهم الاستقامة و الصلاح مثل رؤوف باشا الذي كان ضد الوجود اليهود في فلسطين و اتخذ عدة إجراءات مثل إرسال القوات العثمانية للبحث عن اليهود المهاجرين غير الشرعيين أو المخالفين لقانون الزيارة و الإقامة المتعلق باليهود. وقد تعرض لموقفه هذا للكثير من الضغط من قبل قناصل الدول الأوروبية مثل القنصل الروسي والقنصل

الألماني وذلك من أجل تثنيه عن مواقفه المتشددة من اليهود في فلسطين، كما طلب القنصل الأمريكي شتراس أوسكار من السلطة العثمانية عزله من منصبه بسبب موقفه من اليهود، إلا أن غيره من المتصرفين كانوا أقل وعياً لهذه المسألة أو أنهم كانوا ممالئين للحركة الصهيونية (الحلاق 1990: 91).

وتحايل اليهود على الدولة العثمانية عن طريق التجنس بالجنسية الأمريكية وذلك يضمن لهم الحماية وتسهيل الدخول لفلسطين، هذا بالنسبة للهجرة أما بالنسبة لمسألة بيع الأراضي فإن الدولة العثمانية أصدرت عام 1883 قانوناً يمنع اليهود الذين يحملون جنسيات أجنبية من امتلاك الأراضي وذلك لا يشمل اليهود الذين يحملون جنسية الدولة العثمانية، ثم صدر قرار آخر عام 1892 يمنع اليهود من رعايا الدولة العثمانية من شراء الأراضي الميرية (أوكي 1992: 75/74).

العمل العبري وأثره على العلاقات بين العرب واليهود:

كانت العلاقات قبل بداية عام 1882 إجمالاً جيدة بين اليهود والعرب على مستويات عدة فعلى الصعيد الاجتماعي كان يسكنها الطرفان متجاورين وكانت علاقات حسن الجوار في ظل التسامح الديني هي الجو السائد، ومن الناحية الاقتصادية كان هناك عمال عرب يعملون في مزارع اليهود و لكن الوضع اختلف مع قدوم الموجة الثانية من الهجرة اليهودية 1904 التي كان معظم أفرادها من روسيا يحملون معهم أفكاراً مختلفة تحمل في طياتها العنصرية والحقد على العرب، فقد رفع هؤلاء شعار "احتلال العمل" أو "تهويد العمل" ويقوم هذا الشعار على فكرة تنقية صفوف اليهود من العمال غير اليهود ويبرر قادتهم هذه العنصرية فوايزمن أحد زعماء الحركة الصهيونية وأول رئيس لإسرائيل فيما بعد يقول أن اليهود عندما يعملون بأنفسهم دون الاعتماد على أحد فذلك يعني أنهم غير طفيليين كما كان يصفهم بذلك الأوروبيون من قبل (قراءة في وثائق الوكالة اليهودية 1982: 49)، فحين يعتمدون كلياً على أنفسهم من الناحية الاقتصادية فهذه خطوة على طريق تحقيق الاستقلال السياسي.

أما التطبيق العملي لهذه الأفكار العنصرية فكان طرد العمال العرب من المزارع والأراضي التي

أصبحت بحوزة المستوطنين، كما شمل الطرد أيضا الحراس العرب الذين كانوا يعملون في حراسة المزارع اليهودية وكذلك عمال المصانع العرب، ومن ثم شملت هذه الحملة مقاطعة البضائع العربية وهذا ما سأتحدث عنه في الفصل القادم ووجد هذا المبدأ من أصغى له وطبقه وسعى إلى نشره، فمنذ البداية تم طرد الفلاحين الفلسطينيين من الأراضي التي استولى عليها اليهود حتى لو كانوا يعملون فيها حسب نظام الضمان أو التأجير وذلك بتشجيع من الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي، بحيث كان العقد الذي يتم توقيعه بين الوكالة اليهودية و المالك الجديد للأرض يشمل شرطا ينص على التزام الأخير بعدم تشغيل عمال عرب في أرضه، بل تشغيل عمال يهود فقط سواء بالعمل اليومي أو التأجير، وكل من يخالف هذا الشرط كان يتم تغريمه بدفع 10 جنيهات فلسطينية وإن خالف الشرط للمرة لثالثة يحق للصندوق القومي اليهودي استرجاع الأرض من المشتري ومنحها لآخر (العبوشي 1985: 102).

وعند الحديث عن موضوع المخالفة فلا شك أن من كان يرتكبها ويقوم بتشغيل عمال عرب، خصوصا في مجال الزراعة، كان يقوم بذلك بسبب عدم قدرة العامل اليهودي الجديد على العمل في الأرض وقلة خبرته بالزراعة، ومن أين له ذلك واليهود كانوا يعتمدون في معيشتهم على التجارة وأعمال الصيرفة والحرف ومن كان منهم في فلسطين كان يعيش على نظام الصدقات كما أن الأجر الذي يتقاضاه العامل العربي يقل كثيرا عن أجر العامل اليهودي الذي يقوم بعمل أقل وبكفاءة أقل.

ومن الذين خالفوا "العمل العبري" اليهود القدامى الذين لم تكن تغذي عقولهم نفس الأفكار الصهيونية العنصرية، ولحل مشكلة نقص العمال تم استبدال العمال العرب بعمال يهود من المهاجرين القادمين من اليمن بسبب خبرتهم في الزراعة لأنهم كانوا قد مارسوها في اليمن قبل هجرتهم إلى فلسطين، وقد تم تشغيل حوالي ثلاثمائة يهودي يماني كمزارعين في رحوفوت وريشون ليزيون عام 1907 (عكاشة 1998: 130)، ألا أن ذلك لم يجدي نفعا حيث كان العامل اليمني إنتاجه قليل لا يساوي إنتاج الفلاح الفلسطيني، مما جعلهم أحيانا يلجأون لتشغيل العمال العرب مخالفين بذلك العقد الذي أبرموه عند شرائهم للأرض، ويشير ديفيد بن

غوريون نفسه إلى أن المستوطنة التي كان يعمل فيها وهي مستوطنة نس زيونا[نيس زيون] كان فيها أكثر من 200 عربي مقابل 6 عمال يهود مما يعني عدم الالتزام المطلق بمبدأ العمل العبري (الحلاق 1990: 245).

ونتيجة لعدم التزام اليهود أحيانا بعدم تشغيل عمال عرب عملت الحركة الصهيونية على نشر وتعليم هذه المبادئ للطلاب وكانت المدارس الثانوية تعطل في مواسم قطاف المحصول لمساعدة المزارعين اليهود ولمنع تشغيل عمال عرب، وجعل الأمر ذو طابع فكري قامت به الحركة الصهيونية ببث هذه الأفكار العنصرية عن طريق منظرين من الأدباء والشعراء اليهود من أمثال شمعوني و فيخمان(جريس 1975: 31) وإمعانا في تطبيق مبادئ العمل العبري تم تحويل إدارة المستوطنات التي كانت تحت إشراف روتشيلد إلى إشراف جمعية الاستعمار اليهودي Jewish colonization association. (عكاشة 1998: 130).

أما بالنسبة لموضوع حراسة المستوطنات فقد رفض اليهود الصهاينة أيضا تشغيل حراس عرب في المزارع والمستوطنات ولجعل الأمر منظما أكثر قامت الحركة الصهيونية وبشكل منظم وعلى يد كل من ديفيد بن غوريون و إسحاق بن زفي[زئيفي] بطرد الحراس الشركس والبدو من المزارع اليهودية، وفي عام 1909 تم تأسيس [هاشومير] أي منظمة الحارس اليهودية [رابطة الحراس اليهود] التي قامت بتنظيم عملية حراسة المستوطنات ورفع مبدأ المقاطعة لليد العاملة العربية (الحلاق 1998: 211).

ولضمان سير الأمور كما خطط لها تم نشر الإشاعات التي مفادها قيام عرب بنهب المستوطنات لإجبار اليهود على عدم تشغيل العمال العرب من جديد وليبرهنوا لهم أنهم غير قادرين على توفير الحماية لليهود في المستوطنات، وهذا ما أورده مثلا أريه أفنيري في كتابه "دعوى نزع الملكية" حيث يقول أن القضايات والشيوخ المحليين وهم من كان يقوم بإعمال الحراسة قبل انتشار مبدأ العمل العبري شعروا بالغضب والحقد بعد طردهم من أعمال الحراسة فدبروا أعمال سرقة ومهاجمة للمستوطنات " ليثبتوا لهم أن حياتهم وأملهم لن تكون بأمان بدون تلك الحماية وكان المستوطنون في النهاية يذعنون " أي أنهم كانوا يضطرون لإعادة تشغيل الحراس العرب(أفنيري: 74).

ولم يقتصر الأمر على العمل في المزارع أو الحراسة بل شمل أيضا العمل في المصانع وفي مجال التجارة وعمليات البيع و الشراء وهذا كله ساهم في جعل الوضع الاقتصادي في فلسطين سيء للغاية بحيث تزايد عدد العاطلين عن العمل بسبب طردهم من حقولهم ومنافستهم في أنشطة الحياة الاقتصادية الأخرى وبالرغم من الدعم المستمر الذي كان يلقاه اليهود فقد تردت أوضاعهم الصحية والاقتصادية وانتشرت بينهم الأمراض فقد عجزوا عن استغلال الأرض وزراعتها وشكلوا أدنى طبقة اجتماعية في فلسطين وبذلك أصبحوا عبء مضاعفا على الاقتصاد الفلسطيني (الحلاق 1998: 141).

ردود الفعل الفلسطينية على الوجود الصهيوني في فلسطين:

ظهرت في فلسطين منذ بداية الاستيطان الصهيوني حركة أو اتجاه مناوئ للوجود الصهيوني فيها بعد أن إتضح للناس أبعاد هذا الوجود الخطرة، فقد قدم هؤلاء وسيطروا على الأراضي الفلسطينية وطردوا أصحابها منها، كما زاحموهم في لقمة عيشهم وأعمالهم، وأخذت الهجرة بالتزايد وتدفقت على فلسطين أعداد هائلة من اليهود المتعصبين لعرقهم والمحملين بالأفكار العنصرية البغيضة خصوصا بعد الموجة الثانية من الهجرة، فقد رفعوا شعارات مثل العمل العبري واحتلال وتهويد الأرض وأساس مبادئهم هي القضاء على الآخر والحلول محله، فلم يكونوا كأي احتلال آخر يرغب بالسيطرة على الموارد الاقتصادية للمستعمرة أو لغيرها من الأهداف الاستعمارية بل كان فكرا إحلليا لم تشهد المنطقة له مثيلا، وفي ظل هذا الوضع المتأزم برز نوع من الوعي القومي عند الفلسطينيين و العرب لما يواجههم من أخطار لكن على ما يبدو كان صرخة في وادٍ لم يسمعها أحد.

ومن النماذج التي ظهرت كفعل مقاوم للوضع المتدهور في فلسطين قيام مجموعة من وجهاء مدينة القدس بالاحتجاج على رشاد باشا الذي عينته الدولة العثمانية متصرفا على سنجق القدس حيث قام الوجهاء الذين يبلغ عددهم الـ 500 شخصا بالتوقيع على مذكرة رفعوها للسلطات العثمانية بسبب إتباع رشاد باشا سياسة متعاونة مع اليهود وذلك عام 1890 وقد تضمنت المذكرة المطالبة بمنع اليهود من السكن في القدس

أو شراء الأراضي ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين خاصة الهجرات القادمة من روسيا، كما أبدى هؤلاء الوجهاء قلقهم من سيطرة اليهود على التجارة المحلية في المدينة وإدخالهم للسلاح إلى فلسطين (الحلاق 1998: 234) وفي السياق نفسه تم تشكيل الهيئة العربية في القدس برئاسة محمد طاهر الحسيني بهدف مكافحة الاستيطان اليهودي ومنع نقل الأملاك لليهود ومنع تسرب الأراضي لهم خصوصا في متصرفية القدس(الحلاق1998: 236).

وعلى المستوى الفردي ظهرت عدة شخصيات فلسطينية قامت بالتصدي للهجرة الصهيونية وبيان مخاطرها على الفلسطينيين فقد قام يوسف ضيا الخالدي بإرسال رسالة للحاخام اليهودي في فرنسا أوضح له فيها أن الوجود اليهودي يشكل خطرا على الفلسطينيين(الكيالي 1990: 52) كما ألف نجيب نصار كتابا بعنوان "الصهيونية: تاريخها، غرضها، أهميتها" أوضح فيه أبعاد الحركة و أخطارها وأفكارها العنصرية(الحلاق1998: 241).

وليس غريبا أن نعرف أن بيع الأراضي لليهود كان أمرا مرفوضا مستهجنا من قبل العامة، لذلك فإن نسبة ضئيلة فقط من الفلسطينيين باعت الأرض لليهود مقارنة مع الطرق الأخرى التي حصل بها اليهود عليها. فقد قامت حملات لتوعية الناس وظهرت لجان مختلفة بنفس الخصوص مثل صندوق الأمة (كنو 1997: 38) وأصدرت الصحف الفلسطينية مثل الكرمل التي أسسها نجيب نصار وصحيفة فلسطين بيانات متكررة تحذر الفلسطينيين من بيع الأرض لليهود، وفي السياق نفسه نشرت فلسطين عام 1912 مقالا اتهمت فيه متصرف القدس بالتواطؤ مع اليهود وتسهيل بيع الأرض لهم، كما أصدرت صحيفة المنادي التي تصدر في القدس مقالا ضد الصهيونية، وكذلك فعلت صحيفة الرأي العام التي نشرت مقالا بعنوان "أخطار الصهيونية العشرة"، وشتت صحيفة الكرمل هجوما على عمليات بيع الأراضي لليهود.

فأصبحت هذه الصحف ضمير الشعب الفلسطيني تقوم بتوعيته وتحذيره من التعامل مع بعض الجهات المشبوهة التي تخدم الهدف الصهيوني مثل الشركة الإنجلو فلسطينية لذلك شكلت مصدر إزعاج لليهود

والحركة الصهيونية.

وحتى أعضاء مجلس المبعوثان الفلسطينيين كان لهم موقفاً واضحاً معارضاً للحركة الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين ومن هؤلاء سعيد الحسيني (الكياي 1990: 55).

ومع تزايد الهجرة اليهودية تصاعدت أعمال المقاومة والرفض للوجود اليهودي وأصبح من الطبيعي مشاهدة المظاهرات المنندة باليهود في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية. وبرزت الدعوات التي طالبت المواطنين بدعم الصناعات الوطنية في وجه السياسة اليهودية المنادية بمقاطعة البضائع العربية و اليد العاملة العربية وظهرت أيضا جمعيات كان لها نفس الأهداف مثل المنتدى الأدبي، جمعية الإحسان العام، وجمعية يقظة الفتاة العربية، والشبيبة النابلسية (الكياي 1990: 60).

ومما سبق في هذا الفصل نستنتج أن العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود قبل التوسع الاستيطاني اليهودي وقبل الحركة الصهيونية كانت جيدة فقد كان التعايش السلمي هو السائد بين جميع الطوائف الدينية وسكن اليهود مع العرب في القدس، الخليل، الناصرة، صفد. ولم يكن هناك خارج هذه التجمعات الأرع الكثير من اليهود قبل بداية الاستيطان المنظم، و كان بين الطرفين علاقات تجارية واجتماعية. وعدم وجود الكثير من المعلومات عن العلاقات يدل على أنه لم يكن هناك شيء لافت للنظر في العلاقات في تلك المرحلة، كما يدل على أن العلاقات كانت جيدة إلى حد بعيد.

ظل الوضع كذلك حتى عام 1882 مع بدء الهجرات اليهودية المنظمة حيث أخذت العلاقات بالتوتر مع بداية تسرب الأرض لليهود وطرد الفلاحين منها وبعد محاربة العرب في لقمة عيشهم ورفع شعارات عنصرية "العمل العبري" زادت من البطالة في الوسط العربي و أدت إلى تردي الوضع الاقتصادي السيئ أصلاً فبدأت النزاعات تأخذ شكل العراك بالأيدي أو باستخدام السلاح و تطورت لمحاربة كل طرف لصناعات الطرف الأخر، ورفض الفلسطينيين للهجرة اليهودية المتدفقة على أراضيهم وبذلك كان الطابع العام للعلاقات بعد 1882 هو التوتر مع وجود بعض الحالات التي أظهرت نوعاً من التعايش في بعض القرى المختلطة كما

سأبين لاحقاً.

الفصل الثالث

العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود في فترة

الانتداب

1920_ 1946

الأوضاع في فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى:

رأينا كيف كانت العلاقات حسنة بين العرب واليهود في فلسطين قبل عام 1882 وكيف بدأت تتوتر بسبب

الهجرات اليهودية المنظمة التي بدأت تتدفق على فلسطين منذ ذلك العام، وما رافقها من سلب للأراضي

الفلسطينية الخصبة مما سبب تشريد العائلات الفلسطينية وارتفاع معدلات البطالة في صفوف الفلسطينيين،

ورأينا كذلك دور مبدأ العمل العبري في طرد الكثير من العمال العرب من أعمالهم، وقد رافق ذلك ظهور

نوع من الوعي لدى الفلسطينيين لخطورة الوضع فقامت المنظمات والجماعات بالتحذير من الخطر

الصهيوني، وأخذت الصحف تحذر من عمليات تسرب وبيع الأراضي لليهود الأمر الذي كان له تداعيات

خطيرة على العلاقات العربية _ اليهودية في هذه المرحلة،

أما هذا الفصل فيدرس تطور هذه العلاقات منذ خضعت فلسطين للانتداب وحتى صدور قرار التقسيم الذي

كان نقطة تحول كبيرة في تاريخ العلاقات بين الطرفين.

بدأت الحرب العالمية الأولى عام 1914م واستمرت حتى عام 1918 تأثرت بها كل الدول على حد

سواء بشكل نسبي طبعاً ومنها الدول العربية بسبب اشتراك الدولة العثمانية في الحرب مع دول

المحور، ثم ما ترتب على ذلك بعد هزيمة المحور في الحرب بحيث خضعت المنطقة بعدها لأشكال

متعددة من الاستعمار، أما فلسطين على وجه الخصوص أثناء الحرب ساد فيها الهدوء في انتظار نتائج الحرب وتوقفت الهجرة اليهودية إليها بل على العكس فقد شهدت فلسطين هجرة معاكسة من اليهود الذين غادروها إلى الإسكندرية في مصر أو عادوا إلى بلادهم الأصلية التي جاءوا منها حتى وضعت الحرب أوزارها، وتشير الإحصائيات إلى ذلك حيث تظهر أن عدد اليهود في فلسطين قبل الحرب بلغ 85 ألفاً تراجع عددهم خلال الحرب إلى 55 ألفاً (عكاشة 1998:63).

خلال الحرب عقدت اتفاقية سايكس بيكو وظهرت إلى السطح بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 حيث كانت روسيا على علم بهذه الاتفاقية ثم أعلنت عنها بعد سقوط الحكم القيصري، أما مضمون الاتفاقية فكان ينص على اقتسام الجناح الآسيوي من الوطن العربي بين كل من فرنسا وبريطانيا بحيث توزع المنطقة إلى مناطق نفوذ ومناطق إدارة مباشرة باستثناء فلسطين التي ستصبح دولية ويقتطع منها كل من حيفا وعكا لتصبحا تحت الإدارة البريطانية المباشرة (الحوت 1986: 71)، بعد ذلك وفي الثاني من تشرين الثاني من عام 1917 صدر وعد بلفور من قبل بريطانيا للورد اليهودي إدموند دي روتشيلد وسمي بوعد بلفور نسبة إلى وزير الخارجية البريطاني الذي بلغ الوعد لليهود، أما مضمون الوعد فهو التعهد البريطاني بمنح اليهود وطناً قومياً لهم في فلسطين مع اقتراب ساعة الحسم في الحرب واتضح النتيجة، وقد التقت المصالح الاستعمارية البريطانية مع المصالح الصهيونية في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى بغض النظر عن مصالح وحياة السكان العرب الفلسطينيين الذين سيكونوا ضحية هذا الوعد الذي رأت فيه الصهيونية حلاً بدأ يتحقق ورأت فيه بريطانيا وسيلة لاستمرار سيطرتها على المنطقة وإسفينها في قلب الوطن العربي يحول دون وحدة شقيه الآسيوي و الإفريقي.

أما الوضع في فلسطين فكان سيئاً للغاية من النواحي المختلفة خصوصاً الاقتصادية فقد كان هناك عدد كبير من العاطلين عن العمل بلغت نسبتهم 90% من مجموع السكان وانتشر الجوع والفقر،

عدا عن تدهور الناحية الصحية بانتشار الأمراض السارية مثل التيفوس (الحوت 1986: 78)، في ظل أوضاع كهذه وصلت للبلاد أنباء الوعد فعمت المظاهرات والاحتجاجات والمؤتمرات الفلسطينية فقد تُرجمت مخاوفهم بصدور هذا الوعد الذي سيحقق المشروع الصهيوني وسيهدد حياة الناس بكل نواحيها.

ولتنفيذ المشروع البريطاني الصهيوني قدم إلى فلسطين في عام 1918 وفد من اللجنة الصهيونية برئاسة هاييم وايزمن الذي تولى رئاسة المنظمة بعد هرتسل، وكان عمل اللجنة يقوم على استقصاء الأوضاع فيها تمهيدا لتحقيق الوعد (الحوت 1986: 90) وذلك بعد أن انتهت الحرب وتغيرت الأوضاع الدولية لصالح الحلفاء، ومن تبعات ونتائج الحرب أن صدرت اتفاقية سان ريمو التي بموجبها فرض الانتداب لبريطاني على العراق، الأردن، وفلسطين، وفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان وذلك عام 1920 وفي عام 1923 أصبح الانتداب سارياً في هذه الأقطار.

الانتداب يعمل لخدمة الحركة الصهيونية:

من خلال قراءة نص وثيقة الانتداب ومتابعة أعمال الإدارة لبريطانية نرى أنه لا فرق بينه وبين الحركة الصهيونية في ترسيخه لقواعد الوطن القومي اليهودي، فقد ساعد الانتداب الصهاينة و عملت بريطانيا على جعل الوعد حقيقة فعلية على أرض فلسطين، فأول مندوب سامي بريطاني هربرت صموئيل كان في الأصل يهودياً يحمل الجنسية البريطانية ولا شك أنه عمل جاهداً لتحقيق وعد بلفور خصوصاً أنه عين بتوصية من هاييم وايزمن، كما أنه لم يكن الصهيوني أو اليهودي الوحيد في الإدارة البريطانية في فلسطين فقد تم تعيين نورمان بنتويتش نائباً عاماً لصموئيل ورئيساً للدائرة القضائية، وتم كذلك تعيين ألبرت هايمسون مديراً لدائرة الهجرة، و رالف هراري مديراً لدائرة التجارة والصناعة وكلهم يهود سعوا لتسهيل مهمة الحركة الصهيونية في إقامة الوطن القومي في فلسطين من خلال وظائفهم (عكاشة 1998: 73).

أما بنود وثيقة الانتداب نفسها فتدل على مدى الانسجام التام بين أهداف الحركة الصهيونية وإدارة الانتداب فيما يتعلق بمصير فلسطين على الأقل فمواده واضحة في دورها المساعد والمتعاون مع اليهود ودعماً لهم في إقامة الوطن القومي، ثم الاعتراف بالوكالة اليهودية وكالة شرعية وهذا يبدو واضحاً في المادتين الثانية والرابعة، أما المادة السابعة فتمنح اليهود الذين يهاجرون إلى فلسطين الجنسية الفلسطينية، كما نصت المادة الثانية والعشرين على الاعتراف بالعبرية لغة رسمية للبلاد بالإضافة إلى العربية والإنجليزية، كما تم الموافقة على استخدام العلم الصهيوني (عكاشة 1998: 174)، ولا شك أن أخطر قضية خدم بها الانتداب اليهود هو تسهيل الهجرة إلى فلسطين وتعديل قوانين الهجرة عدة مرات حتى يأتي أكبر عدد ممكن منهم دون عوائق.

وخلال هذه الفترة أي منذ نهاية الحرب العالمية الأولى 1919 وحتى عام 1923 تعرضت فلسطين لموجة الهجرة الثالثة وكانت هذه الموجة ذات أثر كبير على الاقتصاد الفلسطيني والحياة الاجتماعية بالنسبة لليهود والعرب على حدٍ سواء بشكل نسبي، أما عدد أفراد الموجة الثالثة فبلغ 35 ألف مهاجر معظمهم من شرق أوروبا وبولندا ودول البلطيق، ومع قدوم هذه الموجة تم تأسيس بعض المؤسسات الصهيونية مثل الهستدروت التي تتابع شؤون العمال و منظمة الهاغاناه العسكرية التي كان لها دور كبير وخطير في ارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني في القرى والمدن لاحقاً (شاكر 2000: 321).

وفي عام 1924 بدأت الهجرة اليهودية الرابعة واستمرت حتى عام 1931. وعلى الصعيد السياسي والعسكري دعمت إدارة الانتداب الصهيونية بقدر استطاعتها، فقد غضت الطرف دوماً عن تصرفات اليهود بينما شددت قبضتها على العرب دون مبرر، فمنذ البداية تم إعلان الأحكام العرفية، وتصدت دوماً للعرب حين كانوا يحاولون الثأر لقتلهم الذين يقتلهم اليهود كما حدث في قضاء يافا بالقرب من بتاح تكفا، حين أراد الفلسطينيون مهاجمة المستعمرة رداً على قتل عرب في مدينة يافا فكانت الحصيلة نحو 60 شهيداً في صفوف العرب، وهذا يظهر العنف غير المبرر الذي كانت بريطانيا تستخدمه ضد السكان

العرب (الكوالي 1990: 147).

من ناحية ثانية قدمت إدارة الانتداب تسهيلات اقتصادية كبيرة لليهود ساهمت في تطوير الوضع الاقتصادي لديهم وتحول نمط الحياة أكثر نحو الصناعة والتجارة وتراجع دور الزراعة، قد مُنح اليهود امتياز شركة كهرباء فلسطين عام 1921 وصاحب الامتياز هو بنحاس روتنبرغ، كما بذلت الحكومة البريطانية جهودها لحماية الصناعة اليهودية ومحاربة الصناعة العربية فأصبحت عاجزة عن المنافسة لأنها غير مدعومة، وعلى صعيد استملاك الأرض سهلت بريطانيا هذه العملية فقد أصدر المندوب السامي هربرت صموئيل عام 1920 قانوناً يتعلق بانتقال الأراضي و ينص القانون على ضرورة أخذ موافقة حكومة الانتداب على أي نقل في ملكية الأرض والأموال غير المنقولة، وعام 1921 صدر تعديل لقانون تملك الأراضي الذي كان سارياً أيام الحكم العثماني، بحيث يتم عرض الأراضي التي يعجز صاحبها عن تسديد ديونه للمزايدة إذا تنازل عنها ولم تعلن أرضاً عمومية (عكاشة 1998: 184).

وحرّم العرب من تصدير منتجاتهم الزراعية للخارج مثل الحبوب والزيوت في سياسة واضحة ترمي إلى إفلاس الفلاحين العرب ودفعهم للاستدانة من المرابين اليهود مما سيسهل عليهم بيع أراضيهم في حال عجزهم عن تسديد الدين وهذا ما كان يحصل في أغلب الأحيان. وإمعانا في خدمة المشروع الصهيوني القاضي بإفلاس العرب صدر عام 1923 قانوناً بإغلاق البنك الزراعي العثماني لمنع الاقتراض منه ودفع الفلاح على بيع أرضه، وفي عام 1925 صدر قرار يقضي بنزع ملكية أي أرض يرغب صاحب أي مشروع في إقامة مشروعه عليها بالتفاوض مع صاحب الأرض حتى لو لم تكن ملكاً له وبالطبع كان اليهود هم المستفيدون من ذلك (عكاشة 1998: 184).

محاولات اليهود التسلل للصفوف العربية من خلال الأحزاب:

كان الوضع السياسي الفلسطيني سيء بحيث أثرت الخلافات العائلية الفلسطينية خصوصاً الصراع بين الحسيني والنشاشيبي و الخلافات الحزبية على وحدة الصف الفلسطيني و بلورة موقف واضح و

محدد من الانتداب البريطاني بوصفه القوة الداعمة للحركة الصهيونية. بحيث كانت القيادة دائماً تقف في طريق الشعب و تلجمه في محاولة لاسترضاء البريطانيين دون جدوى.

وفي ظلّ وضع كهذا ظهرت إلى حيز الوجود بعض الأحزاب أو التنظيمات [الجمعيات] المشتركة من أعضاء عرب و يهود لم يكن هدفها على أي حال الدفاع عن حقوق العرب الفلسطينيين بل كانت تسعى إلى إحداث شق أكبر في صف الحركة الوطنية الفلسطينية و تشتيت جهودها، فلم يكن أي حزب منها يذهب أبعد من قضية الإصلاح الاقتصادي، ولم تنطرق إلى قضايا فعلية و حقيقية لها علاقة بالوجود أو المشروع الصهيوني، ولكن لحسن الحظ لم يكتب لهذه الأحزاب النجاح ولم تعمر طويلاً لافتقارها للمصداقية و العمق الجماهيري.

ومن هذه الأحزاب الجمعية العربية-اليهودية التي تأسست عام 1920 وعرفت كذلك باسم الجمعية الكفرسكية نسبة إلى مؤسسها اليهودي الروسي كلفرسكي، فقد قام الأخير بالاتصال بعدد من أبناء العائلات المرموقة في المجتمع الفلسطيني عدة مرات واستطاع إقناعهم بضرورة تأسيس جمعية عربية - يهودية مشتركة، وبالفعل تأسست وظهر لها فروع في عدة مدن، أما هدفها المعلن فهو تطوير الاقتصاد الفلسطيني والهدف الحقيقي هو انتزاع اعتراف العرب بوعد بلفور وتأييد الهجرة اليهودية، ومن أبرز فروع الجمعية فرع حيفا الذي كان أحد أعضائه رئيس البلدية حسن شكري وهو شخص عُرف عنه ولاؤه المطلق لبريطانيا، وكما ذكرت لم تستمر هذه الجمعية طويلاً بسبب مقاطعة العرب لها ووصف أي عربي يتصل بها بالخيانة (الحوث 1986: 179).

ومن هذه الأحزاب أيضاً لحزب الوطني العربي الذي تأسس عام 1923 على يد فريدريك كيش الذي اتصل بعدة شخصيات عربية ووطد علاقته بأسعد الشقيري وعارف الدجاني وراغب النشاشيبي، واستطاع إقناعهم بموقفه ودافعه من تأسيس الحزب وهو تطوير الاقتصاد الفلسطيني لكن السبب الحقيقي هو الحصول على دعم العرب لوعد بلفور (الحوث 1986: 181) وظهر عام 1924

حزب جديد عرف باسم حزب الزراع وكان على صلة بالحركة الصهيونية، أما الحزب الوحيد الذي استمر من بين الأحزاب المشتركة فكان الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي كان أغلبية أعضائه من اليهود (الحوت 1986: 193).

وفي إطار محاولة اليهود فتح قنوات اتصال مع العرب تم دعوة عدة شخصيات عربية لحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية في القدس، إلا أن الحضور العربي اقتصر على راغب النشاشيبي وعلي جار الله قاضي محكمة الاستئناف في القدس (الحوت 1986: 193).

استمرار الهجرة ومصادرة الأراضي وتصاعد حالة التوتر:

يبدو أن العلاقات بين العرب واليهود مع تقدم الزمن كانت آخذة بالتدهور مع استمرار تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين عبر الطرق الشرعية وغير الشرعية، فقد كان عدد اليهود في فلسطين عام 1922 بلغ 83790 يهودي تضاعفوا عام 1929 بحيث وصل العدد إلى 156481 يهودي ومع الموجة الرابعة من الهجرة بلغ عددهم في عام 1931 تقريباً 174606 (عكاشة 1998: 182).

ومع ازدياد الاستفزاز اليهودي لمشاعر العرب بدأت الأحداث تتصاعد ووقعت ثورة القدس ثم ثورة يافا، وبعدها بفترة وقعت ثورة البراق عام 1929 وكانت هذه الثورة مقدمة لظهور التنظيم المسلح و تحول النظرة والموقف الشعبي الفلسطيني من الانتداب، فقد تبلور لدى الجماهير أن البريطانيين لا يختلفون عن اليهود فكلاهما عدو خصوصاً مع ما فعلته إدارة الانتداب خلال الثورة مع العرب، و شعر الفلسطينيون أن اليهود سيثبتون أقدامهم في فلسطين كما سيسيطرون على الحائط الغربي للمسجد الأقصى عن طريق فرض الأمر الواقع، وذلك حين قاموا بوضع ستارة بين الرجال والنساء مما يعني أن ذلك سيطول أمده، تلا ذلك مسيرة يهودية وصلت حائط البراق ورفعت العلم اليهودي عليه وبدأوا بشتم العرب، فقام العرب في اليوم التالي بالرد عليهم عن طريق الخروج في مظاهرة

ووقع نتيجة لذلك صدام بين الطرفين، ثم تصاعدت الأحداث مع انتشار الخبر فعمت المظاهرات باقي فلسطين وهاجم العرب المستعمرات اليهودية قضاء يافا وحيفا، خلال هذه الأحداث وقفت بريطانيا إلى جانب اليهود واعتقلت عدداً كبيراً من العرب وقدمتهم للمحاكمة وصدر بحق 25 منهم حكم الإعدام مقابل يهودي واحد حكمت عليه المحكمة بنفس الحكم (الكيالي 1990: 205).

بعد ثورة البراق ظهرت منظمة "جماعة" الكف الأخضر التي شنت هجمات مسلحة ومنظمة على مواقع منها الحي اليهودي في صنف إلا أن هذه الجماعة لم تستمر طويلاً بسبب تصدي بريطانيا لها بالتعاون مع الانتداب الفرنسي في لبنان وسوريا وتم إلقاء القبض على مؤسس الجماعة أحمد طافش وعلى بعض أعضاء الجماعة في وقت مبكر (الكيالي 1990: 221).

ومع تزايد التوتر وإدراك بريطانيا أنها قد تواجه غضب الفلسطينيين مع تزايد عدد العاطلين عن العمل بشكل كبير وملفت للنظر حاولت امتصاص غضبهم بإتباع سياسة تفرص قيوداً على الهجرة اليهودية بحيث تم ربط الهجرة اليهودية بالطاقة الاستيعابية الاقتصادية لفلسطين، لكن يبدو أن ذلك كان موقفاً شكلياً لا أكثر ومع أن هذا الأمر كان شكلياً لم يؤثر على الهجرة اليهودية إلا أنه أثار غضب وحنق اليهود (الكيالي 1990: 225)، وبانتهاء عام 1931 انتهت الموجة الرابعة من الهجرة وكان معظم أفراد هذه الموجة من ألمانيا بعد صعود الحزب النازي للسلطة وتساعد الموجة العنصرية والعداء لليهود، مما دفع عدداً كبيراً منهم القوم وإحضار أموالهم معهم وكانوا من أصحاب الخبرة في مجال الحرف والتجارة والصناعة مما زاد عدد العرب العاطلين عن العمل، كما أن هؤلاء القادمين الجدد ضاربوا على البضائع العربية ونافسوها فازداد الأمر سوءاً (الحوت 1986: 280).

أما على صعيد الاستيلاء على الأراضي فكان الموضوع على أشده وخير ما تمثله هذه المسألة في الثلاثينات قضية وادي الحوارث التي تبلغ مساحته أكثر من 50 ألف دونم من الأراضي السهلية

الخصبة التي تقع قضاء مدينة طولكرم، أما مصير هذه الأراضي فهي البيع في المزاد العلني نتيجة وقوع أصحاب هذه تحت طائلة الدين وعدم قدرتهم على تسديده، وقد رسا المزاد العلني على اليهود عن طريق الصندوق القومي اليهودي وقد قامت إدارة الانتداب بإخلاء سكان الوادي بالقوة من أراضيهم.

وبالرغم من أن اليهود قد عرضوا على الفلاحين أرضاً بديلة إلا أنها كانت غير كافية وقاحلة غير صالحة للزراعة وبذلك تم تهجير عشرات الأسر وتشريدتها (عبوشي 1985: 84). وفي خطوة لمواجهة عمليات بيع الأراضي قام عدد من العلماء والوجهاء والمفتي بعقد اجتماع في مدينة القدس عام 1935 حُرمت خلاله عمليات البيع لليهود وبشكل مباشر أو غير مباشر، ولا يصلح على كل من يبيع الأرض ولا يدفن في مقابر المسلمين، وقد نجحت هذه الخطوة في تقليل عدد بائعي الأرض العرب لليهود، و تشكلت بعد ذلك جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كان من أهم أعمالها التشهير بالسماسة.

وفي إطار التفاعل الإسلامي مع هذه المسألة قال رشيد رضا أن من يبيع شيئاً من أرض فلسطين كمن يبيع المسجد الأقصى أو كمن يبيع وطنه كله، وقال الشيخ محمد سليمان القادري الجشتي رئيس جمعية العلماء المركزية في الهند أن من يبيع أرضه لليهود عدوٌ للإسلام (الحوت 1986: 295) وقد قامت بعض التنظيمات الفلسطينية بتصفية عدد من التنظيمات الفلسطينية بتصفية بعض السماسة وبائعي الأراضي لليهود.

استمرار سياسة "العمل العبري" والتضييق على العرب اقتصادياً:

لم تتصاعد الأحداث على الصعيد السياسي أو العسكري، فقط بل كان التوتر سيد الموقف من الناحية الاقتصادية مما زاد من موجة العداء بين العرب واليهود، فقد استمرت مقاطعة الأيدي العاملة العربية التي سعت لتعزيزها الغرف التجارية اليهودية كما سعت إلى مقاطعة البضائع العربية، وقد

أدى ذلك إلى زيادة عدد العاطلين عن العمل في الوسط العربي خصوصاً مع تزايد عمليات مصادرة الأراضي وطرد أهلها منها، وفي هذا السياق دلت بعض الإحصائيات التي أُجريت عام 1927 إلى أن عدد العمال العرب العاطلين عن العمل 16 ألف عامل (عكاشة 1998: 216)، وحتى عندما العامل العربي يجد عملاً في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها كان دخله يقل كثيراً عن نظيره اليهودي والنسبة تشير إلى أن أجر العامل العربي يقل عن اليهودي بـ 20% _ 30% (ألييتسور 1998: 57).

وقد دفعت البطالة العرب للعمل بأي عمل يوفر لهم دخل حتى لو كان محدوداً، فعملوا في بيارات البرتقال أو عمال بناء أو في معسكرات الجيش البريطاني (علوش 1979: 24) ويبدو أن بعض اليهود لم يلتزم بالمقاطعة فقد قام يوسف فايتس عام 1932 وهو المسؤول عن توزيع الأراضي على اليهود والتابع للصندوق القومي اليهودي بتحذير اليهود من مستوطنة رحوفوت بسبب قيامهم بتشغيل عمال عرب في الزراعة، ويبدو أن معظم العمال هناك كانوا من قرية زرنوقة القرية عليهم لأن فايتس وهو يحذرهم قال في معرض حديثه أن العرب سكان زرنوقة لصوص ويجب أخذ الحذر منهم (ألييتسور 1998: 51)، وبالإضافة إلى سيطرة اليهود على سوق العمل سيطروا أيضاً على النشاط الصناعي والتجاري والحرفي، فالصناعة اليهودية كانت متطورة ومدعومة من الانتداب فهي قادرة على المنافسة خصوصاً بعد الموجة الرابعة من الهجرة التي جلبت رؤوس الأموال والخبرات بعكس الصناعة العربية التي حوربت من قبل الانتداب والصهيونية على حد سواء.

ومع تقدم الزمن كان الوضع مهيئاً للانفجار في أي لحظة وما أن أطل عام 1935 حتى قامت ثورة عز الدين القسام بالتزامن مع التدفق المستمر للمهاجرين اليهود وتزايد تسرب الأراضي لليهود ثم لا بد من أخذ دور السياسة البريطانية الموالية لليهود بالحسبان كأحد عوامل التوتر المتصاعد، وقد قام اليهود عدة مرات بمهاجمة القرى العربية دون أن يعاقبوا بل إن بريطانيا سهّلت تملك اليهود للسلاح

وغضت الطرف عن عمليات تهريبها وبذلك تزايدت خطورة ودور التنظيمات اليهودية العسكرية وبدا واضحاً أن الوضع لن يؤدي ألا إلى مواجهة أكبر وأشمل (الكياي 1990: 252).

ثورة 1936-1939م وأثرها على العلاقات بين العرب واليهود:

لم تتوقف عمليات بيع الأراضي لليهود، وتزايدت نسبة الأراضي المتسربة لليهود، كما لم تتوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وكل هذا أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة العربية، ثم جاء استشهاد الشيخ عز الدين القسام واكتشاف عمليات تهريب السلاح للمنظمات اليهودية، كل ذلك كان مقدمة لثورة عام 1936-1939، بينما كانت الشرارة التي أدت إلى اندلاع الثورة فهي رفض مقال يهودي تشغيل عمال عرب في مشروع بناء ثلاث مدارس في يافا، هذا الحادث أدى إلى تزايد الاحتكاكات بين العرب واليهود وكان أن قتل يهودي وجرح آخران على الطريق بين نابلس وطولكرم، وفي الليلة التالية قتل عريبان قرب مستعمرة ملبس كل ذلك في العاشر والحادي عشر من نيسان وتحولت جنازة اليهودي إلى مواجهات واحتجاجات تتابعت أدت إلى إعلان الإضراب العام وتشكلت لجان محلية دعت لمواصلة الإضراب الذي بدأ يتسع نطاقه، وانضمت إليه فئات جديدة من طلاب وعمال (الكياي 1990: 262).

أما المطالب التي وضعها العرب لإنهاء حالة التوتر عديدة لكن أهمها كان وقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود، وكان يتضح يوماً بعد يوم أن بريطانيا لن توقف الهجرة ولن تحقق أي مطلب من مطالب العرب العادلة وأستمر في هذا السياق الإضراب وبدا الأمر منظمًا أكثر من السابق فقد شكلت لجان بهدف تعزيز فكرة مقاطعة البضائع البريطانية واليهودية على حد سواء (الكياي 1990: 266)، وشمل الإضراب الريف والمدن وتزايد التأييد للمناضلين مع تزايد القمع البريطاني، ومن أكثر الأمثلة على العنف غير المبرر قيام الانتداب بهدم يافا القديمة، ولعبت المرأة دوراً فاعلاً في هذه الثورة وسبق الشعب الفلسطيني قيادته التي كانت لا ترغب بتصعيد الموقف مع

بريطانيا ولا زالت تأمل بالتوصل لحل عن طريق المباحثات والمفاوضات وكان لذلك أثره على الثورة.

خلال الثورة أستطاع اليهود تحقيق مكاسب عسكرية حيث ضغطوا على بريطانيا من أجل تشكيل قوة يهودية كبيرة بالإضافة إلى البوليس اليهودي وذلك بهدف مواجهة العرب (الكيالي 1990: 281). وبالطبع تدهورت العلاقات بين العرب واليهود كثيراً خلال الثورة فالعرب رفعوا شعار مقاطعة البضائع اليهودية ليس للمرة الأولى لكن يبدو الأمر مختلفاً الآن فقد وصلت الأمور إلى حد لم يعد من الممكن للعرب تحمله خاصة وأن إدارة الإنتداب كانت تعزز مسألة التفرقة بين العرب واليهود في المجال الاقتصادي، فالعرب الذين كانوا يعملون لديها في المشاريع العامة مثل شق الطرق كانوا يتقاضون أقل من العمال اليهود، كما ساهم التسامح البريطاني مع العمال اليهود المهاجرين والإذن لهم بدخول فلسطين في تأجيج الوضع (الكيالي 1990: 282) وفي السياق ذاته أمتنع اليهود عن تشغيل العمال العرب في المزارع مع وجود من خالف ذلك بالطبع لكن يبدو أن الأكثرية امتنعت خلال الثورة أصبح الإقبال على العمالة العبرية التي شكلت خلال ما نسبته 73% في المزارع (ألييتسور 1998: 90).

وبالرغم من انتهاء الإضراب إلا أن الثورة لم تتوقف وكانت ضربات المقاومة تطال اليهود والبريطانيين معاً، فقد هوجمت السيارات اليهودية والمستعمرات اليهودية خصوصاً المعزولة منها وخطوط الهاتف وسكك الحديد ومرة أخرى ظهرت إلى السطح مسألة تسليح اليهود ومساهماتهم في العمليات العسكرية التي تشنها بريطانيا وليس فقط التسليح بهدف الدفاع وصد الهجمات الفلسطينية، وهذا تطور آخر في طبيعة العلاقات بين العرب واليهود ومن القوات اليهودية التي ساهمت في قمع الثورة الفلسطينية الفرق التي كان يقودها الكابتن وبنغيت (الكيالي 1990: 293).

و كان للهجاناه دور في منع اليهود من الهرب من الأحياء العربية التي يسكنون فيها خلال الثورة،

ثم قامت هذه المنظمة الإرهابية بفتح النار على العرب في يافا على سبيل المثال، وفي سنة 1937 تم إدخال 800 يهودي من الهجاناه في صفوف الشرطة (بدر 1985: 22) ومن جهةٍ أخرى كان بعض اليهود يقومون بأعمال عدوانية ضد العرب مثل التفجيرات في الأماكن العامة كالأسواق وهذا ما حصل في حيفا وكان نتيجة التفجيرات استشهاد 23 فلسطينياً (الكيالي 1990: 292).

ومع استمرار الثورة صدر قرار التقسيم الذي رفضه كل من العرب واليهود اقترح جمال الحسيني على الانتداب البريطاني أن يبقى اليهود الذين يقيمون في فلسطين فيها وأن يُمنحوا حقوقهم كأبي مواطنين يحملون جنسية الدولة التي يسكنون فيها ومنحهم حكماً ذاتياً وإشراكهم في المؤسسات الحكومية بنسبة معينة، وطبعاً رُفض هذا الاقتراح لأن هدف الصهيونية كان أبعد من ذلك رغم التسامح الذي أبداه الحسيني، وبلا شك أن عمليات بيع الأرض لليهود قد تراجعت خلال الثورة فقد صدر في أيلول 1938 إنذار لكل من يقرض الفلاحين الأموال بعدم المطالبة بها وحذر البيان سماسرة الأرض وحظر على المقاولين بناء الطرقات العامة ومراكز البوليس، وكان نتيجة هذا الموقف من سماسرة الأرض أن هاجر عدد كبيراً منهم إلى خارج فلسطين.

استمرت الثورة حتى عام 1939 وأصدرت بريطانيا كتاب مكدونالد الأبيض وضعت فيه رؤيتها للحل الذي سينهي الصراع بحيث تقام دولة فلسطينية مستقلة تضم العرب واليهود وقد رفضها الطرفان بالطبع ولم يقبل أحد بهذا الاقتراح. وما أن بدأت الحرب العالمية الثانية حتى عمّ الهدوء الحذر (الكيالي 1990: 301)

نماذج عن طبيعة العلاقات بين العرب واليهود خلال فترة الانتداب:

في الواقع لم يكن هناك نوع واحد من العلاقة بين العرب واليهود فقد تعددت أنماط العلاقة وتغيّرت حسب المراحل التاريخية، والفترة الزمنية فقد شهدت بعض المراحل علاقات جيدة ما قبل عام 1929 و كانت اقتصادية في الغالب، فالعرب يبيعون لليهود المحاصيل الزراعية الفائضة عن

الحاجة ومشتقات الألبان، ومن جهة أخرى كان اليهود يشغلون العمال العرب في مزارعهم وكان المرضى العرب يقصدون أطباء يهوداً في تلك الفترة، وبصورة أقل كان هناك علاقات اجتماعية بحيث يزور الطرفان بعضهما البعض في المناسبات والأعياد وفي حالات نادرة جداً حدث أن تزوج عربي من يهودية.

وتدهورت بعد ذلك العام [1929] ثم عادت إلى ما كانت عليه حتى عام 1936 الذي بلغت فيه المقاطعة أوجها بين الطرفين فقد أمتنع كل طرف عن شراء بضائع الطرف الآخر، وأمتنع اليهود عن تشغيل عمال عرب في مزارعهم مع وجود فئة قليلة خالفت التعليمات التي أصدرتها الحركة الصهيونية، وشملت المقاطعة كل المدن والقرى وزاد حقد العرب على اليهود مع تدفق الهجرة اليهودية بشكل كبير في هذه المرحلة مما زاد من معاناة العرب ورفع معدلات البطالة بين صفوفهم. وبعد عام 1939 عادت العلاقات بشكل تدريجي كما كانت قبل الثورة وشهدت العلاقات بين العرب واليهود بعد الثورة وحتى قيام الحرب ظهور شكل جديد وهو اتفاقيات عدم الاعتداء التي كان الهدف منها التزام الطرفين بعدم شن هجمات على الطرف الآخر أو التعدي عليه، ومن الملاحظ أن الحالات التي تم التوصل فيها لاتفاق التزم العرب بها حتى النهاية وخرقها اليهود عند انقضاء حاجتهم لها مع اقتراب اندلاع الحرب، وحدث أن أرتكبت مجازر من قبل المنظمات اليهودية الصهيونية في بعض القرى المسالمة التي التزمت بعدم الاعتداء على الجيران اليهود كما سنرى من خلال عرض بعض القرى والمدن كنماذج عن طبيعة العلاقات خلال فترة الانتداب. والملاحظة الثانية هي أن العلاقات بين الطرفين في المدن كانت أكثر تعقيداً وتشابكاً بحكم طبيعة تعقيدات الحياة في المدينة خصوصاً من الناحية الاقتصادية.

أول ما سأسعرضه هو العلاقات في بعض القرى والمدن الفلسطينية المجاورة لتجمعات يهودية في المنطقة الساحلية والوسط قضاء القدس ومنها مثلاً:

1_ قرية عرتوف: تقع القرية في قضاء القدس، أُقيم على جزء من أرضها مستعمرة صغيرة سميت ب هرطوف، تأسست عام 1883 من قبل جمعية كانت تعمل على نشر المسيحية بين اليهود وقد نشطت في فلسطين ولكن مقرها مدينة لندن "London society for the promotion of Christianity amongst the Jews" وهدف مساهمتها بتأسيس المستعمرة هو الحصول على تأييد اليهود وتقبلهم لها ألا أن سكان المستعمرة رحلوا عنها بعد مدة ويظهر أن سبب رحيلهم هو عدم قدرتهم على تحمل الظروف المعيشية في فلسطين، أعيد استغلال المستعمرة عام 1895 من قبل يهود بلغاريا، ومنذ ذلك الحين ربطت بينهم وبين أهل عرتوف علاقات جيدة وكان العمال من القرية يشتغلون في المزارع داخل المستعمرة بالرغم من تعليمات المنظمة الصهيونية بعدم تشغيل عمال عرب الأمر الذي ترتب عليه مقاطعتهم من قبل المنظمة الصهيونية وبقيت العلاقات حسنة بين الطرفين حتى عام 1929 حين دُمرت المستعمرة من قبل فلسطينيين من خارج القرية (الخالدي 1997: 632).

2_ وادي حنين: يقع بالقرب من الرملة على الساحل الفلسطيني كان أهلها يزرعون الحمضيات وكانت لتوفر فرص العمل فيها تستقبل عمالاً من باقي المناطق العربية وكان هؤلاء يسكنون فيها، أُقيم بالقرب من القرية مستعمرة نيس تسيونا عام 1883 وكان بعض العمال العرب يعملون في الأعمال الزراعية في المستعمرة خصوصاً في قطف الحمضيات وقد تعرض سكان نيس تسيونا للانتقاد لتشغيلهم عمالاً من العرب، ويبدو أن العلاقات الاقتصادية متشابكة بسبب القرب الجغرافي فلم يكن يفصل القرية عن المستعمرة سوى شارع صغير لذلك كانت قرية وادي حنين من القرى المختلطة (الخالدي 1997: 266) وهي كذلك من القرى التي ربط بينها وبين المستعمرة القريبة منه اتفاقية عدم اعتداء وكان هناك علاقات اجتماعية كذلك وليس فقط اقتصادية فقد تزاورا في المناسبات المختلفة إلا أن العلاقات تدهورت في الثلاثينات حيث بدأ اليهود من المستعمرة بالتعدي على سكان القرية وحين كان مختار القرية يراجع مختار المستعمرة كان يخبره أن من يقوم بذلك هم اليهود الجدد وليسوا من اليهود الذين سكنوا المستعمرة في البداية مم يدل على أن بعض المشكلات التي كانت

تواجه الطرفين كان يتم حلها من قبل المخاتير، ومع تزايد التوتر طلب مختار نيس تسبونا من مختار قرية وادي حنين الرحيل حفاظاً على سلامة أهل القرية (علقم 2000: 248).

3_ قرية معلول: تقع معلول قضاء الناصرة كان أهلها يعملون في الزراعة عن طريق استئجار الأرض من عائلة سرسق اللبنانية في أوائل القرن العشرين وقد قامت العائلة ببيع جزء من الأرض التي كان يفلحها أهل معلول دون علمهم لشركة تطوير أراضي فلسطين وذلك عام 1921 وهي شركة يهودية وبعد أن عرف أهل القرية بما حدث دار صراع وجدل كبير بينهم وبين الشركة اليهودية بسبب رغبة الشركة بطرد الفلاحين من الأرض وقد اقترحت إدارة الانتداب حلاً للخلاف بأن يتم تأجير 3000دونم من الأرض التي تقع داخل حدود القرية للعرب حتى سنة 1927 و 2000 دونم أخرى من أراضي مجاورة للقرية وبعد انقضاء الست سنوات مدة العقد تحولت ملكية الأرض للصندوق القومي اليهودي وظلت القضية معلقة بين الصندوق والفلاحين العرب حتى عام 1937 وذلك حين اقترحت إدارة الانتداب البريطاني أن يُمنح سكان القرية مساحة من الأرض تكفي ليستغلها السكان ويفلحونها مقابل أن تعوّض إدارة الانتداب اليهود عن هذه الأرض بأرض مساوية لها في المساح جنوب مدينة بيسان ولكن الاقتراح لم يُنفذ بسبب قرار التقسيم الذي أصدرته لجنة بيل البريطانية التي حققت في أحداث الثورة الفلسطينية وقد تقرر تقسيم فلسطين حسب اللجنة إلى دولتين عربية ويهودية ورُفض الاقتراح من قبل العرب واليهود وتعلّق تنفيذ الاتفاق المتعلق بتعويض أهل معلول وعام 1945 تم طرد أهل معلول من الأرض من قبل الصندوق القومي وتجددت المفاوضات بعد ذلك لكنها لم تصل إلى حل نهائي. (الخالدي 1997: 680) وعند النظر في هذه القضية لا بد أن نتذكر قضية وادي الحوارث قضاء طولكرم والتي انتهت نهاية ماثلة وطرد أهلها منها.

4_ قرية سلمة: تقع القرية بالقرب من مدينتي اللد والرملة، كانت قرية زراعية تسرّب بعض أراضيها لليهود بعد 1936 بشكل غير مباشر بسبب اضطرار الفلاحين لبيع أراضيهم مع تراكم الديون والخسائر نتيجة محاربة الانتداب للمنتجات العربية ومنع تصديرها خصوصاً الحمضيات ولا شك أن ذلك أجبرهم على بيع

محاصيلهم بأسعار رخيصة مما عرضهم للإفلاس وبيع الأرض ويمكن القول أن الأرض تسربت لليهود بنفس الطريقة التي تسربت بها باقي الأراضي في باقي القرى (كناعنة 1987: 33)، أما العلاقات بين أهل القرية واليهود فكانت علاقات حسنة بشكل عام كان من أهم أشكال العلاقة التبادل التجاري فقد اعتاد سكان سلمة بيع منتجاتهم الزراعية مثل البندورة والباذنجان والبرتقال للمستوطنات المجاورة وكانوا يبيعونهم كذلك الألبان بواسطة رجلين هما شاكرا المغربي وسعيد عودة وهما من تجار القرية ويقوم الرجلان ببيع الحليب لمصنعي السمنة والجبنة في يافا كما كان بعض رجال القرية يعملون عند اليهود الألمان في مستعمرة ساروبنا وعمل البعض الآخر في الكامب البريطاني جنباً إلى جنب مع اليهود (كناعنة 1987: 34).

5_ قرية أبو شوشة: تقع قضاء مدينة الرملة، تميزت هذه القرية بعلاقات جيدة جداً مع جيرانها اليهود في معظم الوقت باستثناء فترات التوتر الشديد مثل فترة الثورة الكبرى، ففي هذه الفترة قاطع أهل القرية العمل في المستوطنات المجاورة مثل مستوطنة خولدا، كفاريلو، نيس تسيونا، وتوقفت أيضاً العلاقات التجارية بين الطرفين، ولكن قبل الثورة وبعدها كان أهل القرية يبيعون إنتاجهم الحيواني والزراعي لليهود، وقد كانت العلاقات بين القرية ومستوطنة جيزر جيدة بعد عام 1936، عرضت المستعمرة على أهل القرية اتفاقية عدم اعتداء و وافق أهل القرية على الاتفاق وظل سارياً حتى نقضه اليهود، وما يميّز القرية أيضاً أن اليهود ارتكبوا فيها مجزرة بشعة ضد المدنيين عام 1948 (يعقوب، والشليبي 1995: 186).

6_ قرية أبو كشك: القرية من قضاء يافا، أهلها كانوا يذهبون للعلاج عند أطباء يهود في يافا أو مستوطنة ملبس (كناعنة 1990: 34)، بالإضافة إلى ذلك كانت العلاقات حسنة بين الطرفين منذ وقت مبكر لكنها تدهورت منذ عام 1921 بعد أن تزايد عدد سكان ملبس وشعر أهل القرية بالخطر وسبب التوتر المباشر كان ما حدث في يافا حيث هجم العرب في يافا على بعض المستعمرات رداً على مظاهرة يهودية قام بها متطرفون يهود بعدها هاجموا الأحياء العربية في المدينة، وبعد الهجوم العربي هاجم اليهود قرية أبو كشك منذرعين بحجج واهية مفادها أن الشيخ شاكرا أبو كشك شيخ القرى هو المسئول عن الهجوم على الأحياء

اليهودية كما اتهمه اليهود من مستوطنة ملبس بأنه استولى على قطيع من الماشية مكون من 400 رأس وادعوا أن القطيع موجود في بيته، وتدخلت قوات الانتداب لصالح اليهود وطلبت من الشيخ الخروج والاستسلام لكنه رفض فتم إحراق بيته لدفعه للاستسلام (الحوت 1986: 147) ألا أنه أعتقل في النهاية وسُجن فترة من الزمن وأطلق سراحه بعدها، وتم فرض معاهدة صلح بين الطرفين من قبل إدارة الانتداب تقضي بأن يدفع كل من يعتدي على الطرف الآخر غرامة مالية، بعدها ساد الهدوء بين عرب أبكشك ومستوطني ملبس حتى عام 1947 حيث عرض اليهود على أهل القرية ربما في إطار تجديد الصلح شراء أراضي جديدة من القرية و"عدم تصديق الدول العربية" ويبدو أن اليهود كانوا يطلبون من أهل القرية عدم مساعدة المناضلين في حال طلب منهم ذلك ولكن بشكل غير مباشر، وقد رفض الشيخ شاكر هذا العرض وترتب على ذلك تجدد المناوشات (كناعنة 1990: 41).

7_ قرية زرعين: حرص سكان المستوطنات القريبة من القرية على زيارة القرية وأبدوا بوادر حسن النية لأنهم كانوا غير مستعدين للمناوشات بعد، لذلك قام مختار أحد المستوطنات القريبة ويدعى غزال ومعه يهودي آخر يدعى ذيب بزيارة القرية وطلبوا من المختار أن تكون العلاقات بين الطرفين حسنة، و مستوطنة جالود القريبة عرض سكانها هي الأخرى على زرعين أن تسود بينهم علاقات حسنة و كان سكانها يزورون القرية ويشربون القهوة العربية عند المختار، وبسبب حسن الجوار كان العرب من القرية يعملون في المستوطنة "جالود" في الأعمال الزراعية وبينهم وبين سكانها علاقات اجتماعية وزيارات في المناسبات المختلفة كما اعتاد سكان القرية بيع محصولهم من القمح والحمص والذرة في سوق العفولة ويشترون من هناك الدجاج والحمام والكتاكيت والبطاطا (مرعي 1987: 55)، وكان التاجر اليهودي المدعو أبو هرش يشتري محصول القمح من القرية، كما كان اليهود يشترون من القرية أيضا الغنم والصوف، هذا وقد تسربت بعض أراضي القرية لليهود وبلغت مساحة الأرض التي سيطروا عليها 1711دونم وفي مبادرة قد تكون قليلة الحدوث تم تبديل الأرض التي سيطر عليها اليهود داخل القرية بأرض من خارج حدود القرية بنفس المساحة

(مرعي 1987: 56) وكغيرها من القرى والمدن تأثرت علاقة أهل زرعين باليهود المجاورين لهم خلال ثورة 1936 سلباً فقد قلّت العلاقات بين الطرفين كما أنها لم تعد كما كانت قبل الثورة بالرغم من وجود نوع من التفاهم بين الطرفين بعدم التورط والقيام بأعمال ضد الطرف الآخر، وقد قام مختار القرية بمنع رجلين من خارج القرية بتنفيذ هجوم بزراع عبوة ناسفة على الطريق المؤدية للمستوطنة وأخبرهما أن ذلك قد يضر بالعرب وليس باليهود وحدهم فتوفقا عن زرع العبوة (مرعي 1987: 138).

8_ قرية بيت نبالا: تقع قضاء الرملة وقريبة أيضا على مدينة اللد، ربط بين أهل القرية واليهود المجاورين لهم علاقات تجارية فقط فقد تشارك الطرفان في تأسيس كسارة ومعامل للجير وكان بعض أهالي القرية يتعالجون عند أطباء يهود منهم الطبيب الذي عينته لهم إدارة الانتداب في المركز الصحي ولم تكن تربطهم باليود علاقات اجتماعية، وفي عام 1936 بسبب الثورة تراجعت نوعاً ما العلاقات التجارية ولكنها عادت وانتعشت بعدها فعادت التجارة وعاد العمال يعملون في أعمال البناء وعمل الطرفان معاً في كامب للانتداب قريب من القرية لكن أحتل اليهود مناصب أرفع من العرب في الكامب (حسين 1998: 56).

9_ قرية اللجون: قرية ساحلية كانت قريبة على عدة مستوطنات منها مشمار هعيمق وعين هشوفيط، والعفولة التي كان يقطنها يهود تربطهم علاقات تجارية جيدة بالقرية وكان سكان القرية كما في قرى أخرى التداوي عند أطباء يهود ومنهم طبيب اسمه نويمان ولم يحدث بين القرية وباقي المستوطنات أي مناوشات (كناعنة، ومحاميد 1987: 64).

10_ قرية عنابة: لم تربط القرية باليهود علاقات حسنة من البداية بسبب قيام اليهود من مستوطنة جيزر بالاعتداء على أهلها عدة مرات في إحداها أطلق يهودي النار على فلاح كان يحرق أرضه ولكن الطلقة أصابت البغلة التي يملكها، ويظهر أن العلاقات كانت متوترة بينهم طوال الوقت، أما اليهود الغير مجاورين للقرية فقد كانت تربطهم بها علاقات اقتصادية (كناعنة، وأشتيه 1987: 51) ومن الجدير بالذكر أن قطعة أرض تسربت من القرية لليهود بعد أن باعها صاحبها لسمسار غير يهودي.

وكذلك الحال في قرية قاقون فهي الأخرى لم تكن علاقتها بالمستوطنات القريبة منها جيدة من النواحي الاجتماعية بينما كان هناك علاقات تجارية تربطها باليهود المجاورين لها، والشيء ذاته ينطبق على قرية لوبيا التي طلب جيرانها اليهود عقد أتفاقيه عدم إعتداء مع سكانها بواسطة قائد أنجليزي (الشهابي 1994: 58).

11- قرية لفتا: تقع قضاء القدس وكانت علاقتها بالمستوطنات اليهودية المجاورة لها جيدة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، فقد كان أهل القرية يبيعون محاصيلهم الزراعية في سوق محنى يودا القريب عليهم ومن هناك كانوا يشترون كل ما يلزمهم، وكانوا يذهبون للعلاج عند طبيب يهودي يدعى "ولخ" الذي كان يدير عيادة في روميما كما كانوا يتعالجون أيضاً عند طبيب يهودي آخر يدعى مرقيدي وكان أقرب تجمع يهودي قريب عليهم هي روميما التي بنيت على جزء من أراضي القرية وبسبب القرب الجغرافي بينهما ربطت بينهما علاقات اجتماعية جيدة جداً وزيارات متبادلة في المناسبات والأعياد وقد كان سكان روميما من اليهود الأكراد "شرفيون" يتكلمون اللغة العربية ولا يتقنون اللغة العبرية ولهم نفس العادات والتقاليد وهذا ما جعل العلاقات قوية وحسنة بين الطرفين، ومن ناحية أخرى وبالرغم من العلاقات الجيدة لم يبع أهل القرية من أراضيهم لليهود إلا القليل (كناعنة، وعبد الهادي 1991: 23 / 28).

ومن الواضح أن العلاقات كانت جيدة لدرجة أن أحد سكان القرية تزوج من إمراه يهودية وقد بقيت العلاقات كذلك حتى بداية عام 1948، إلا في عام 1929، حيث وقعت مناوشات بين الطرفين، ويقال أن بعض أهل لفتا ظلوا على علاقة بسكان روميما بعد عام 1948 (كناعنة، وعبد الهادي 1991: 29).

12- قرية قالونيا: قضاء القدس، يحيط بها عدة تجمعات يهودية منها مستعمرة موصة "موتسا" التي كان فيها مصنع للقرميد والطوب وكان يعمل فيه عمال عرب، وبالقرب من القرية سكنت عدة عائلات يهودية منها عائلة الوجاني، وعائلة بيغش الذي كان يبيع الدجاج الحي والمذبوح للسكان، أما العلاقات فكانت شبه معدومة بين الطرفين (سمرين 1993: 157).

أما بالنسبة للمدن فقد درست مدينة حيفا: وجد فيها يهود منذ القدم شرقيين وغربيين، ولكن منذ مطلع القرن العشرين بدأت أعدادهم بالتزايد بشكل كبير، ففي عام 1918 كانت نسبتهم 1/8 من مجموع السكان، وارتفعت النسبة عام 1922 إلى 1/4 من مجموع السكان، وبحلول عام 1931 أصبحت نسبتهم 1/3 وعام 1939 أصبحت نسبتهم أقل من النصف بقليل، خاصة وأن المدينة كانت ساحلية تتوفر فيها مهن كثيرة لذلك قدم إليها عرب ويهود من خارجها (صيفلي 1997: 65)، وعند الحديث عن التطور الصناعي للمدينة نرى أن اليهود تلقوا دعماً كبيراً في هذا المجال من قبل إدارة الانتداب البريطاني الأمر الذي أثر كثيراً بالصناعة العربية فقد فرضت الإدارة البريطانية سياسة الحماية على بعض المصانع اليهودية مثل مصنع نيشر للإسمنت وعلى صعيد آخر حظيت المواد المستوردة من قبل اليهود بالإعفاء من الرسوم الجمركية أو كانوا يدفعونها بسيطة بعكس البضائع العربية المستوردة التي كانت تدفع رسوم عالية ودعم الانتداب دوماً إقامة مصانع جديدة يهودية (صيفلي 1997: 111) وكغيرها من القرى والمدن رفع اليهود فيها شعارات العمل العبري ومقاطعة البضائع العربية وفي ردود فعل على ذلك رفع العرب عام 1929 شعار مقاطعة البضائع اليهودية ولتعزيز مبدأ مقاطعة اليهود للبضائع العربية تم تشكيل لجنة تمثل منتجين يهود ومنظمات عامة وكان من أعمالها زيارة البيوت والحوانيت اليهودية لمراقبة تطبيق ليهود للمقاطعة، كما قام أفراد اللجنة بزيارة المدارس وتعليم مبادئ المقاطعة للطلاب اليهود، بينما رفض بعض أعضاء الغرف التجارية اليهودية مبدأ المقاطعة بسبب رخص أجور العمال العرب و رخص أثمان البضائع والمنتجات العربية (صيفلي 1997: 119) و وجد أيضاً نوع من التعاون بالإضافة إلى التنافس بين التجار العرب واليهود بحيث يعتمد بعضهم على بعضهم الآخر في توفير بعض السلع، وأحياناً ما كان يتم الاتفاق بين الطرفين على تحديد الحصص النسبية لتوزيع الحبوب في المدينة (صيفلي 1997: 143)، وعلى صعيد المؤسسات التجارية الرسمية انقسمت الغرفة التجارية في حيفا إلى غرفتين يهودية وعربية. وأحياناً وجد نوع من الشراكة بين عرب ويهود لكن على المستوى الفردي والشخصي وليست ظاهرة أو ما شابه، ومن هذه الحالات الشراكة بين قرمان وسوليل للحجر

والكلس (صيقللي 1997: 145).

14- الطنطورة: تقع على شاطئ البحر المتوسط جنوب مدينة حيفا، وعدد سكانها عام 1944 بلغ 1490 عربي ليس فيهم يهودي واحد، أما الحياة الاقتصادية للقرية فكانت تعتمد على الزراعة والتجارة وصيد السمك (شوفاني: 102)

كان للقرية علاقات وثيقة مع محيطها سواء العربي أو اليهودي مثل القرى العربية المجاورة وبعض المستوطنات اليهودية وأقربها زخرون يعقوف التي أقيمت على أراضي قرية زمارين العربية، و كانت هذه العلاقات تجارية في الغالب ولم تكن هناك علاقات أخرى غير البيع والشراء والتبادل السلعي، وظلت العلاقات بين الطرفين جيدة حتى عام 1948 فقد لجأ للقرية رجال من خارجها حين هجروا من قراهم ومدنهم فتوقف سكان الطنطورة عن التعامل مع اليهود وتوقعوا أن يحدث لهم ما حدث لغيرهم من تهجير ولكنهم حتماً لم يفكروا يوماً أن مجزرة ستقع ضدهم، أوفد سكان زخرون يعقوف في بداية الأحداث وسيطاً يطلب منهم الاستسلام لكنهم رفضوا العرض، وتحصنوا في قريتهم وكان ذلك كافياً في نظر الحركة الصهيونية لارتكاب مجزرة ضدهم وكانت حصيلة الهجوم الصهيوني في 23/5/1948 حوالي 200 شخص من المدنيين العزل والباقي تم طرده منها، ومن ضمن المبررات التي ساقها اليهود لتبرير الهجوم أيضاً تقع على طريق المواصلات بين حيفا وتل أبيب وهذا يهدد هذه المواصلات (شوفاني: 110).

15- وادي عارة وعرعرة: منذ عام 1939 كان أهالي المنطقة يذهبون على المستعمرات اليهودية بهدف العلاج الطبي والتسوق، وكانوا يبيعون هناك الألبان، البيض، اللحوم، والأسمدة الطبيعية. وكان اليهود بدورهم يذهبون هناك للحصول على ما لا يوجد في أسواقهم من منتجات ومنهم مثلاً تاجر يهودي كان يأتي لبيع الكاز ويدعى أبو غزال وفي إطار علاقات الشراكة التجارية تم إنشاء جمعية تعاونية لكسارة في كيبوتس معانيت بالتعاون مع أهالي كفر قرع، ولحل المشكلات العالقة بين العرب واليهود في المنطقة تم تشكيل اللجنة الوسطاء" عام 1947 (محمد عقل 1999: 145/138) ويبدو أن تشكيل هذه اللجنة ترافق مع تزايد التوتر

بين العرب واليهود مع اقتراب اندلاع الحرب.

معظم الحالات التي درست طبيعة العلاقات بين العرب واليهود فيها كانت العلاقات جيدة بين الطرفين من الناحية الاقتصادية و بدرجة أقل من الناحية الاجتماعية مع وجود حالات كانت حتى العلاقات الاجتماعية حسنة بين العرب واليهود، و من الملاحظ أيضاً أن اليهود كانوا هم المبادرين بعرض اتفاقيات عدم اعتداء حتى لا يدخل أي طرف في صراع مباشر ضد الطرف الآخر، كما أن اليهود هم في معظم الحالات إن لم نقل في كلها هم من كان يخل بالاتفاق وينقض الاتفاق، ومن الملاحظ أيضاً أن بعض التي الحالات التي كانت تسري فيها اتفاقية عدم اعتداء بين العرب واليهود المجاورين لهم وقعت فيها مذابح مثل أبو شوشة، الطنطورة، دير ياسين كما سألين لاحقاً، كذلك ارتكبت مجازر ضد قرى استسلمت ورفع أهلها الأعلام البيضاء مثل سعسع التي لم تبدي أية مقاومة (كناعة 2000: 118)، وهذا ما حدث أيضاً لقرية عيلبون بالرغم من أن سكانها كانوا من المسيحيين الذين تربطهم علاقات صداقة باليهود على غرار القرى التي كان غالبية سكانها من المسيحيين التي وعلى حد زعم بني مورييس لم تنفذ ضد السكان فيها مذابح (مورييس 1997: 210 / 211).

والمنتبع للمجازر يجدها موزعة في مناطق تمتد بين الشمال والجنوب فالطنطورة وعين زيتون وناصر الدين والصفصاف كانت في الشمال، دير ياسين، اللد في الوسط، والدوايمة التي لم تكن داخل حدود دولة إسرائيل حسب التقسيم ولم تكن قريبة من أي مستوطنة في الجنوب، لو فرضنا أن بعض المواقع كانت تشكل خطراً على طرق مواصلات اليهود فلماذا ارتكبت مجزرة الدوايمة مثلاً، ومن الجدير بالذكر أيضاً أن الحركة الصهيونية استغلت في بعض الحالات حسن الجوار بين العرب واليهود لتمرير أخبار معينة وإشاعات كان لها دور في تهجير السكان من قراهم ومدنهم قبل الحرب، وقد سميت هذه الطريقة في إرهاب العرب نفسياً "دعاية الهمس" أو "التحذيرات الصادرة عن أصدقاء" هذه الحملة تحدث عنها يجال ألون في كتاب له بحيث يقول أنه جمع بعض المخاتير اليهود الذين كانت تربطهم علاقات حسنة مع بعض القرى العربية وطلب

منهم أن يخبروا العرب بأن اليهود سيقومون بحرق جميع قرى الحولة وطلب من هؤلاء إبداء النصح للعرب بالهرب قبل وقوع المحذور (كناعنة 2000: 24) حماية للشرف والأطفال خاصة أن هناك مثلاً حياً على ما قد يحدث ضد المدنيين من النساء والأطفال وهو دير ياسين فالعاقلة حينها من ينجو بنفسه وبأهله من موتٍ محقق، وقد كان من نتيجة هذه الدعاية أن هاجر سكان بعض القرى قبل وصول القوات اليهودية لها. والسؤال هنا لماذا تم تمرير هذه الإشاعات بواسطة "الأصدقاء اليهود". لقد تم استغلال هذه الصداقات إن جاز لنا أن نسميها كذلك لتمرير هذه الأقاويل لتسريع وتسهيل عملية الترحيل فتبدو أنها اختيارية وليست قسرية ولا علاقة للعمليات العسكرية الإسرائيلية بها وهذا لا يعني أن كل يهودي كان يقيم علاقة مع عربي كان يقوم بذلك بشكل موجه ومبرمج فقد كان هناك علاقات عادية يومية بين الطرفين ولكن العلاقات على المستوى السياسي تم تجييرها لخدمة الاهداف الصهيونية ولم تكن علاقات بريئة.

ومع اقتراب موعد اندلاع الحرب الرسمية أنقطت العلاقات بين العرب واليهود بشكل نهائي بحيث توقفت عمليات التسوق والتبادل التجاري وأمتع العرب عن استخدام وسائل النقل التي يستقلها اليهود، وتوقف المرضى العرب عن زيارة الأطباء اليهود، وتم التشديد على مبدأ المقاطعة، و وقعت عمليات اغتيال في هذه الفترة ضد عرب لهم صلة باليهود أو ضد يهود، فمثلاً تم اغتيال درويش الحسيني قائد مجموعة فلسطين الجديدة بسبب علاقته مع بعض المنظمات اليهودية مثل عصبة التقارب والمشاركة اليهودية – العربية (حرب 1947 – 1948: 11)، واغتيال أيضاً شخص يهودي يدعى يوسف تيتلبويم الخبير بالشؤون العربية والذي كان يتصل بالعرب وله علاقة ببعضهم (دافيد بن غوريون 1993: 72).

وهكذا نرى أن العلاقات بين العرب واليهود في هذه الفترة كانت بشكل عام علاقات اقتصادية جيدة فقد تبادل الطرفان السلع والمنتجات وظهر مع ذلك نوع من المنافسة المحمومة بين الطرفين لكن الانتداب البريطاني كان يدعم الاقتصاد اليهودي بكل قوته بينما حارب الاقتصاد العربي بعدد كبير من الإجراءات وقوانين الحظر، أما على الصعيد الاجتماعي فقد التزم العرب بعلاقات حسن الجوار مع اليهود في معظم الحالات ولم

يشكلوا أية خطورة على جيرانهم وكانت العلاقات شبه طبيعية إلا في فترات زمنية محددة من التاريخ الفلسطيني مثل الفترة بين عامي 1936_ 1939 ثم عادت وخفت حدة التوتر إلى منتصف عام 1946 حيث تصاعدت أعمال العنف اليهودي الموجه ضد الفلسطينيين وتزايدت حدة التوتر بصدور قرار التقسيم وارتكبت الحركة الصهيونية عدة مذابح ضد الفلسطينيين كما سنرى في الفصل القادم وفي مواقع مسالمة وغير خطيرة على التجمعات ليهودية المجاورة لها.

الفصل الرابع

العلاقات بين العرب واليهود بين عامي 1946 _ 1949
الإرهاب الصهيوني قبل قيام الحرب:

كانت القرى والمدن العربية بشكل عام ملتزمة بعلاقات حسن الجوار مع اليهود، ولم تشكل هذه التجمعات السكانية العربية أي خطورة على التجمعات اليهودية المجاورة لها، وربطت بين الطرفين اتفاقيات عدم اعتداء التزم بها العرب ونقضها اليهود، ولم يكن هنالك ما يبرر العنف اليهودي الذي بدأ يُواجه به العرب منذ منتصف عام 1946 خصوصاً أن الفترة السابقة من عام 1939 وحتى عام 1945 كانت فترة هدوء نسبي بسبب الحدث العالمي الأهم وهو الحرب العالمية الثانية.

ولكن بالرغم من ذلك فقد توجهت النيران اليهودية إلى صدور العرب بشكل وحشي في هذه المرحلة مما استوجب دفاع العرب عن أنفسهم.

ارتكبت المنظمات الصهيونية عدة أعمال إرهابية ضد الفلسطينيين خلال فترة اندلاع الثورة العربية الكبرى وخصوصاً بين عامي 1937-1939 فمثلاً في عام 1937 وقعت عدة عمليات إرهابية في حيفا والقدس، منها إلقاء قنابل يدوية على سوق الخضار عند بوابة نابلس في القدس، ثم تفجير سيارّة ملغومة في حيفا راح ضحيتها 350 شهيداً فلسطينياً، وتكررت تلك الحوادث عام 1939 في نفس المدن، ومن الملاحظ أن هذه الهجمات لم تكن موجهة ضد عناصر فلسطينية مسلحة أو ما شابه بل كانت موجهة ضد المدنيين بغض النظر عن جنسهم أو أعمارهم فقد كانت الهجمات تُشن في الأماكن العامة مثل الأسواق ودور السينما(المسيري 2001: 246).

أما خلال الحرب العالمية الثانية فقد ساد الهدوء الحذر بين الطرفين وشهدت هذه الفترة نوعاً من العلاقات الاقتصادية بين الطرفين لكن العلاقات لم تعد كما كانت عليه الأمور قبل الثورة، فالمقاطعة والعمل العبري والهجرة اليهودية ظلت مستمرة ولم يتغيّر شيء، أما من الناحية الاجتماعية فمن الواضح أن العلاقات لم تكن طبيعية، وفي أواخر عام 1947 ظهر نمط جديد من العلاقات بين الطرفين اتسم بالعنف والإرهاب اليهودي ضد الفلسطينيين في المدن والقرى المختلفة، كما حاول العرب في هذه الفترة الدفاع عن أنفسهم ومحاولة تغيير المصير الذي بدا كأنه محتوم، ولم يسلم البريطانيون أنفسهم من العمليات الإرهابية الصهيونية بالرغم

من كل ما قدمته بريطانيا لليهود في سبيل تحقيق وعد بلفور وجعله حقيقة واقعة، رغبة منهم في جعل إدارة الانتداب ترفع يدها عن فلسطين وتخلي لها الساحة وهذا ما حدث بالفعل بعد سلسلة من العمليات ضدهم منذ مطلع عام 1946. وقد طلبت بريطانيا من الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد اجتماع خاص للنظر في قضية فلسطين وتم بناءً على هذا الطلب تشكيل لجنة للتحقيق في 7/5/1947 وفي 29/11/1947 صدر قرار التقسيم الذي ينص على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية بحيث تسيطر الدولة اليهودية على 56% من أراضي فلسطين (فلسطين تاريخها وقضيتها 1983: 144).

في هذا الإطار نفذت المنظمات اليهودية عدة عمليات ضد القوات البريطانية مثل الهجوم على ثلاثة مطارات عسكرية بتاريخ 1946/25/2 ثم عملية نسف الجسور الثمانية التي تربط فلسطين بالدول العربية المجاورة، وفي 18/6/1946 تم خطف ثمانية جنود بريطانيين (الخالدي 1998: 53) أما أبشع هذه العمليات كانت شنق جنديين بريطانيين وتعليق جثتيهما على جذع شجرة وتفخيخ الجثتين وعندما اكتشف أمرهما وأقرب منهم الجنود لإنزالهما فانفجرت الجثث بالجنود الباقين (الخالدي 1998: 73). أما بتاريخ 22/6/1946 قامت المنظمات الصهيونية بنسف فندق الملك داوود في القدس بسبب وجود مكاتب إدارة الانتداب في هذا المبنى وقتل جراء هذا العمل الإرهابي 41 عربياً، 28 بريطانياً، و 17 يهودياً، و 5 آخرين من جنسيات مختلفة. وبالرغم من أن هذا العمل كان موجهاً بالأساس للانتداب إلا أن معظم الضحايا كانوا من العرب.

أما العمليات الإرهابية المنظمة ضد العرب فكثيرة و هي حسب التسلسل الزمني:

1- بتاريخ 13/12/1947 شنت عصابة الهجاناه خمس غارات على الأحياء العربية في عدة مدن هي

القدس، يافا، حيفا، واستشهد في هذه العمليات 35 فلسطينياً.

2 - مذبحه الخصاص: وهي قرية تقع شمال فلسطين في أصبع الجليل، بتاريخ 18/12/1947 تعرضت

لهجوم من قبل العصابات الصهيونية بالرغم من وجود علاقات حسنة بين أهلها وبين اليهود، يقول بني

موريس "وكان أبناء الخصاص وديون تجاه البيشوف حتى أنهم ساعدوا الهغاناه في الثلاثينات والأربعينيات في

جمع المعلومات الإستخبارية" وبغض النظر عن صحة ما قيل فعلى أقل تقدير لم تكن هذه القرية الصغيرة مصدر خطورة بأي حال، وقد قتل في هذا الهجوم 12 عربياً، وتعرض المتبقين من سكان القرية لاحقاً للتهجير عام 1949 بحجة وقوعها على الحدود السورية والخطر الأمني الذي تشكله مثل هذه القرية مثل تسلل العرب من سوريا من خلالها(موريس2003: 79/108).

3- بتاريخ 19/12/1947 شنت الهجاناه هجوماً على قرية الخصاص شمال فلسطين قضاء صفد استشهد خلال الهجوم 10 فلسطينيين.

4- وفي تاريخ 29/12/1947 فجرت عصابة الأرغون لغماً في مدينة القدس استشهد بسببه 17 فلسطينياً.

5- وفي يوم 30/12/1947 ألقى أعضاء من عصابة الأرغون قنابل يدوية على العمال العرب في معامل تكرير البترول في مدينة حيفا وقتل خلال هذه الأعمال 6 عمال عرب وجرح 42 آخرين، ورداً على هذه العملية قام العمال العرب الباقين بالانتقام لزملائهم فقتلوا 41 يهودياً في معامل التكرير نتيجة هجوم شنوه عليهم فما كان من اليهود إلا أن قاموا بالهجوم على قرية بلد الشيخ قضاء حيفا راح ضحيتها 17 شهيداً وجرح 33 آخرين.

6- أما بتاريخ 4/1/1948 قامت منظمة ليحي الإرهابية بتفجير سيارة مفخخة في مبنى السرايا في يافا وكان نتيجة الانفجار استشهاد 26 عربياً.

7- وبعدها بيوم واحد في 5/1/1948 قامت منظمة الهجاناه بنسف فندق سميراميس في القدس استشهد على إثره 20 عربياً، ثم تفجير لغم في باب الخليل في القدس راح ضحيته 25 شهيداً (الخالدي 1998: 103).

8 - وفي تاريخ 19/1/1948 وقعت مجزرة ضد العرب في مدينة صفد(جبارة 1998: 294).

9- في 15/2/1948 هاجمت كتيبة البالمخ الثالثة قرية سعسع فدمرت 20 منزلاً واستشهد خلال هذا الهجوم 60 فلسطينياً معظمهم من النساء والأطفال(المسيري2001: 253).

10 - وفي تاريخ 27/2/1948 هاجم اليهود مقهى في قرية لفتا قضاء القدس وقبلها بيومين هاجموا قرية

بيت صفافا قضاء القدس أيضاً وكانت ردة فعل العرب على الهجمات التي استهدفت منطقة القدس أن حاصروا الحي اليهودي في المدينة لكن الانتداب البريطاني تدخل وأنهاى الحصار(جبارة 1998: 290).

11 – في 5/3/1948 نسفت منظمة الهجاناه قرية بيارعدس قضاء يافا وضاحية أبو كبير كذلك، والحسينية قضاء صفد.

وفي بداية نيسان يوم 8/4/1948 وقعت معركة القسطل بين اليهود وجيش الجهاد المقدس على مشارف مدينة القدس انتهت باستشهاد عبد القادر الحسيني وسقوط القسطل بيد اليهود وكان ذلك تمهيداً للسيطرة على الجزء الغربي من المدينة وكانت محاولة ميئوس منها لإعادة السيطرة على المنطقة.

12 – وفي 9/4/1948 مذبحه دير ياسين وهذه سأحدث عنها بالتفصيل في الفصل الخامس.

12/4/1948 بدأت العمليات الإرهابية بالتصاعد في إطار التمهيد للحرب الرسمية القادمة لترويع العرب وترحيلهم وتفريغ الأرض فقد بدأ الهجوم على مدينة طبريا التي كان اليهود فيها يشكلون أكثر من النصف ولم يكن السكان العرب فيها يملكون ما يكفي من السلاح من حيث الكم والنوع، وقد تسللت القوات اليهودية للمدينة متخفية وشنت هجوماً مباغتاً بعد إخلاء الحي اليهودي من المدنيين واستبداله برجال المنظمات الصهيونية وبتاريخ 14/4/1948 هوجمت قرية ناصر الدين قضاء طبريا وهدمت منازلها وحرقت وطردها أهلها منها وكان معظم الشهداء من الأطفال والنساء بسبب القصف العشوائي على الناس وكانت طبريا أول مدينة فلسطينية تسقط بيد اليهود (الخالدي 1998: 128).

13 – وفي 21/4/1948 تم البدء بالهجوم على مدينة حيفا عن طريق القصف المدفعي ودرجة البراميل المليئة بالمتفجرات على بيوت العرب التي كانت في مناطق منخفضة من المدينة وقام الجنود بعد ذلك بقنص كل هدف متحرك بغض النظر عن ماهية هذا الهدف وما أن جاء يوم 23/4/1948 حتى كانت المدينة فارغة من سكانها وقد استشهد عدد كبير من النساء والأطفال وسلبت أملكهم (الخالدي 1998: 131/132) وسقطت المدينة بتواطؤ واضح من البريطانيين الذين ساهموا بطرد البقية الباقية من السكان العرب بعد

استكمال احتلال المدينة بحجة أقلية بالمقارنة مع اليهود.

واستكمالاً للعمليات الإرهابية الصهيونية بدأت عملية يافا بتاريخ 24/4/1948 وقد سميت هذه العملية بـ "حيمتس" ضمن الخطة "د" / داليت وكانت بداية الهجوم بالقصف المدفعي العشوائي على وسط المدينة والميناء وقد استمرت هذه العملية حتى يوم 28/4/ وكان من نتائجها استشهاد العديد من الأطفال والنساء والمسنيين وفي اليوم ذاته اشتبك جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي مع قوات الهجاناه في تل الريش نتج عنها مقتل 33 يهودياً وجرح 100 آخرين وتزامن احتلال يافا مع احتلال القرى المجاورة مثل: الخيرية، الساقية، سلمة، يازور(بدر1985: 176).

وقبل بدء عملية حيمتس بيوم واحد بدأت الخطوة الأولى من عملية احتلال القدس وقد سميت هذه الخطة بعملية "يوسي" ضمن الخطة العامة "د" أو داليت بالعبرية، قاد هذا الهجوم قوات الأرغون والهجاناه التي بدأت بالتقدم عبر أربع محاور لمحاصرة المدينة كان من أبرز نتائج هذا الهجوم السيطرة على حي القطمون بتاريخ 30/4/1948 (الخالدي 1998: 137).

أما بتاريخ 12/5/48 سقطت مدينة بيسان على يد لواء غولاني الذي احتل سمخ أولاً ثم احتل مركز الشرطة، ثم محاصرة المدينة واحتلالها واحتلال القرى المحيطة بها مثل البطيحات، أم الزينات، كوكب الهوا، و زرعين، وفي يوم 13/5/48 تم احتلال كفر سابا، عاقر، بيت دارس، برقة، و المغار(بدر1985: 176).

بداية الحرب واستمرار المذابح الصهيونية:

في 14/5/1948 انسحب آخر جندي بريطاني من فلسطين وانتهى الانتداب البريطاني عليها، وأعلن اليهود قيام دولة إسرائيل، وفي يوم 15/5/1948 بدأت الحرب الرسمية بين العرب واليهود على أرض فلسطين بدخول الجيوش العربية الرسمية من الأردن، سوريا، مصر، لبنان، العراق، السعودية، والسودان ولكنها كانت قد بدأت قبل ذلك بكثير في الواقع، فقد بدأت العمليات العسكرية ضد الفلسطينيين بشكل مكثف ومنظم بعد صدور قرار التقسيم في أواخر عام 1947 بسلسلة من المذابح وعمليات الطرد الجماعية في ظل غياب

التكافؤ بين الطرفين العرب واليهود، فالعرب كانوا يعانون من قلة السلاح والذخيرة بعد سلسلة طويلة من الممارسات البريطانية التي كانت تحكم فلسطين بالإحكام العرفية المتعسفة فمن كان يضبط بحوزته ذخيرة دون سلاح ولو طلقة واحدة فقط كان يلاقي مصيراً قاسياً، أما اليهود فقد كانوا مستعدون للحرب من هذه الناحية فبريطانيا قدمت لهم العون و وفرت لهم الغطاء اللازم لتصنيع وتهريب الأسلحة.

أما من الناحية العددية فالعناصر اليهودية المدربة والقادرة على استخدام السلاح والقيام بعمليات عسكرية كانت أعدادهم كبيرة جداً بالمقارنة مع العرب، فمنذ وقت مبكر أسس الصهاينة عدة منظمات ذات طابع عسكري تمهيداً للحرب، ومنها الهجاناه التي كان عدد أفرادها قبيل الحرب 36000 فرداً، الأرغون، الإيتسل، وليحي، والبالماخ التي بلغ عدد أفرادها أثناء الحرب 5000 فرداً و (المسيري 2001: 268/270) مما شكل نواة جيش نظامي قبيل الحرب، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد العناصر اليهودية المنخرطة في الحرب بلغ 70000 عنصراً (فلسطين تاريخها وقضيتها 1983: 161).

وفي مقابل ذلك كان الفلسطينيون المدربون على استخدام السلاح والمنخرطون في جيش الجهاد المقدس وجيش الإنقاذ بالإضافة إلى المتطوعين العرب عددهم قليل جداً وخبرتهم الحربية محدودة جداً، ومع دخول الجيوش العربية أرض فلسطين لم يكن الحال أفضل من سابقه بكثير فقد ظلّ التفوق العددي والمادي لصالح اليهود فقد بلغ عدد الجيوش العربية مجتمعة 14000 مقاتل (فلسطين تاريخها وقضيتها 1983: 162)، كما أن القيادة العربية للحرب لم تكن موحدة ولم يكن هناك خطة واحدة لسير الحرب، ولم تسر الأمور لصالح العرب خصوصاً بعد الهدنة الثانية وبدا المصير المحتوم أقرب من أي وقت مضى، وبالرغم من ذلك أحرزت الجيوش العربية بعض التقدم على جبهات القتال في الشمال في طبريا، جنين، بيسان وغيرها بواسطة الجيشين السوري والعراقي و في الجنوب في غزة وبئر السبع والخليل بواسطة الجيش المصري والمتطوعين العرب من ليبيا والسودان والإخوان المسلمين من مصر والوسط أيضاً في معركة باب الواد واللطرون (جبارة 1998: 299/300).

ولست بصدد الحديث عن أسباب الهزيمة أو من يتحمل مسؤولية هذه النكبة التي راح ضحيتها المئات من أبناء الشعب الفلسطيني بين شهداء ومفقودين وجرحى، كما كان نتيجتها أيضاً تشريد ما يقارب المليون فلسطيني داخل فلسطين نفسها وفي دول الشتات، وما نجم عن ذلك من خسارة مادية ومعنوية تكبدها الفلسطينيون وما زالوا يدفعون ثمنها حتى وقتنا الحالي.

وقد تزامنت العمليات الحربية مع المذابح الصهيونية كما سأبين في هذا الفصل، ومن الجدير بالذكر أن اليهود اتصلوا من كل مسؤولية لهم عن كل ما وقع للشعب الفلسطيني و ألقوا باللوم على القيادات الفلسطينية والعربية، خصوصاً فيما يتعلق بموضوع اللاجئين الفلسطينيين فهم على حد زعم اليهود من أعطوا تعليماتهم للفلسطينيين بالخروج من فلسطين حتى تنتهي الحرب، وذلك عبر الإذاعات العربية وقد عرفت هذه النظرية الإسرائيلية باسم "نظرية الأوامر العربية" كما روج اليهود لأساطير أخرى خلال الحرب مثل أسطورة دافيد وجوليات بحيث أن الجيش الإسرائيلي القليل العدد استطاع التغلب على الجيوش العربية السبعة، مع العلم أن عدد الجنود اليهود من كل المنظمات العسكرية والجيش كان عددها يفوق الجيوش العربية مجتمعة.

في يوم 14/5/1948 بدأت المرحلة الثانية من خطة احتلال القدس وقد سميت هذه العملية بـ "كيلشون" واستمر القتال حتى يوم 19/5 بسيطرة اليهود على القسم الغربي من مدينة القدس. وبقاء القسم الشرقي تحت السيطرة العربية(الخالدي 1998: 137).

14 – مذبحه أبو شوشة:

وفي نفس اليوم 14/5/1948 كانت أحداثاً أخرى تحدث في مكان آخر من فلسطين ففي ذلك اليوم الذي كان يوم الجمعة ومع الفجر بدأ الهجوم على قرية أبو شوشة قضاء الرملة، بدأ القصف المدفعي العشوائي بالهاون بشكل كثيف ومتواصل، ثم بدأت أعمال القنص لكل ما هو متحرك دون تمييز وتمت ملاحقة الجموع الهاربة داخل المنازل وقتلهم من الأمور الغربية والبشعة التي تمت خلال الهجوم أن سألت القوات المهاجمة عن بيت الناطور عبد الرحمان الذي كان يعمل عند اليهود وقد كان الشك يدور حول علاقته بمقتل حارس يهودي كان

يعمل معه وكان صديقه أيضاً، وعندما وجد اليهود الحارس عبد الرحمان سألوه عن هوية قاتل الحارس اليهودي فأجاب بالنفي وعندها أمره هؤلاء بحفر حفرة "قبر" ثم أمروه أن يتمدد فيها وعندها أطلقوا النار عليه، وكان حصيلة هذه العملية الإرهابية 60 شهيداً (يعقوب، والشلبي 1995: 206/207). وذلك بالرغم من العلاقات الحسنة التي كانت تربط بين الطرفين على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، واتفاقية عدم الاعتداء كذلك والتي لم ينقضها العرب من القرية بل نقضها اليهود بعملهم هذا. وفي تاريخ 16/5/1948 سقطت مدينة عكا بيد اليهود.

15 – مذبحة الطنطورة:

في ليلة 22/23 – 5 – 1948 تم الهجوم على القرية من قبل كتيبة 33 من لواء الكسندروني والكتيبة المتنقلة في لواء كرميلي، تقع القرية قضاء مدينة حيفا على ساحل البحر الأبيض المتوسط ويبلغ عدد سكانها حوالي 1700 نسمة، لم يأت صباح 23/5 إلا والقرية تحت سيطرة اليهود، خلال الهجوم وكما في الحالات السابقة تمت مطاردة المدنيين من الرجال والنساء والأطفال وقتلهم دون رحمة ودون أي ذنب اقترفوه ولم يستشهد من المقاتلين الفلسطينيين سوى عشرة على أرض القرية بينما كانت حصيلة المدنيين العزل من السلاح تتراوح بين 200 – 250 شخصاً وكانت ذريعة تنفيذ هذا الهجوم هو أن القرية تحولت إلى قاعدة يتجمع فيها "الأعداء" ويتم عبرها تهريب السلاح والمقاتلين بحيث ادعت المصادر الإسرائيلية أن القرية تؤوي عدداً كبيراً من "الغرباء" وهو ما ينفيه أهل القرية أو يختلفون بشأنه كما تختلف الروايات الإسرائيلية بشأن العدد المفترض لهؤلاء الغرباء، بحيث يقول بعضهم أن 50 – 60 جندياً عربياً دخلوا القرية و أخذوا يقيمون تحصينات فيها، والبعض الآخر يذكر أكثر من هذا العدد بكثير (كاتس 2000: 9/19).

مع أن القرية كانت مسالمة ولم تعتد على التجمعات اليهودية المجاورة التي منها زخرون يعقوف، ويصف يهودي يدعى يعقوب أفشطاين يبدو أنه سكن القرية أن العلاقات والتعامل بين العرب واليهود كان يسير بشكل حسن، حتى أنهم كانوا يحصدون معاً ويتعاونون على ذلك كما أن العلاقات كانت حسنة بين أهل القرية وهذه

العائلة اليهودية بحيث طلب بعض سكانها من أحد أفراد العائلة وهو مردخاي أن يكون مختاراً للقرية، ذلك يعني أن القرية لم تشكل تهديداً لليهود، ومن ضمن الذرائع الأخرى التي يسوقها الإسرائيليون لتبرير المذبحة أن القرية رفضت عرضاً للاستسلام، و كان يعقوب أفشطاين يلعب دور الوسيط الذي قدم العرض من الهجاناه للقرية (كاتس 2000: 28).

أما عن بعض تفاصيل المذبحة فيقول أحد الشهود أنه رأى 95 رجلاً من القرية يقوم الجنود الإسرائيليون بإيقافهم تجاه جدار ثم يطلقون النار عليهم، ويقول شهود آخرون أنه تم أخذ النساء والأطفال من القرية إلى قرية الفريديس المجاورة وإجبار بعض الأسرى من أهل القرية بحفر قبور جماعية لدفن الشهداء، حتى أن بعض هؤلاء بعد أن انتهوا من دفن الشهداء تم قتلهم بدم بارد، بينما نقل من بقي على قيد الحياة من الرجال إلى مخفر شرطة في زخرون يعقوف (كاتس 2000: 38/40).

وفي مطلع شهر حزيران تم الاتفاق على الهدنة الأولى بين الأطراف المتحاربة بواسطة الوسيط الدولي للأمم المتحدة الكونت برنادوت، وكانت الهدنة بهدف منح الوسيط الدولي التفاوض لوقف القتال وأصبح اتفاق الهدنة سارياً من تاريخ 11/6/1948 وكانت مدتها شهراً كاملاً، إلا أن اليهود استغلوا هذا الوقت من أجل الحصول على المزيد من السلاح من إيطاليا وتشيكوسلوفاكيا، وخلال هذا الوقت الممنوح للهدنة عرض الوسيط برنادوت اتفاقاً جديداً لوقف القتال نهائياً مع تعديل حدود الدولتان العربية واليهودية حسب قرار التقسيم، بحيث تبقى كل من القدس والنقب مع العرب وكان هذا العرض من برنادوت سبباً في اغتياله على يد العصابات الصهيونية فيما بعد هذه الجماعات التي لم يعجبها ضم النقب للعرب، و لم يلتزم الطرف الإسرائيلي بالهدنة أيضاً في الميدان فقد قاموا عدة مرات بإطلاق النار على العرب(فلسطين تاريخها وقضيتها 1983: 165/166). وقد انتهت الهدنة يوم 8/7/48 وتجدد القتال حين قام الجيش الإسرائيلي باحتلال قرية العباسية (جبارة 1998: 303).

لم يكن في مدينة اللد حتى إندلاع الحرب يهودي واحد، ولم تشكل المدينة أي خطورة على اليهود القريبين عليها، بل كانت المدينة تبيع المنتجات الزراعية لليهود القريبين عليها خاصة البرتقال (إسبير 1997: 14)، وأثناء الحرب لم يُبادر السكان بالهجوم على اليهود بل إستعدوا فقط في حال هجوم اليهود على المدينة، وتعرضت المدينة لموجات من الاجئين القادمين من القرى المجاورة التي هُجر ساكنيها مع بداية الحرب. كانت عملية تطويق اللد والرملة ضمن الخطة "د" تسمى "داني" وقد بدأت هذه الخطة يوم 10/7/1948 وكانت الخطوة الأولى احتلال المطار ثم احتلال القرى العربية المحيطة بالمدينتين، وفي يوم 11/7/48 بدأت المعركة في المدينة وبالرغم من كل الإحتياطات والتحصينات إلا أنها لم تكن كافية لمنع التوغل الصهيوني داخل المدينة، فقد اخترق اليهود كافة هذه الخطوط الدفاعية بسهولة وبدأ إطلاق النار بشكل عشوائي ومكثف على كل شيء متحرك، وواصلت هذه القوات التقدم على أن وصلت إلى الجامع الكبير والكنيسة المجاورة له ثم أخذت القوات الإسرائيلية تدخل البيوت وتقوم بإخراج أهلها منها واقتيادهم إلى الجامع، أما المسيحيين منهم فألى الكنيسة، وبعدها تم إخلاء سبيل النساء والأطفال ثم عاود اليهود ما فعلوه مرة أخرى، فقد اقتحموا البيوت وطردوا أهلها منها ثم أمرهم بالرحيل نحو الشرق.

ولتفريغ المدينة من سكانها قامت القوات الإسرائيلية باقتحام البيوت يوم 12/7/48 وأمروا من فيها بالخروج وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم لترويعهم وإرهابهم، وكان نتيجة ذلك أن استشهد نحو 250 عربياً أثناء هذه العملية الإرهابية، وسبب ارتفاع عدد الضحايا أيضاً أن الجنود الإسرائيليين كانوا يلقون القذائف والقنابل داخل البيوت ومن لم يستطع الهرب ذهب إلى الكنيسة أو الجامع اعتقاداً منهم أنهم سيحظون بالحماية، لكن كان أن وقعت مذبحه جديدة داخل المسجد الذي كان يطلق عليه اسم جامع دهمش، فقد دخل الجنود المسجد وأمروا من فيه بالخروج والاصطفاف مقابل جداره وبعدها أطلقت النار تجاههم من قبل الجنود، وتختلف الأرقام التي يذكرها أهل المدينة عن الشهداء فهناك من يقول أنهم 93 شهيداً، ومنهم من يقول أنهم أكثر من 100 شهيد، وتشير أرقام أخرى إلى 176 شهيداً، ومما زاد من معاناة السكان أنهم خرجوا في نهار رمضان

تمطرهم زخات الرصاص في جو حار جداً، الأمر الذي سبب مقتل عدد كبير منهم على الطريق دون أن يستطيع ذويهم أن يدفنوا جثثهم فتركت ملقاة على قارعة الطريق ومنهم من ترك ابنه أو أخته الرضيعة من شدة الهلع والخوف (إسبير 1997: 82 – 97).

بعد سقوط مدينتي الرملة واللد سقطت مدينة الناصرة بتاريخ 16/7/48 من غير قتال وسقطت بعدها عدة قرى مجاورة مثل الرينة، كفر كنا، طرعان (جبارة 1998: 306).

بدأت بعد ذلك الهدنة الثانية بتاريخ 48/18/7 و خلال الهدنة قام اليهود بالهجوم على كل من عين غزال، إجزم، وجبع وذلك بتاريخ 21/7/48 وقد بدأ الهجوم بالقصف الجوي بالطائرات وإستمر القصف عدة أيام وراح ضحية هذا العمل الوحشي ما يزيد عن ال 100 شهيد (الدباغ 1974: 654)، وقد خرق اليهود الهدنة هذه المرة كما فعلوا في المرة الأولى وقاموا باحتلال النقب جنوب فلسطين، ووقعت معارك بينهم وبين الجيش المصري ودارت بين الطرفين على مدار أيام طويلة معارك كان منها معركة وقعت في دير البلح بتاريخ 25/12/48 ولم يبقى مع الجيش المصري إلا قطاع غزة وبقيت الضفة الغربية تحت سيطرة الجيش الأردني (جبارة 1998: 310).

وتوالى المؤتمرات للتباحث بالوضع القائم وكيفية تسوية الأمور بعد هذه الهزيمة وتم الإعلان عن قيام حكومة عموم فلسطين خلال اجتماع عُقد في مدينة غزة بتاريخ 1/10/1948 وعُين أمين الحسيني رئيساً للمجلس الوطني، وقد اعتبر المجلس فلسطين كلها بحدودها التاريخية دولة حرة ديموقراطية ذات سيادة وتم وضع دستور مؤقت يتكون من 18 مادة، وكان أحمد حلمي باشا عبد الباقي رئيساً للحكومة، واتخذت القدس عاصمة للدولة الفلسطينية و اعترفت جامعة الدول العربية بالحكومة، لكن بعض الدول العربية ضغطت على الجامعة لتسحب اعترافها مثل مصر والأردن مما جعل الجامعة تسحب اعترافها بالحكومة الفلسطينية في أواخر عام 1949 (جبارة 1998: 321/320).

تقع قرية الدوايمة غرب مدينة الخليل في منطقة كانت خارج حدود دولة إسرائيل حسب قرار التقسيم وكذلك خارج حدود الدولة الإسرائيلية التي قامت كنتيجة للحرب وهي أيضاً بعيدة عن أي مستوطنة يهودية، أي أنها لم تكن تشكل أي خطر أمني أو غير ذلك" ولم تكن قرية مسلحة" (47: masalha2003) ولم يقم أحد من القرية بأي عمل يهدد أمن اليهود في أي مكان، ومع ذلك وقعت فيها مذبحه بشعة تم تحميل المسؤولية الكاملة عنها للأرغون وليحي كما حدث في حالة دير ياسين لتجنب اللوم الذي سيقع على أي جيش نظامي لإسرائيل، وقعت المذبحة بتاريخ 28/29 _ أكتوبر من عام 1948، أي بعد أن حُسمت المعركة لصالح اليهود، لم يتم حتى الآن الاتفاق على تحديد عدد الشهداء الذين سقطوا خلال المذبحة فالمصادر الرسمية اليهودية تشير إلى 80-100 شخص، بينما يقول مختار القرية أن العدد أكبر من ذلك بكثير وقد وقعت أعمال وحشية خلال المذبحة فقد تم اغتصاب بعض النساء وقتل المدنيين وإلقاء الجثث في حفرة كبيرة، وأجبر البعض على البقاء داخل البيوت دون طعام أو شراب، ومن الفضائح التي ارتكبت في هذه المذبحة أن وضعت امرأتين مسنتين في داخل أحد البيوت ثم تم نسف البيت عليهما، وامرأة أخرى أُجبرت على تنظيف الساحة التي يأكل فيها الجنود وبعد ذلك قاموا بقتلها، وقد شملت أعمال التطهير العرقي في القرية المسجد والكهوف حول القرية، وتم إجبار العديد من الأشخاص على البقاء داخل بيوتهم وفُجرت هذه المنازل على رؤوس من فيها: (masalha1988: 128/129).

18_ مذبحه الصفصاف:

تقع بالقرب من صفد وقعت فيها المذبحة يوم 10/29/1948 حيث جُمع السكان البالغ عددهم 1000 نسمة وقتل اليهود منهم ما بين 50_70 نسمة و وقعت بعض حوادث الإغتصاب، أما الرجال ممن قتلوا فقد تم ربطهم بحبل وألقي بهم في بئر ثم أطلق الجنود عليهم الرصاص، وفي الشهر نفسه وقعت ثلاث مذابح في كل من عيلبون ودير الأسد والبعنة (49: masalha2003).

أما لتسوية الأوضاع بعد الحرب تم توقيع عدة اتفاقيات للهدنة بواسطة الوسيط الدولي رالف بانس بحيث تم

وقف القتال بتاريخ 8/1/1949 وبتاريخ 24/2/1949 في جزيرة رودس تم توقيع الهدنة بين مصر وإسرائيل بعد محادثات استغرقت أربعين يوماً والتزم الطرفان بموجب الهدنة بعدم اعتداء أحدهما على الآخر وانسحاب القوات المصرية من الفلوجة، وتبعت الأردن مصر بإرسال وفد إلى رودس للتفاوض وتوقيع هدنة مماثلة وقد تم ذلك في نيسان 1949 وانسحب الجيش العراقي من المثلث شمال فلسطين، و كانت الحكومة اللبنانية قد وقعت اتفاقية هدنة مع إسرائيل مثل تلك التي وقعتها مصر وذلك بتاريخ 23/3/1949 في رأس الناقورة، وأخيراً تم الاتفاق بين سوريا وإسرائيل على أن تنسحب سوريا من شمال فلسطين من مشمار هايرون بتاريخ 20/6/1949 (جبارة 1998: 322).

و من الملاحظ أن هذه الاتفاقيات تجاهلت عن عمد طبعاً الفلسطينيين فإسرائيل لم تقبل التطرق لقضية اللاجئين وحقهم بالعودة، وهي بذلك تتصل من مسؤوليتها عن تهجير وترحيل هؤلاء اللاجئين بسبب الأعمال الحربية والمذابح التي ترافقت معها واستمرت بعد ذلك، فلو كان الهدف من المذابح التي ارتكبت التخلص من خطر قائم أو تأمين طرق المواصلات لتوقفت المذابح بعد الحرب لكنها في الواقع لم تنتهي حتى يومنا هذا، ولسمحت الحكومة الإسرائيلية للاجئين بالعودة إلى ديارهم ولكن من الواضح أن هذه المذابح هدفها تفرغ الأرض من سكانها الأصليين ومنعهم من العودة نهائياً (بدر 1985: 195).

كانت هذه الأعمال الوحشية غير المبررة من قبل اليهود على القرى والمدن وهذا الإمعان في العنف غير مبرر بالمرّة، فلم تكن هذه المواقع تشكل خطر بل إن معظم المواقع التي شهدت المذابح كانت تربطها قبل اندلاع الحرب اتفاقيات مع اليهود تنص على عدم اعتداء أي طرف على الآخر، أو على الأقل لم تبادر في شن الهجوم على اليهود. وهذا هو الحال كذلك مع دير ياسين التي سيتطرق لها الفصل القادم. ولم تقاوم هذه المدن أو القرى الهجوم طويلاً في ظل غياب التسليح وبالتالي لم يسقط من اليهود قتلى كثر في هذه العمليات السهلة التي لا بد أن اختيارها تم بدقة.

وهكذا كانت الحرب الأمر الذي أنهى العلاقات العربية – اليهودية التي كانت قائمة قبل هذه الحرب وكانت

نهاية لأي علاقات حسنة كانت تسود أحياناً بين الطرفين، فقد سكن اليهود منازل العرب وسيطروا على أراضيهم ومزارعهم وهدموا عدداً كبيراً منها لمنع عودتهم وكان كثير ممن حاولوا الرجوع إلى منازلهم بهدف جلب أشياء ثمينة مثلاً كانوا قد أخفوها في مكان ما القتل أو السجن في أحسن الأحوال وقد أطلقت عليهم الحكومة الإسرائيلية لقب "المتسللين".

الفصل الخامس

دير ياسين _ الموقع والمساحة:

دير ياسين كغيرها من المواقع الفلسطينية التي وقعت فيها مذبحة كبيرة، بالرغم من أنها لم تكن تشكل أي خطورة على اليهود، بل كانت تربطها اتفاقية عدم اعتداء مع التجمعات اليهودية المجاورة التزمت بها القرية، كما كانت العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الطرفين حسنة إلى درجة كبيرة جداً، وهي مع ذلك كانت هدفا سهلاً للعصابات الصهيونية التي اختارت هذه القرية المسالمة لتستعرض قوتها هناك، وكانت القرية كذلك قليلة السلاح ولم يكن فيها قبل المذبحة أي فرد من أفراد الجهاد المقدس أو جيش الإنقاذ وهي مثال صارخ للقرى والمناطق التي شهدت أحداثاً مماثلة كما سنرى. تبعد قرية دير ياسين حوالي 6 كم إلى الغرب من القدس، وتقع في منطقة مرتفعة تُشرف على مدينة القدس، أما مساحة القرية فتبلغ 2857 دونم، يحد القرية من

الشمال قرية لفتا، ويحدها من الشرق مدينة القدس، أما من الجنوب فيحدها عين كارم ومن الغرب قريتي قالونيا وعين كارم، أما المستعمرات اليهودية التي تم تأسيسها على مقربة من القرية فكانت: جفعات شاؤول وتبعد عن القرية حوالي 1200م ومن هذه المستوطنة الطريق الوحيدة التي كان أهل دير ياسين يسلكونها للوصول إلى أي مكان، ثم مونتفيوري، بيت هكيرم، شخونات هبو علم، يفينوف، بيت فيغان وجميعها كانت قريبة جداً من القرية (الخالدي 1999: 7)، وبلغ عدد سكان القرية عام 1922 نحو 254 نسمة أما عام 1931 فأصبح عددهم 429 نسمة، وفي عام 1945 أصبح عددهم 610 نسمة، وكان السكان كلهم مسلمون موزعين على عدة حمائل وعائلات (نمر 1996: 14). أما عام 1948 عندما وقعت المذبحة في القرية كان عدد سكان القرية تقريباً 750 (الخالدي 1999: 3). وتوجد مصادر ترجع أصل التسمية "دير ياسين" إلى الشيخ ياسين، رجل صالح سكن المسجد الكبير يبدو أنه أتى من خارج القرية، وسمي الجامع باسمه، مقابل الجامع يوجد دير قديم فأصبح اسم القرية مركباً من كلمتي "دير" و "ياسين" وأصبحت دير ياسين (نمر 1998: 115) و كان من ملحقات المسجد الكبير غرفة كبيرة للضيوف يقدم فيها الطعام للصائمين في شهر رمضان، كما تدل بعض المصادر على أن القرية كان يطلق عليها اسم بيت فرميل في أيام الحكم العثماني ولكن يقال أن هذا كان في الواقع اسم قرية تقع على حدود دير ياسين في أراضي عين كارم (نمر 1996: 12). و يقال أيضاً أن المسجد هو أقدم بناء في القرية كان يدرس فيه الطلاب حسب نظام الكتاتيب. كان التعليم في البداية مقتصرأ على الفتیان دون الفتيات حيث يذهب الفتیان إلى المسجد لتلقي العلم حسب نظام الكتاتيب وكان شيخ الكتاب يأخذ مقابل تدريس الفتیان 5 مليمات و بيضة ورغيف كل أسبوع حسب رواية عايش زيدان، ولكن بعد ذلك بمدة تم تأسيس مدرسة ابتدائية للفتیان و أُتيح المجال أمام الفتيات للتعلم كذلك، كما يوجد في القرية نادياً رياضياً (نمر 1996: 14). ومن أجل تسيير أمور القرية وتقوية العلاقات بين الأهالي في القرية تم تشكيل لجنة إصلاح قامت بعدة أمور على المستوى الاجتماعي منها تحديد المهور لمواجهة غلاء المهور وكانت هذه الطريقة بتحديد المهر تعرف بالجيزة الياسينية بحيث لا يتجاوز المهر المبلغ الذي

حدده اللجنة للجميع الفقراء والأغنياء على حد سواء(الخالدي1999: 9)، وعن علاقة دير ياسين بالقرى العربية المجاورة لها يقول مصطفى حميدة أحد أبناء القرية أن القرية كانت تربطها علاقة نسب وعلاقات حسن جوار بكل من عين كارم، لفتا، وقالونيا.

الحياة الاقتصادية:

كان سكان القرية في البداية يعتمدون في معيشتهم على الزراعة المرتبطة بتربية المواشي بالطبع بحيث كانت الأغلبية تعمل بالزراعة حتى عام 1925 حالهم كحال باقي الفلسطينيين القرويين ولم يكن أحد يحتاج من خارج القرية أي نوع من أنواع الخضار فكله متوفر في القرية، كما كان يزرع في القرية أشجار الزيتون والكرمة والبرقوق، و كانوا يربون الحمير والبغال والجمال، وبالإضافة إلى ذلك ربوا الطيور للاستفادة من لحومها وبيضها.

وفي عهد الانتداب البريطاني تحول عدد كبير من سكان القرية للعمل في المحاجر والمقالع التي يكثر وجودها في القرية، فقد تميزت القرية بوجود أنواع ممتازة من الحجر، كما اشتهرت القرية بأحجار المقادم، ويقول محمد عايش زيدان أحد أبناء القرية أن أحجار المسجد الأقصى من حجارة دير ياسين(الملحق رقم 2: المقابلة رقم 1)، ويوجد في القرية خمسة محاجر أو كسارات يعود تاريخ الأولى منها لعام 1927 وصاحبها هو أحمد أسعد رضوان، كما تملك كل من حمائل زيدان، حميدة، سمور، الجندي، جابر وعقل محاجر في القرية وقد كان هناك عدد كبير من العمال يعملون في المحاجر يأتون من خارج القرية من التعمارة، العبيدية، والسواحة و حتى من خارج فلسطين من الطفيلة وكان عددهم حوالي 100 شخص حسب رواية أحد أبناء القرية وهو عبدالقادر حسن زيدان وهذا دليل على حياة اقتصادية مزدهرة ويذكر الراوي أن القرية كان فيها مطحنة للطحين.

بالإضافة للعمل الزراعي أو العمل بالمقالع والكسارات كان من أبناء القرية من يعمل في معسكرات الإنجليز، كما عمل بعضهم بالوظائف العامة(نمر1996: 14). وأشتهر بعض أهالي القرية بالتجبير(الخالدي 1999:

بالنسبة للمواصلات كانت الحمير والبغال للتنقل وحمل البضائع ولكن في عام 1935 تم تأسيس شركة باصات بالتعاون مع قرية لفتا عرفت هذه الشركة باسم "شركة باصات لفتا ودير ياسين" وكان الباص يقوم بالمرور بالقرينتين ثلاث مرات في اليوم ويتوجه نحو مدينة القدس ومع الحافلة كانت تصل الصحف اليومية للقرية ويتذكر محمد عايش زيدان أن صحيفة الجامعة كانت تصل القرية (الملحق رقم 2: مقابلة رقم 1)، وبالرغم من عدم وجود كهرباء أو ماء في القرية فقد كان فيها ثلاثة أجهزة راديو وجهاز هاتف واحد في كسارة أحمد أسعد رضوان، كما كان في القرية فرن ودكاكين (الخالدي 1999: 9).

العلاقات بين أهل القرية و التجمعات اليهودية المجاورة:

1 - العلاقات الاقتصادية.

كانت العلاقات بين أهل ديرياسين واليهود المجاورين لها تتغير حسب الظروف والأحوال المحيطة ففي أواخر القرن التاسع عشر في العهد العثماني كانت العلاقات بين اليهود وأهل القرية سلمية وبقيت كذلك في بداية فترة الانتداب البريطاني، وتوترت بين عامي 1936 – 1939 ثم عادت جيدة نوعاً ما حتى صدور قرار التقسيم في أواخر 1947 وكانت في أغلب الأحيان علاقات ذات طابع تجاري اقتصادي، كما كان بعض أهل القرية يتوجهون للأطباء اليهود لتلقي العلاج ومنهم الطبيب تيخو في منطقة محنى بودا في القدس (كناعنة، وزيتاوي 1987: 31) لكن ذلك لا يعني عدم وجود علاقات اجتماعية بين الطرفين ولكن على نطاق أضيق وأقل انتشاراً.

وحين نستعرض هذه العلاقات الاقتصادية نجد أن وجود الكسارات في القرية كان من أهم الأسباب التي وطدت العلاقة التجارية بين الطرفين فقد كان أهل دير ياسين يبيعون الحجارة والجُبه في كل من القدس وتل أبيب وحيفا ويافا لليهود والعرب على حدٍ سواء، كما كانوا يبيعون النحاتة لليهود أكثر من العرب كما يقول عايش محمد وفي هذا السياق يقول درويش حميدة الذي كان واعياً لما يدور من حوله في تلك الفترة كان

هناك متعهد يهودي روسي الأصل يدعى موسى كان يشتري الحجارة من الكسارات في القرية ويبيعها(الملحق رقم2: مقابلة رقم2)، ومن جهة أخرى كانت بعض النسوة تذهبن لبيع الخضار والفاكهة في سوق محنى يودا مثل الصبر والتين، وكُنَّ يشتريين من السوق ما يلزم البيت من احتياجات مثل الصابون، مواد التنظيف، وقد كانت حليلة خليل تذهب بنفسها مع أمها أو مع شقيقها لبيع الصبر والتين في السوق حتى بعد أن تزوجت بقي ييجى واحد يشتريين منه النسوان.....و إنا نروح نبيعهم التين أروح أنا مع أمي ومع مرت أخوي، أه نروح أقعد عندهن وهن يبيعن"(الملحق رقم 2: مقابلة رقم 3) وتشير في حديثها إلى بائع متجول كان يأتي للقرية يبيع الأقمشة.

وكان اليهود أيضاً يشترون من القرية الدجاج البلدي و البيض و كان العرب يشترون الخبز أحياناً واللحوم خاصة لحمة العجل من سوق محنى يودا. كما يقول أحمد خليل أنه كان يعرف رجلاً يهودياً كان يبيع الفلفل وكان هذا الفلفل طيب الطعم، وأن هناك يهودية تدعى نعمة من يهود اليمن كانت تبيع " الزعوك" [نوع من الطعام يحتوي على الفلفل والحلبة والبقدونس وغيرها] وكان أهل القرية يشترون منها بكميات كبيرة، كما كان يمر بالقرية بين الحين والآخر بائع قماش يهودي تقدم له نساء دير ياسين الطعام في بعض الأحيان، ويضيف أحمد خليل أنه كان في كل يوم سبت يذهب للكبانية وبتوصية من أصحاب بعض المنازل كان يطفئ أزرار الكهرباء داخل البيت لأن اليهود المتدينين يوم السبت لا يقومون بأي عمل وكان يجدهم قد أعدوا له ساندويشات المربي أو الزبدة أو يعطونه مليمين أو قرش، وأنه كذلك كان يشتري لهم بعض الحاجيات من السوق ويمر بطريقه بمعمل فطير و يأكل منه ما يشتهي، كما كان أحياناً يمر ببعض البيوت ويساعد ربات هذه البيوت في حمل الأشياء الثقيلة وخلاف ذلك وكان يأخذ مقابل عمله ويقول أن يهودياً كان يعمل مع والده في الكسارة كان يشرب الشاي معه في أثناء الاستراحة، وعندما كبر قليلاً عمل في مستنبت للبلدية قي القدس في شارع الملك جورج كان يمر يومياً من سوق محنى يودا ويشتري ما يلزمه من هناك(الملحق رقم 2: مقابلة رقم4).

وهناك حالات تشابكت فيها العلاقات الاقتصادية مع العلاقات الاجتماعية فظريفة محمد قاسم كانت تعمل في مستوطنة جفعات شأوول في المسح والجلي مقابل 10 ليرات في الشهر وذلك في فندق لسيدة تعرف باسم بابات بالقرب من دار للسينما، وتقول ظريفة التي تتقن اللغة العبرية عملت في الفندق منذ أن بلغت الـ14 من عمرها ومكثت تعمل هناك حتى صدور قرار التقسيم ومنع العرب لعمالهم بالعودة للعمل عند اليهود وكانت تعمل معها بنات الجيران وبنات خالها لظريفة وتضيف ظريفة: "بقينا نمسح أنا بقيت أمسح بقينا مستلمين كل وحده طابق بقيت أنا وبنات خالي وبنات الجيران بقينا حوالي خمسة بعدين هاي جيفيرت بابات بقت ما أحسنها"(الملحق رقم 2: مقابلة رقم 5) وبابات هذه يهودية شرقية من سكان صفد أصلاً كانت تملك الفندق وتقيم فيه مع زوجها وحيدان لأنهما لم يرزقا بالأطفال وكان لبابات شقيقات يعملن معها في الفندق، أما كيف عثرت ظريفة التي تتمتع بخفة الظل على العمل في الفندق فتقول أنها كانت تتجول في أسواق محنى يودا وهي تقول "سبونجا سبونجا" باللغة العبرية أي أن بإمكانها القيام بأعمال المسح والتنظيف فعثرت عليها بابات وشغلنها عندها وبعدها استطاعت تدبير عمل لبنت خالها وبنات الجيران في نفس الفندق و يبدو أن علاقة بابات مع العاملات لديها كانت طيبة بحيث كانت تطلق عليهن ألقاب بهدف الفكاهة وكنّ يقمنّ بالمقابل أحيانا وكانت تسمح لهن بمغادرة العمل مبكراً في حال وجود مناسبة معينة في القرية وتقول ظريفة أنها اضطرت لترك العمل في الفندق بعد قرار التقسيم وكانت لم تتقاض أجر ذلك الشهر الذي تركت فيه العمل ومن أجل الحصول على أجرها ودون أن يشعر بها أحد تنكرت ولبست الثياب التي تلبسها نساء المدن ووضعت نظارات وركبت في الحافلة التي توصل لمحنى يودا ودخلت إلى الفندق ولم تعرفها بابات وعاملتها على أنها زبونة تريد تأجير غرفة في الفندق وعرفتها بعد ذلك عن نفسها وحينها سلمت عليها بحرارة وطلبت منها العودة للعمل لكن ظريفة رفضت ذلك بسبب تردي الأوضاع الأمنية فأعتطها أجرها وعلب المربي لها وللأخريات وتقول ظريفة أنها زارت بابات بعد الهجرة مرتين وفي المرة الثالثة لم تجدها و قالت عندما سألتها عن عدد العرب الذين كانوا يعملون معها في نفس الفندق فقالت أنه كان هناك أكثر من عشرين امرأة من

القرية كنّ يعملن هناك، أما أم ظريفة فكانت تعمل في البيوت في جفعات شأوول من الصباح حتى المساء وتأخذ أجرها عن كل ساعة عملها فقد كان لها زبائن مخصصين تذهب إليهم باستمرار كما أن أمها كانت تغسل ملاءات و ملابس الفندق في بيتها وتأخذ أجرها عن ذلك.

2 - العلاقات الاجتماعية:

أما على المستوى الاجتماعي فالعلاقات بين أهل دير ياسين والتجمعات اليهودية القريبة منها كانت على نطاق محدود وضيق فمثلاً كان اليهود يأتون لحضور الأعراس والزفة وأحياناً دون أن يوجه لهم أهل دير ياسين الدعوة كما تقول حليلة خليل من دير ياسين كما كانوا يأتون للتنزه في القرية وفي السياق نفسه يقول درويش حميدة أن اليهود حضروا عرسه شخصياً وهم من بادر إلى طلب حضور حفل الزفاف من جدة درويش ويقول واصفاً العلاقات بين الطرفين: "علاقتنا زي الذهب، أنا حضروا عرسي.....ولا كانوا يعتدوا على حدا ولا يغلطوا عليه"(الملحق رقم 2: مقابلة رقم 2)، ويضيف درويش أنه بعد الهجرة تعرّف على ابن جارتهم نجية من جفعات شأوول حين زار موقع عمله في مدينة القدس ويقول درويش أنه عرفه من صوته. ومما ساعد على وجود نوع من العلاقات بين الطرفين أن دير ياسين ليس لها إلا طريق واحد يمر من جفعات شأوول ويوصل إلى القدس، وكما تقول حليلة خليل(ملحق رقم 2، مقابلة رقم 3) أيضاً مختار جفعات شأوول كان يزور مختار دير ياسين لكن ليس بكثرة كما أنه كن يزوره لتسوية الأمور بين الطرفين في حال وقوع مناوشات خصوصاً قبيل المذبحة، كما حدث أن جاءت إلى القرية يهودية تظاهرت بأنها مجنونة وتم إرجاعها إلى المستوطنة وقد ظنّ أهل القرية أنها جاءت للتجسس عليهم وتكرر الحادث مرتان قبيل المذبحة. حتى أن بعض الذكريات ظلت عالقة في عقول الطرفين عن بعض العلاقات التي ربطت بين الطرفين فعلى سبيل المثال عندما زار بعض أفراد عائلة حميدة دير ياسين بعد عام 1967 تعرّف عليهم بعض السكان اليهود مثل سائق حافلة تعرّف على أبو تيسير شقيق الراوي مصطفى حميدة وذكره كيف كانوا يلعبون معاً كرة القدم وهم فتية صغار، كما تعرّفت عليهم يهودية أخرى تدعى وردة كانت تسكن بجوارهم قدمت لهم الماء

والعصير البارد(الملحق رقم2: مقابلة رقم6)، وفي حالات نادرة استمرت العلاقات بعد حرب 1948 كما يروي عبد خميس زيدان أن يهودياً كان يزور بيت شقيقته فاطمة في البيرة ليرى امرأة مسنة كانت قد ربتة كابن لها ويقول أنه كان يأتي من جفعات شاؤول(ملحق رقم2: مقابلة رقم7).

ويبدو أن إتقان اليهود الشرقيين في تلك الفترة للغة العربية ساعد على تقوية العلاقات بين الطرفين فمنهم من كان من يهود اليمن ومن سوريا والعراق، كما تعلم البعض من أبناء القرية اللغة العبرية مثل محمد عايش زيدان، ظريفة قاسم، ودرويش حميدة الذي تعلم اللغة الإنجليزية كذلك بسبب عمله مع الإنجليز فترة من الزمن. ومن ذلك نستنتج أنه لم يكن هناك حواجز تحول دون وجود علاقات حسنة بين الطرفين لا اللغة ولا العادات والتقاليد أو أي شيء غير ذلك. ومن أشكال العلاقات الحسنة بين الحيران المشاركة في الأعياد فقد كان اليهود في عيد المساخر وكما يقول أحمد عايش خليل يأتون للقرية يستعيرون بعض الملابس العربية مثل الديمايات والبدلات من أهل القرية للتتكر بها يوم العيد، و يقول: "كان في زيارات ومجاملات وما في إشي"، ويقول أيضا أنه يتذكر عندما كان طفلاً كان يذهب ليلعب مع أقرانه من اليهود وأن أهمهم الكردية الأصل كانت تضع لهم الطعام وكان يأكل معهم كأنه من أفراد العائلة، ويتذكر " نشغل معاهم ونروح والله ونيجي ما في أي إشي والله إن طبخنا نطعمهم من طبختنا لكن مش كل الناس جماعة وإن طبخوا نروح نوكل"(ملحق رقم2: مقابلة رقم4) أما في عيد الفطير فكان اليهود يطعمونهم، ويعيد العرب عليهم و هم كذلك في أعياد العرب، ولكنه يقول أن اليهود الجدد هم الذين عكروا صفوا الأجواء بعكس اليهود الشرقيين الذين كانوا على علاقة حسنة بهم وهذا ما يتفق عليه الرواة كلهم.

بالرغم من وجود تلك علاقات متشابكة بين أهل القرية واليهود في المستوطنات على المستويين الاجتماعي والاقتصادي إلا أن العلاقات بعد قرار التقسيم تأثرت كثيراً وتراجعت عن ما كانت عليه في السابق وفي هذا السياق يقول: عبد القادر زيدان" بعد التقسيم ال47 بطلنا نروح على بعض ولا نجامل بعض....بعد ما طلعت لفتا خلص مظلش ممارسات بينا وبينهم يعني هم صاروا يخافوا وإحنا صرنا نخاف"(ملحق رقم2: مقابلة رقم

8) حتى أنهم لم يعودوا يسلكون الطريق الرئيسية لتجنب الاحتكاك مع اليهود مع أنهم كانوا في السابق يستقلون حافلات اليهود واليهود كذلك كانوا يستقلون حافلات العرب.

دير ياسين الوادعة وخطة الهجوم:

بعد صدور قرار التقسيم في أواخر عام 1947 بدأت الأوضاع في كل فلسطين تتجه نحو التدهور وتوترت العلاقات بين العرب، وتراجعت على المستويات الاقتصادية والاجتماعية بحث التزم كل طرف بعدم التعامل مع الطرف الآخر، ومن جهة أخرى بدأت العمليات الإرهابية الصهيونية بالتزايد والتسارع ضد العرب الفلسطينيين على نطاق واسع وتعرضت عدة قرى ومدن فلسطينية في هذا السياق لمذابح رهيبة نفذتها العصابات الصهيونية بكل ألوانها، بحيث إمتدّ الإرهاب الصهيوني من شمال فلسطين إلى جنوبها ولم تكن دير ياسين القرية المسالمة الوادعة بعيدة عن كل ما يجري وما يدبر للشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية، ولم ينفذ القرية أو يشفع لها علاقاتها الحسنة مع التجمعات اليهودية المجاورة.

ومع أن الجيل الشاب الذي هجر من القرية ينكر وجود نوع من الاتفاق بين القرية وجاراتها اليهودية فإن عدة مصادر يهودية تذكر وجود نوع من الاتفاق بين الطرفين لعدم الاعتداء بحيث شمل الاتفاق جفعات شأؤول والمنتقوري منذ شهر كانون أول 1948 (Masalha1988:122) كما تشير بعض المصادر إلى وجود اتفاق منذ عام 1942 مما جعل القرية تشعر بالأمان ولم تدرك أن ما حصل في مناطق أخرى من فلسطين كان سيحدث هنا أيضاً وهو أمر كان ينطبق على كثير من القرى والمدن الفلسطينية وبلغ الشعور بالأمان بأهل دير ياسين لحد جعلهم لا يدخلون أي قوات خارجية مثل عناصر من جيش الإنقاذ أو جيش الجهاد المقدس للقرية (flapan1987:10)، كما تشير إلى ذلك المصادر العربية حيث كان هناك نوع من اللاتفاق على أن لا يعتدي أحد على الآخر (العارف:171). يقول درويش حميدة أن اليهود أرسلوا مندوباً عنهم يوزع منشائر بالعربية كان محتواها أن اليهود وأهل دير ياسين جيران وأنه يجب الحفاظ على حالة السلم بين الطرفين ويضيف أن الشباب من أهل القرية هجموا عليه يريدون قتله ولكن كبار السن "الختيارية" منعوهم من

ذلك وأصلوه سالمًا إلى المستوطنة وذلك قبل معركة القسطل بوقت قصير (الملحق رقم 2: مقابلة رقم 2)، وكما

في باقي الحالات كان اليهود هم من نقض الاتفاق وقام بالاعتداء وهذا دليل واضح على أن الهدف من هذه المذابح كان ترحيل أكبر عدد ممكن من العرب من الدولة اليهودية المراد تأسيسها، ولا شيء يبرر هذا العنف خاصةً مع القرى المسالمة، كما أنه من غير المعقول أن كل المواقع التي وقع فيها مذابح كانت تشكل خطراً على المستوطنات اليهودية أو طرق مواصلات القوات الصهيونية.

وبالرجوع إلى دير ياسين فقد أغلق اليهود الطريق الوحيد المؤدي للقرية ولم يعد هناك من مخرج إلا من عين كارم مشياً على الأقدام، ويبدو أن أهل القرية استشعروا بنوع من الخطر فشكّلوا لجنة سياسية لتنظيم الأمور في داخل القرية من الناحية الدفاعية وشكّلت لجان للحراسة بمناوبات ليلية اشترك فيها رجال القرية القادرين، كما اتخذت اللجنة قراراً بتجنب الاحتكاك باليهود لحرمانهم من استغلال أي ذريعة للهجوم على القرية خاصة وأن القرية كانت قليلة السلاح وتم تدريب الشبان على استخدام السلاح حسب الإمكانيات المتوفرة في تلك الفترة، وللمزيد من الحماية تم حفر خندق حول القرية بعمق وعرض 2م و وضعوا أغصان أشجار للتمويه (الخالدي 1999: 12).

ويبدو أن الاختيار وقع على دير ياسين مبكراً فقد بدأت التحرشات من قبل اليهود في أواخر آذار ففي 22/3 قامت مجموعة من اليهود بالهجوم على كسارة أحمد رضوان بهدف طرد الحارس والاستيلاء على الكسارة ولكن الخطة فشلت في تحقيق هدفها، ولكن كان للحادث تداعياته فقد جرت اتصالات بين أعضاء لجنة الطوارئ في القرية وبين شخصيات هامة في جفعات شأوول وتوصّل الطرفان إلى اتفاق بموجبه لا يتجاوز أحد من اليهود الكسارة باتجاه دير ياسين ولا يتجاوز أحد من القرية الكسارة باتجاه جفعات شأوول ومن سيخالف ستطلق عليه النار وقد التزم أهل القرية بالاتفاق فحين قدم إلى القرية مرتين متتاليتين نساء يهوديات ادعين الجنون للتجسس على أهل القرية تمت إعادتهن للمستوطنة وتسليمهن للمختار وهذا ما تحدث عنه كل الرواة في رواياتهم.

و عندما وقع إختيار المنظمتين الإرهابيتين كل من إيتسل وليحي على دير ياسين لتنفيذ الهجوم المباغت يقول
مئير باعيل من استخبارات البلماح أن قادة الأيتسل وليحي جاؤوا إلى شلتئيل قائد الهجاناه في القدس بغية
الحصول على موافقة منه للهجوم على القرية فأخبرهم بوجود اتفاقية عدم اعتداء بينها وبين جفعات شأوول
وأنها " لا تشكل خطراً أمنياً" وعرض عليهم الهجوم على قالونيا أو عين كارم لكن المنظمتين أصرتا على
الهدف الأسهل(الخالدي1999: 28) وهذا يدل على رغبتهم بإلحاق أكبر قدر من الخسائر في قرية قليلة
السكان مسالمة وقليلة السلاح، ولم تكن منظمة الهجاناه قد نسيت أمر القرية ولكن يبدو أنها كانت تؤجل
الهجوم عليها لوقت لاحق وذلك دفع الهجاناه للموافقة على الهجوم الذي تنوي المنظمتان القيام به بشرط القدرة
على الاحتفاظ بالقرية.

بعد الحصول على الموافقة من الهجاناه بدأت كل من الإيتسل وليحي برسم خطة الهجوم على القرية وكانت
الرغبة لدى هؤلاء بالقضاء على كل رجال القرية وكل من يقف بجانبهم حتى لو كانوا نساءً أو أطفالاً(الخالدي
1999: 31)، وبعد جدل تم وضع الخطة بحيث جندت المنظمتان 200 عنصر للهجوم منهم 70 في صفوف
الاحتياط، بينما تم توزيع الـ130 الآخرين على أربعة فرق وزعت عليهم البنادق والرشاشات الأوتوماتيكية،
والقنابل اليهودية، وتم تزويدهم من قبل الهجاناه كذلك بمدافع رشاشة لتغطية الهجوم (Masalha1988:122)
وكميات كبيرة من المتفجرات. تنطلق من جفعات شأوول فرقتان بإتجاه الشرق والجنوب الشرقي، وتهاجم
المجموعة الثالثة من جهة الجنوب الغربي، وقد تم وضع مدفع رشاش للسيطرة على الطريق بين دير ياسين
وعين كارم لمنع وصول أي مساعدات وضرب الفارين من القرية والسؤال هو لماذا يتم ضرب الفارين بما
أنهم غادروا القرية ولم يعودوا يشكلون أي خطر إلا إذا كان الهدف من كل هذه الوحشية الإبادة الكاملة. ولم
يعد هناك بعد وضع الخطة المحكمة إلا تنفيذ الهجوم وقد تم تحديد يوم 9/4 الساعة الخامسة والربع فجراً
موعداً لبدء الهجوم، وذلك بإطلاق عدة طلقات ضوئية إعلاناً لساعة الصفر ولم يكن استخدام مكبر الصوت
إلا من أجل الإمعان في الحرب النفسية(الخالدي1999: 34).

بداية الهجوم:

في الساعة الواحدة من فجر يوم الجمعة الموافق 9/4/1948 بدأت الإيتسل وليحي بالتحرك باتجاه القرية لتكون في الوقت المحدد مستعدة للهجوم، ويقول أحد المشاركين في الهجوم من إيتسل أن الحراس العرب من القرية كانوا يقومون بأعمال المناوبة الليلية وفي تمام الساعة 4:25 فجراً تدرج حجر عفوياً من أحد رجال الإيتسل فسمع الحراس من القرية وكشف أمرهم فاضطروا لبدء الهجوم قبل مواعده المقرر أي في تمام الساعة ال4:30 فجراً(الخالدي1999: 46).

وبدأت الأعمال الوحشية ولكن يبدو أن الأمور في البداية لم تكن تسير حسب رغبة المهاجمين مما استدعى تدخل عناصر من البالماح بقصف القرية من الجزء الغربي لها ولكن لم يستمر تدخل البالماح بل انسحبوا بعد فترة وجيزة لعدم توريط ما سيصبح نواة الجيش الرسمي في هذه المجزرة وحفاظاً على المبدأ المزيف الذي ينادي ب" طهارة السلاح العبري"، ثم مارس المهاجمون أعمال القنص والقتل دون أي رادع ولم يشفع للنساء أو الأطفال أو الشيوخ أي شيء ولم يمنع عنهم الرصاص أحد، وقد استمر القتال حتى الظهر، ثم بدأت أعمال "التطهير" فكانت القوات تدخل البيوت وتقوم بقتل من بداخلها(بدر1985:178) ومما يجدر ذكره أن القرية كانت قليلة السلاح كما ذكرت سابقاً وكان عدد من يحملون السلاح 85 معهم سلاح خفيف ورشاشين برن وأربعة رشاشات ستن، كما كان المسلحين يعانون من نقص الذخيرة.

واجهت القرية مصيرها لوحدها دون مساعدة من أحد ودون أن يكون في القرية أي قوات من جيش الإنقاذ أو أي مسلحين من خارج القرية ولم يتدخل الجيش البريطاني بالرغم من المسافة القريبة التي تفصل بين القرية والمقر العسكري للانتداب، ولم يكن أمام الناس من خيار إلا مواجهة هذا المصير وقد قاد المسلحين من القرية علي قاسم، وخلال الاشتباك مع الصهاينة ظهرت عدة بطولات سطرها أبناء القرية بالدم مثل محمد عايش، وزوجته حلوة زيدان التي أُصيب أبنها فعصبت له الجرح ثم أمرته بالرجوع للقتال وعندما استشهد زغرديت وزغرديت كذلك عندما استشهد زوجها وتجلب الماء للشباب المسلحين، وجميلة صلاح، وغيرهم

الكثير(العارف:172). وفي بعض الأحيان قام اليهود بقتل الأسرى والجرحى العرب الذين معهم إمعاناً بالإرهاب. وقد راح ضحية هذه المجزرة الوحشية 107 شهيداً رجالاً ونساءً وأطفالاً. وقد وقعت بعض حالات الاغتصاب وجذع الأطراف خلال الهجوم(Masalha122:1988) وحدثت الكثير من الأعمال التي لا تدل إلا على الوحشية والبربرية فقد قام اليهود مثلاً بإلقاء الفران في الفرن وهو من خارج القرية ويقال له الخليلي وهذا ما يرويهِ عبد القادر زيدان ويبدو أنه من الخليل واسمه الخليلي نسبة لبلده.

يقول درويش حميدة أنه كان في عمله خارج القرية ليلة الهجوم حيث كان يعمل في معسكر الإنجليز وكان طوال الليل يسمع أصوات الطلقات النارية ولكنه ظن أن ذلك كان بسبب سقوط القسطل ولكنه في الصباح عرف أن اليهود قد هاجموا دير ياسين فتوجه إلى دير ياسين سيراً على الأقدام مروراً بالمالحة وعين كارم وهناك في عين كارم شاهد النساء والأطفال من قريته هاربين من المذبحة، ويضيف "روححت على البلد أخذت البارودة من أخوي بقى معاي بارودة ألمانية من مخلفات الجيش الألماني بمصر شروهن مشترى عتق" ويقول أن شقيقه كان مدرباً يستطيع إصابة الهدف لأنه التحق مدة قصيرة بالجيش الأردني لكنه تركه بسبب عدم توفر الإمكانيات المادية، أما هو "درويش" فلم يكن يعرف كيف يصيب الهدف لكنه حمل البندقية عن أخيه الذي أرقه التعب والسهر. ويكمل درويش روايته للمذبحة فيقول "ما حدا أجا يفزع معنا..... والله في دار وحده 27 واحد"(ملحق رقم2: مقابلة رقم2) أي أن اليهود قتلوا 27 شخصاً من عائلة واحدة. أما أحمد خليل فيقول أنه أيضاً لم يكن في القرية عند وقوع المذبحة فقد كان هو الآخر يعمل في معسكر الجيش البريطاني وسمع عن المذبحة وهو خارج القرية فهرع نحو القرية وعندما وصل عين كارم التقى بخاله وسأله عن أهله: "أمي قال والله إنقتلت، أبوي يا خالي قال والله أبوك إنقتل، وأخوي يا خالي قال والله أخوك إنقتل، أختي يا خال؟ عن الحجة هادي قال أنا ما شفتهاش أمن ناس قالوا أنهم باعطينها على بطن الدرج"(ملحق رقم 2: مقابلة رقم4) أما شقيقته الأخرى وزوجة خاله فقد اضطرتا للاختباء في أحد البيوت داخل قن الدجاج لمدة ثلاثة أيام هنّ وأولادهن يطعمن الأولاد من بيض الدجاج النيئ ويسقينهنّ من البول وقد تمكن من الفرار

بأعجوبة.

بعد توقف القتال جمع المهاجمون النساء الأسيرات وأجبروهن على القيام بعدة مهمات أثناء عملية التطهير وهي استخدامهم كدروع بشرية خوفاً من مسلح هنا أو هناك نجا من رصاصاتهم، ثم القيام باستخدامهن لاقتحام البيوت وإخراج من فيها، وأخيراً قامت هؤلاء الأسيرات بنقل القتلى والجرحى من اليهود لأماكن أكثر أمناً(الخالدي1999:58). وبعد ذلك تم إجبار النساء والأطفال والشيوخ على ركوب الشاحنات التي أحضروها ثم طافوا بهم في أحياء القدس اليهودية وفي جفعات شأوول وهناك أنزلوهم وفتشوهم مرةً أخرى بشكل مهين أمام السكان والسكان من ناحيتهم أخذوا يصرخون عليهم ويشتمونهم ويصقون عليهم والغريب أن هذه المستعمرة كانت من المستعمرات التي لم يقم سكان دير ياسين بأي نشاط معادي ضدها ومع ذلك كان كل هذا الحقد والكره الدفين الذي قوبل به الأسرى، أما بعض الأسرى من الرجال خصوصاً وبعد أن طافوا بهم في القدس أعادوهم إلى القرية وأنزلوهم في محجر بين جفعات شأوول ودير ياسين وأمروهم بالاصطفاف عند أحد الجدران ثم أعدموهم رمياً بالرصاص دون استثناء(الخالدي1999: 88). وقد وقع بلا شك مثل هذه الحادثة الكثير من الإعدام الميداني للأسرى.

بعد أن حققت المنظمات الإرهابية الصهيونية مبتغاها تدخلت الهجاناه وطلبت بعد ما قامت بسلب ما نسي أن يسلبه الإيتسل وليحي بأمر هذه القوات بـ "تنظيف" الجثث ودفنها قبل دخول أي طرف آخر لمشاهدة آثار ما جرى وذلك بتاريخ 11/4 أي بعد المذبحة بيومين، لذلك قامت الإيتسل وليحي بمحاولة حرق الجثث لكن العملية لم تكن لتنجح في الهواء الطلق لذلك تم دفن ما وجد من جثث وبلغ عددها حوالي الـ70 جثة في قبر جماعي واحد بأمر مباشر من قائد الهجاناه في القدس شلنتيل وذلك بعد أن أظهر المهاجمون نوع من التمرد وعبروا عن عدم رغبتهم بدفن الجثث(الخالدي1999: 93) وبعد عناء طويل سُمح لممثل الصليب الأحمر بالدخول للقرية لمشاهدة ما جرى.

من القصص المؤثرة التي وقعت خلال المذبحة قصة المعلمة حياة البلايسة التي كانت تدرس في دير ياسين،

كانت ممثلة قليلاً ذات عيون خضراء وشعر مجعد درست في كلية تدريب المعلمات في القدس وكانت تتحمل مسؤولية الاعتناء بأختها الكفيفة التي تصغرها سنّاً لأن أمها مشلولة وأبيها متوفي، توظفت قبل أن تكمل تعليمها بسبب حاجتها للمال لإعالة أمها وشقيقتها، عملت مدرسة في دير ياسين وكانت تحظى بحب وإحترام كل أهل القرية، تمتعت حياة بالحس الوطني منذ صغرها وما كانت تتخلى عن هذا الحس عندما وقعت المذبحة الرهيبة فقد خرجت من بيتها في ملابس النوم لتقوم بمساعدة المصابين، ويُقال أنها هربت ثم عادت برضاها لتساعد المصابين من أهل القرية التي أحببتهم واستشهدت وهي تسعف أحد المسنين المصابين (الجيوسي 1998: 187-190).

السلب والنهب:

لم يكتفِ اليهود بما اقترفوه من قتل وذبح فقاموا بسلب الأسيرات دون استثناء فالحلي والأقراط، والأساور والخواتم والنقود وأغطية الرأس التي تزين بالعملات الذهبية أو الفضية، وأثناء عملية النهب كن يفتشون تفتيشاً دقيقاً يمتحن كرامة الإنسان بحثاً عن أي شيء ثمين قد أخفيه وفي بعض الحالات تم قطع آذان النسوة لأخذ الأقراط (الخالدي 1999: 86). هذا ولم يقتصر السلب والنهب على الأشياء الثمينة بل تعدتها للمواد التموينية والملابس وغيرها فقد سلبوا السكر، الطحين، الزيت، وقطعان الماشية والطيور وما في البيوت من مدخرات نسي أهل البيت أخذها معهم في معمعة المذبحة، حتى أنهم أخذوا الأدوات المنزلية وقد وصل الأمر بهؤلاء لحد تمزيق الفرش بحثاً عن أي شيء ثمين يمكن أن يكون قد أخفاه العرب هناك و يبدو أن خلافات ومشاجرات وقعت بين المنظمين بسبب الخلاف حول توزيع الغنائم، وكما قامت الإيتسل وليحي بالنهب قامت الهجاناه بدورها بنهب ما تبقى من هؤلاء حين دخلوا القرية بعد انتهاء العملية، وقد بلغ الأمر باليهود إلى حد أخذ المعدات من الكسارات ونقلها بالشاحنات ثم السيطرة على هذه الكسارات من قبل شركة مقاولات كبرى مثل سوليل بونيه التابعة لنقابة العمال "الهستدروت" ولقيادة حزب العمال (الخالدي 1999: 89/ 91). وبعد انتهاء العملية لم يحاسب أحد على الأعمال الوحشية التي وقعت كما لم يحاسب أحد على أعمال السلب والنهب

التي حدثت على يد الإيتسل وليحي والهجانه بعد ذلك.

بعد أن انتهت الأعمال الوحشية في القرية وفي صبيحة يوم السبت الموافق 10 نيسان اتصل الدكتور الخالدي بممثل الصليب الأحمر جاك رينيه وطلب منه التوجه فوراً لدير ياسين، فقام بدوره بالاتصال بالوكالة اليهودية وقيادة الهجاناه وكان الرد بأنه لا علم لديهم بما وقع في القرية وطلبوا منه عدم الذهاب إلى هناك وعدم التدخل ورفضت هذه الأطراف توفير الحماية له في حال قرر الذهاب إلى هناك ولم يتمكن جاك من دخول القرية إلا في صباح اليوم التالي أي يوم الأحد 11/4 في سيارة إسعاف وبرفقة طبيب يهودي ويصف ما شاهده فيقول أن كل الرجال والنساء من "العصابة" مدججين بالسلاح والرشاشات والسكاكين الطويلة الملوخة بالدماء ومن ذلك عرف على ما يبدو أن أعمال "التطهير" أو "التنظيف" بكل بساطة هي قتل الأحياء من العرب المتبقين والذين جرحوا أثناء القتال وإخفاء ما أمكن من الجثث (الخالدي 1999: 96). ويشهد الطبيب اليهودي الذي رافق جاك رينيه وبحكم خبرته كطبيب خلال الحرب العالمية الأولى أنه قد قتل الأشخاص من مسافة قريبة "إعدام ميداني" خلال تنقل القوات المهاجمة من بيت لآخر.

وهكذا وقعت مذبحه دير ياسين وكانت المسؤولية عن المذبحة تقع على عاتق الإيتسل وليحي وارتبطت منها الهجاناه ولكن لا يمكن تبرئة الهجاناه من المشاركة بالمسؤولية عن هذه المذبحة البشعة أما لعلمهم المسبق واشترطهم أن تستطيع القوات المهاجمة الحفاظ على القرية بحيث أن دير ياسين كانت ستهاجم من قبل الهجاناه أي أن دورها كان سيأتي لولا استعجال الإيتسل وليحي فالمسألة كانت مسألة وقت لا أكثر ولم يشفع للقرية وجود اتفاقية عدم اعتداء مع عدد من التجمعات اليهودية المجاورة، كما لم يشفع لها عدم وجود قوات خارجية من جيش الإنقاذ أو جيش الجهاد المقدس أو كونها قرية مسالمة لا تشكل أي تهديد أمني للمستوطنات المجاورة لها وربما كونها قرية مسالمة قليلة السلاح قليلة السكان بالمقارنة مع غيرها جعلها هدفاً ممكناً بل سهلاً لقوات الإيتسل وليحي التي لا تضاهي الهجاناه من حيث الإمكانيات والعتاد، ولا يمكن للهجاناه إنكار مسؤوليتها المشتركة عن المذبحة بسبب دعمها للمنظمات الإرهابية بالمدافع الرشاشة واشترائها بالقتال حتى

لو لفترة وجيزة. ولا بد أن أبعاداً أخرى كان يُرجى تحقيقها من المذبحة بالإضافة لإخلاء القرية من أهلها والسيطرة على الطريق بين القدس وتل أبيب، فأثر هذه المذبحة كان كبيراً لا ينكره أحد من حيث عدد الشهداء أولاً بحيث تم تضخيمه بشكل كبير وبطريقة لم تخدم سوى المشروع الصهيوني القائم على تفريغ الأرض من العرب بحيث نشر الرقم الذي يبين أن عدد الشهداء ما بين 240 - 254 لأول مرة في هيئة الإذاعة البريطانية في نفس يوم المذبحة وتناقلته الصحف العبرية يوم 11/4 وقد أخذت هذه الوسائل الإعلامية الأرقام من مردخاي رعان قائد الإيتسل في منطقة القدس ومن هذه المصادر أخذت الصحافة العربية ولم يكن هناك أي تحقيق للتأكد من هذا الرقم الكبير للشهداء. وقد أثار هذا الرقم الذعر في قلوب الفلسطينيين أينما كانوا وبالإضافة إلى الأعمال الوحشية التي رافقت المذبحة من إعدام وبتير للأعضاء وبقر للبطون مما جعل الأمر يزداد سوءاً بحيث أدى ذلك إلى فرار القرى المجاورة للقرية المنكوبة قبل وصول أي قوات إسرائيلية إليها وهذا كان أفضل هدية قُدمت لليهود في تلك الفترة بحيث أُفرغت منطقة القدس من العرب تماماً فكان لأصدقاء هذه المذبحة مفعول السحر (كناعنة 2000: 162/164). وإن كان الوضع في تلك الفترة يتطلب هذا القدر الكبير من الوحشية والتطرف فهل توقف الإرهاب الصهيوني بعد قيام الدولة اليهودية والإجابة واضحة فهذا الإرهاب لم يتوقف حتى يومنا هذا ولم يتوقف اليهود عن إيجاد المبررات التي تسوغ لهم وليس لغيرهم القيام بهذه الأعمال الوحشية الإجرامية المنافية للقيم والأخلاق وأبسط المبادئ الإنسانية.

الفصل السادس

تلخيص واستنتاجات:

هناك الكثير من الدراسات التي عالجت مواضيع متعلقة بالفلسطينيين قبل حرب 1948 وكثيرة هي الكتب التي تناولت أحداث الحرب وأسباب الهزيمة، لكن لم يوجد قبل هذه الدراسة كتب أو مصادر عالجت موضوع العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود حتى اندلاع الحرب بشكل مباشر أو مخصص، لذلك فقد درست هذه الرسالة هذا الموضوع من بداية الاستيطان الصهيوني وحتى عام 1948.

أما فرضية الدراسة فهي أن العلاقات التي ربطت بين بعض القرى أو المدن الفلسطينية والتجمعات اليهودية القريبة منها كانت حسنة نوعا ما، فقد كان هناك تبادل تجاري كما كان أيضا بين العرب واليهود نوع من العلاقات الاجتماعية بدرجات متفاوتة، ولكن وقعت في كثير من هذه المواقع مذابح كبيرة، بحيث تم اختيار هذه المواقع بعناية وبدقة ولم يكن عشوائيا ما حدث فيها بالرغم من كونها مسالمة قليلة السلاح مما يدل على أن المبررات التي ساقته الحركة حول خطورة أمنية من قبل هذه المواقع غير دقيقة، أي إن المذابح التي ارتكبت لم ترتكب على ضوء العلاقات بين الطرفين.

استغرقت الدراسة مدة عامان قمت خلالها بمراجعة ودراسة المراجع القليلة التي تناولت موضوع العلاقات بشكل مباشر أو غير مباشر وقد تبين من خلال هذه المصادر طبيعة العلاقات المتشابكة بين العرب و اليهود لكنها كانت معلومات قليلة نوعا ما، ثم قمت بإجراء مقابلات شفوية مع مسنين من أهالي دير ياسين القرية التي اخذتها كحالة تنطبق على باقي القرى والمدن التي وقعت فيها مذابح وقبل الحرب شهدت علاقات حسنة مع اليهود بالإضافة لكونها قرية مسالمة قليلة السلاح كما هي الحال في معظم القرى الفلسطينية، وأهالي دير

ياسين يقيمون حاليا في أماكن متعددة لكن غالبيتهم العظمى في قرية بتين قضاء رام الله وهناك القليل منهم في منطقتي ابوديس و العيزرية في القدس.

لم تكن دير ياسين حالة مختلفة أو منفصلة عن غيرها في سياق موضوع العلاقات بين العرب واليهود، فهناك حالات عديدة مشابهة لها من حيث وجود نوع من العلاقات الحسنة و وجود اتفاق عدم اعتداء بين الطرفين حتى لو كان شفهياً، ثم وقوع مذبحه كبيرة وبشعة من قبل اليهود بغض النظر عن كون من نفذها الهجاناه، أو غيرها من المنظمات الإرهابية المتطرفة على غرار الإيتسل وليحي، ومن خلال دراستي لموضوع العلاقات تبين لي ما يلي:

1 - كانت هناك علاقات حسنة بين العرب واليهود في فلسطين ما قبل عام 1882. ولم يكن يشكل هؤلاء أي خطر وكانت الأغلبية منهم تسكن في المدن الأربعة: القدس، الخليل، صفد، طبريا وقليل منهم من كان يسكن في مستوطنات كما أن بعض من سكن هذه المستوطنات في هذه الفترة المبكرة غادر المستوطنة لصعوبة العيش حيث لم يعتاد هؤلاء على الظروف القاسية التي كانت تعاني منها المناطق القروية من مرض الملاريا إلى المستنقعات وغيره، مثل بتاح تكفا على سبيل المثال.

2 _ كانت العلاقات بين العرب واليهود اقتصادية واجتماعية لكنها اقتصادية أكثر منها اجتماعية فالبيع والشراء والمبادلات التجارية بين العرب واليهود في القرى و المدن، مثل شراء منتجات الألبان والبيض والخضروات من قبل اليهود، وفي المقابل شراء اليهود من العرب اللحوم والخبز والصابون وغيره، مع وجود علاقات اجتماعية على نطاق أضيق في ظل التسامح الديني ووجود حالات نادرة من الزواج بين الرجال العرب والنساء اليهوديات.

3 _ بعد عام 1882 بدأت الحركة الصهيونية تعمل على السيطرة على الأراضي الفلسطينية الخصبة وتقيم المستوطنات خارج المدن الأربعة التي كان الوجود اليهودي القليل فيها ذات بعد ديني، وبدأت الأهداف الصهيونية تتضح وبدأت العلاقات بين العرب واليهود تتوتر بسبب تسرب الأراضي لليهود بطرق غير

مشروعة ودون علم أصحابها وكان الصراع يصبح دامياً في بعض الأحيان وكان من الحالات المبكرة لتسلسل الأراضي الخصبة إلى اليهود وادي الحوارث ومرج بن عامر.

4 _ بدأت الهجرة اليهودية المنظمة تتدفق إلى فلسطين بأعداد كبيرة بطرق مشروعة وغير مشروعة ولم تجد نفعاً محاولات الدولة العثمانية للحد من هذه الهجرة التي بدأ العرب في فلسطين يشعرون بخطورتها، فأصبحت ترى هنا وهناك احتجاجات ومظاهرات سلمية لحث السلطات على وقف هذه الهجرة. كما أخذت العلاقات تتوتر أكثر بسبب شعور العرب بأن القادمين الجدد يهددون الناس بمصدر رزقهم وشعر بخطورة الأمر الناس في المدن والقرى على حد سواء.

5 _ رفع القادمون الجدد من اليهود شعار احتلال العمل والأرض فتمت مقاطعة العمال العرب وطردهم من أعمالهم مع وجود بعض الخروقات من قبل اليهود بسبب رخص أجور العمالة العربية، كما رفع اليهود شعار مقاطعة البضائع اليهودية مما كان له الأثر الكبير على توتر العلاقات بين الطرفين، وكذلك فعل العرب بحيث رفعوا شعار مقاطعة البضائع اليهودية والعمل عند اليهود.

6 _ نظر اليهود القدامى إلى اليهود الجدد الذين أتوا مع الموجة الثانية للهجرة، فهم يختلفون عنهم باللغة والعرق والعادات والمبادئ، وكذلك نظر العرب لهم نفس النظرة واعتبروهم المسؤولين عن تدهور الأوضاع بين الطرفين.

7 _ بعد الحرب العالمية الأولى وتفكك الدولة العثمانية ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني تزايد تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين بشكل غير مسبوق مع وجود غطاء بريطاني يسهل الهجرة ويدعم الصناعة اليهودية وفي نفس الوقت يحارب قيام أي اقتصاد عربي قوي، ويقدم التسهيلات لليهود من النواحي العسكرية ويغض الطرف عن الهجرة غير الشرعية.

8 _ تزايد الهجرة اليهودية أدت إلى اندلاع العديد من الثورات وأكبرها الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936 _ 1939 والتي بدا فيها أكثر من أي وقت سابق مدى التعاون البريطاني _ الصهيوني لقمع الثورة الفلسطينية

وخلال هذه الثورة كانت العلاقات بين العرب واليهود متوترة جداً وتكرس في هذه الثورة مبدأ المقاطعة من قبل الطرفين.

9 _ لم تكن العلاقات بين العرب واليهود على نسق واحد، فقد ترواحت بين المد والجزر ففي بعض الأحيان كانت العلاقات متوترة جداً مثل فترة 1929 وثورة البراق، ثم 1936 _ 1939 وكانت العلاقات تعود شبه طبيعية بعد أن يسود الهدوء مرة أخرى بين لطرفين لكن بعد ثورة 1939 لم تعد العلاقات كما كانت في السابق بالرغم من الهدوء الذي ساد فلسطين خلال فترة الحرب العالمية الثانية كما أن العلاقات وصلت إلى نقطة الالعودة بعد صدور قرار التقسيم 1947.

10 _ في فترات الهدوء كانت العلاقات حسنة بين العرب واليهود ولو فرضنا أن هذه العلاقات نشأت بصورة عفوية فأن اليهود "الصهيونية" قد استفادوا من هذه العلاقات لتحقيق مآرب بعيدة المدى، فقد همس "الأصدقاء اليهود" لأصدقائهم العرب قبيل حرب 1948 بالفرار والنجاة بأرواحهم لأن ما سيحدث أمر رهيب فكانت "النصائح" اليهودية للعرب من قبل "أصدقائهم" اليهود أمر سيؤثر بالعرب ويجعلهم يفكرون في هذه النصيحة الثمينة حتى وإن لم يستجيبوا لها مم سيسهل في عمل الصهاينة ويخدم هدفهم في إقامة دولة يهودية خالصة خالية من العرب.

11 _ وقعت عدة مذابح ارتكبتها الصهاينة بحق العرب في الكثير من القرى والمدن العربية المسالمة والتي لا تشكل أي خطر أمني على اليهود و كانت كذلك قليلة السلاح ولم تقاوم الهجوم الذي تعرضت له مما جعلها هدفاً سهلاً وإن كانت قلة السلاح أمر ينطبق على معظم القرى والمدن الفلسطينية، و كان من هذه القرى التي ارتكبت فيها من تربطها اتفاقيات عدم اعتداء مع الجيران اليهود، ولم تشفع لها هذه السيرة والسمعة الحسنة، أو أن بعض المذابح وقعت في مناطق بعيدة عن مناطق العمليات الحربية أو خارج حدود الدولة المزعومة، و من الأمثلة على هذه المذابح : دير ياسين، أبو شوشة، الدوايمة، الطنطورة وغيرها. مما يبين على أن هذه العمليات ليست انتقامية مثلاً أو أنها جاءت للقضاء على خطر محقق فهي غير مبررة على الإطلاق في ظل

حسن الجوار والعلاقات الجيدة بين اليهود وهذه المناطق بالذات، كما نفذت عدة عمليات إرهابية قبل الحرب الرسمية منذ منتصف عام 1946.

12_ لم تكن العلاقات بين العرب واليهود على المستوى الرسمي بريئة بل كانت مبرمجة وقد استخدمت لمنع تسليح القرى العربية وضمان عدم مشاركة العرب في اعمال المقاومة، وقام اليهود بتسريب الأخبار التي بثت الرعب في قلوب العرب " حملات الهمس" أما العلاقات الفردية فليست جميعها تصب في خدمة أهداف الحركة الصهيونية.

الخاتمة

مما سبق يبدو أن العلاقات بين العرب الفلسطينيين واليهود لم تكن سيئة طوال الوقت وعلى مدى تاريخ هذه العلاقات، بحيث كان هناك تبادل تجاري في فترات كثيرة، فقد كان العرب يشترون من الأسواق اليهودية اللحوم ومواد التنظيف وكانوا يذهبون للعلاج عند أطباء يهود، وكان اليهود بدورهم يشترون من العرب الخضار ومنتجات الألبان وغيرها، وكانت كذلك العلاقات الاجتماعية حسنة، كما كان هناك حالات زواج قبل عام 1882 ولم تتوتر العلاقات إلا عندما أصبحت الهجرة اليهودية منظمة بحيث تعرضت فلسطين لخمس هجرات يهودية منظمة أدت بالتالي إلى تسرب الأراضي الفلسطينية لليهود وطرد العشرات من الأسر والعائلات الفلسطينية، وأصبحت هذه العائلات دون مأوى على غرار فلاحي وادي الحوارث، ومرج ابن عامر حيث شرد العشرات من قراهم وقامت المستوطنات مكان القرى المهجرة، وذلك بالتعاون وغض الطرف من قبل سلطات الانتداب البريطاني والجهاز الإداري العثماني الفاسد من قبله، بحيث شكل ذلك خطراً على الوجود الفلسطيني.

أدرك الفلسطينيون الخطر الذي يشكله هذا الوجود المنظم، وبدأ الفكر المقاوم للاستيطان اليهودي يتبلور منذ مطلع القرن العشرين، و بالتحديد مع عام 1936 بحيث تم التحذير من بيع الأرض لليهود أو التعامل معهم وأخذت المقاومة الطابع المسلح، ورفع شعار مقاطعة اليهود رداً على رفع اليهود لشعارات مقاطعة للبضائع

العربية والعمل العبري بحيث تم طرد العمال العرب من عملهم لدى اليهود، وانتشرت حملات التحريض ضد التعامل مع العرب اقتصادياً شملت طلاب المدارس الثانوية اليهودية، ولكن العلاقات بعد الثورة الكبرى عادت من الناحية الاقتصادية كما كانت عليه قبل الثورة إلا أنها لم تكن حميمة و ودية بل مرتبطة بالمصالح المشتركة، وظهر في أوائل الأربعينات نوع من الاتفاق غير المكتوب بين القرى العربية والتجمعات اليهودية من مستوطنات شملت إقرار الطرفان والتزامهم بعدم الاعتداء على بعضهم البعض وكانت هذه الاتفاقيات تحترم من قبل العرب حتى آخر لحظة، ومن القرى التي كانت تعرف هذا النوع من الاتفاق أبو شوشة، دير ياسين غيرهما، وظلت العلاقات على هذا الحال طوال فترة الحرب العالمية الثانية وحتى مطلع عام 1946. و منذ منتصف عام 1946 بدأت العلاقات تسير في طريق مغلق دون مخرج وخاصة بعد قرار التقسيم فقد توترت العلاقات أكثر بسبب الأعمال التي كان يقوم بها اليهود الذين بدأوا بتوجيه العنف والقمع ضد العرب بشكل غير مبرر، بحيث شملت هذه الأعمال القرى والمدن المسالمة التي لم يشكل وجودها أي درجة من الخطورة على التجمعات اليهودية المجاورة لها، فشملت في البداية الأماكن والتجمعات العامة كالأسواق والحافلات ودور السينما، بهدف بث الرعب في قلوب الفلسطينيين وقد استشهد العشرات منهم بسبب هذه الهجمات، وبعد ذلك بدأت الأعمال الوحشية بالاتساع، و المنتبع لها يلاحظ أنها توزعت بين المناطق الفلسطينية المختلفة الممتدة من سعسع في شمال فلسطين إلى الدوايمة في جنوبها، بطريقة ممنهجة ومنظمة بالرغم من التزام الكثير من المواقع التي وقعت فيها المذابح باتفاقيات عدم اعتداء كان العرب الأكثر التزاما بها من اليهود ولم ينقضها سوى اليهود عندما أصبحوا في غنى عنها، مما يدل على أن خلفية العلاقات بين الطرفين لا يمكن أن تشكل مبرراً لارتكاب مثل هذه الأعمال، وهذا يمكن أن يكون مجالاً للبحث والدراسة من قبل الباحثين والمهتمين بحيث يتم التركيز على أسباب مثل هذه الأعمال فالمتوقع أن تحدث المذابح مثلاً في مناطق عُرف عنها المقاومة، لا أن تطل المناطق المسالمة قليلة السلاح.

قائمة المصادر و المراجع

- 1) أبو ليل, عبد الرازق. قصة مدينة- اللد. دائرة (1)
الإعلام و الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية.
سلسلة رقم 13
- 2) أبو غزالة، حاتم. المسيرة أوراق فلسطينية قومية (2)
إسلامية. نابلس:- حاتم صديق أبو غزالة، 1997
- 3) أفنييري، أريه. دعوى نزع الملكية- الاستيطان اليهودي (3)
والعرب 1878-1948. ترجمة بشير البرغوثي. عمان: دار
الجليل للنشر
- 4) ألييسور، يوفال. الحرب الاقتصادية 100 سنة من (4)
المواجهة الاقتصادية بين اليهود و العرب
ترجمة محمد الدويري، بدر عقيلي. ط1. عمان:- دار
الجليل للنشر, 1998
- 5) أوكي, ميم كامل . السلطان عبد الحميد الثاني بين (5)
الصهيونية العالمية والمشكلة الفلسطينية. ترجمة
إسماعيل صادق. ط1. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي،
1992.
- 6) إيليس، مارك. " فجوة في الزمن - تأملات حول ذكري (6)
مجزرة دير ياسين". سلسلة قراءات نقدية- المجتمع
الإسرائيلي و الصهيونية 2. مركز المعلومات البديلة.
القدس - بيت لحم، 1988
- 7) بدر, حمدان. دور منظمة الهاغاناه في إنشاء (7)
إسرائيل. عمان:- دار الجليلي, 1985
- 8) البديري، موسى. "رفاق وأعداء: العمال العرب (8)
واليهود في فلسطين". الدراسات الفلسطينية. ع34.
1998, ص ص 172— 176
- 9) بن غوريون، دافيد. يوميات الحرب 1947-1949. تقديم (9)
صبري جريس. ترجمة سمير جبور. ط1. بيروت: مؤسسة
الدراسات الفلسطينية، 1993 0
- 10) بيجن، مناحم. التمرد- قصة الأرحون. تقديم حسن (10)
البدري. ط2. القاهرة:- الهيئة المصرية العامة
للكتاب, 1988 0
- 11) جبارة, تيسير. تاريخ فلسطين. ط1. عمان: دار (11)

- الشروق للنشر والتوزيع، 1998 0
- 12) جرار، حسني أدهم. نكبة فلسطين عام 1947-1948 0
مؤامرات وتضحيات. عمان:- دار الفرقان، 1995 0
- 13) الحوت، بيان نويهض. القيادات والمؤسسات السياسية 0
في فلسطين 1917 - 1948. ط3. بيروت: دار الهدى، 1986 0
- 14) جريس، صبري. "حول النزعات العنصرية في العقيدة و
الممارسة الصهيونية". شؤون فلسطينية. ع 52،
1975. ص ص 20-40
- 15) الجوسي، سلمى الخضراء. "دير ياسين:- نهاية
البراءة". الكرمل. ع57، 1998 ص ص 185-195 0
- 16) حرب فلسطين 1947-1948 (الرواية الإسرائيلية
الرسمية). ترجمة أحمد خليفة. تقديم وليد الخالدي. ط
2. بيروت:- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986 0
- 17) حسين، أحمد. بيت نبالا (رقم 22) - من سلسلة القرى
الفلسطينية المدمرة. إشراف وليد مصطفى. جامعة بير
زيت:- مركز توثيق المجتمع الفلسطيني، 1998 0
- 18) حسين، غازي. الصهيونية زرع وإقتلاع. دمشق:- إتحاد
الكتاب العرب، 1995
- 19) حكاية قرية - قرى فلسطينية مدمرة عام 1948 في منطقة
القدس. ط1. إعداد مركز يافا للتوثيق و الخدمات
الإعلامية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر،
1990 0
- 20) الحلاق، حسان علي. موقف الدولة العثمانية من الحركة
الصهيونية 1898-1909. ط2. عمان:- دار الهدى، 1990 0
- 21) الحمد، جواد. الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب و المذابح
الصهيونية. عمان:- مركز دراسات الشرق الأوسط، 1995 0
- 22) ألخالدي، وليد. خمسون عاما على حرب 1948: أولى
الحروب الصهيونية- العربية. بيروت:- دار النهار
لنشر، 1988 0
- 23) ألخالدي، وليد. "خمسون عاما على مجزرة دير
ياسين". الأيام. ع 11-16، 1998 0
- 24) ألخالدي، وليد. دير ياسين - الجمعة 9 نيسان/أبريل
1948. ط1. القدس:- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999
- 25) ألخالدي، وليد. كي لا ننسى - قرى فلسطين التي دمرتها
إسرائيل سنة 1948 و أسماء شهدائها. ترجمة حسني

زينة. ط1 . بيروت:- مؤسسة الدراسات الفلسطينية،
1997.

- 26) الخطيب، فخري أحمد. قالونيا الإنسان... الأرض... التاريخ. جمعيّة قالونيا الخيرية، د0م، 1999
- 27) الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين - في ديار بيت المقدس. ج7، 8 ط4. بيروت:- دار الطليعة، 1974
- 28) دمج، ناصر. تحولات منهجية في مسار الصراع العربي الإسرائيلي. عكا:- مؤسسة الأسوار، 1996
- 29) سمرين، غالب محمد. قريتي قالونيا الأرض و الجذور - فلسطيننا في قصة قرية. عمان، دن. 1993
- 30) سيغف، توم. الإسرائيليون الأوائل 1949. ترجمة خالد عايد، وآخرون. محمد المجذوب. ط1. قبرص:- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986
- 31) شاكر، محمود. موسوعة تاريخ اليهود. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2002
- 32) شاش، طاهر. التطرف الإسرائيلي جذوره و حصاده. القاهرة:- دار الشروق، 1997
- 33) الشرع، صالح. فلسطين الحقيقة و التاريخ. عمان:- مكتبة روائع مجدلاوي، 1996
- 34) الشهابي، إبراهيم. لوبيا (17) من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة. جامعة بيرزيت:- مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، 1998
- 35) شوفاني، الياس. "مجزرة الطنطورة في السياق التاريخي لتهويد فلسطين". مجلة الدراسات الفلسطينية. ع43، 2000م
- 36) شولش، ألكسندر. تحولات حذرية في فلسطين 1856-1882 دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. ط2. عمان:- دار الهدى، 1990
- 37) صايغ، روزماي. الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة. تقديم إبراهيم أبو لغد. ترجمة خالد عايد. ط2. بيروت:- مؤسسة الأبحاث العربية، 1983
- 38) الظاهر، محمود. مركزية مفهوم الترحيل والطردي في العقيدة الصهيونية. الإمارات:- مركز زايد للتنسيق و المتابعة، 2002
- 39) العارف، عارف. النكبة: نكبة بيت المقدس والفرديوس. المفقود. ج1. صيدا:- المكتبة العصرية، 1956

- 40) عبوشي، واصف. فلسطين قبل الضياع - قراءة جديدة في
المصادر البريطانية. ترجمة علي الجرباوي. لندن:-
رياض الريس للكتب و النشر، 1985
- 41) العداربة، أحمد. الدوايمة (21) - سلسلة القرى المدمرة.
إشراف و تقديم صالح عبد الجواد. جامعة بيرزيت:-
مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، 1997
- 42) عقل، محمد. المفصل في تاريخ وادي عارة - عارة و عرعة
من بداية ثورة 1936 إلى نهاية حرب 1948. ج 1 . ط 1.
القدس:- مطبعة الشرق العربية، 1999
- 43) عكاشة، محمد عبد الكريم. يهود اليمن والهجرة إلى
فلسطين 1881 - 1950. ط 2. غزة: دار الشروق للنشر
والتوزيع، 2002
- 44) علقم، نبيل. الانتداب البريطاني في ذاكرة الشعب
الفلسطيني. ط 1. القدس:- مؤسسة الأسوار - عكا، 2002
- 45) علوش، ناجي. المقاومة لعربية في فلسطين 1917 - 1948.
عكا:- دار الأسوار للطباعة و النشر، 1979
- 46) عمود النار- الأسطورة التي قامت عليها إسرائيل. ترجمة
غازي السعدي. ط 2. عمان:- دار الجليل للنشر، 1988
- عواودة، وديع. ذاكرة لا تموت، دن . د.ت (47)
- 48) الفردوس السليب. رابطة الجامعيين. الخليل:- دائرة
البحث و التطوير، 1993
- فلسطين تاريخها وقضيتها. ط 1. مؤسسة الدراسات
الفلسطينية، 1983
- 49) فيدال، دومنيك. خطيئة إسرائيل الأصلية - المؤرخون
الحدد الإسرائيليون يعيدون النظر في طرد
الفلسطينيين. ترجمة جبور الدويهي. ط 1. بيروت:- مؤسسة
الدراسات الفلسطينية، 2002
- 50) قبليسي، محمد. الإرهاب الصهيوني والسلام العربي. بيروت:-
مؤسسة الرحاب الحديثة، 2003. الكاتب، محمد
بهجت، محمد التميمي. فلسطين في نهاية العصر العثماني
من خلال الرحلة التي قام محمد رفيق التميمي و محمد
بهجت الكاتب تحت عنوان " ولاية بيروت - لواء عكا " ج
2. دراسة و تحقيق زهير عبد اللطيف غنايم، محمد عبد
الكريم محافظة. ط 1. اربد:- حمادة للدراسات الجامعية
و النشر و التوزيع، 2000م. قراءة في وثائق الوكالة
اليهودية في فلسطين 1930- 1940. تقديم أبو علي

- ياسين. ط1. بيروت: - دار الحدائث للطباعة و النشر،
1982.
- القدس - دراسات في تاريخ المدينة. تحرير أمنون. (52)
كوهين. ترجمة سلمان مصالحة. مراجعة إسحاق حسون.
القدس، 1990
- قراءة في وثائق الوكالة اليهودية في فلسطين 1930- (53)
1940. تقديم أبو علي ياسين. ط1. بيروت: - دار الحدائث
للطباعة و النشر، 1982
- الكاتب، محمد بهجت، محمد التميمي. فلسطين في نهاية (54)**
العصر العثماني من خلال الرحلة التي قام محمد رفيق
التميمي و محمد بهجت الكاتب تحت عنوان " ولاية بيروت
- لواء عكا " ج2. دراسة و تحقيق زهير عبد اللطيف
غنايم، محمد عبد الكريم محافظة. ط1. اربد: - حمادة
للدراستات الجامعية و النشر و التوزيع، 2000م
- كاتس، ثيودور. " الطنطورة: تحقيق حول مذبحه منسية " (55)**
الكرمل. ع63. 2000م. ترجمة محمد غنايم. ص ص 7 - 51
- كناعنة، شريف، لبنى عبد الهادي. أبو كشك (رقم 9) - القرى (56)**
لفلسطينية المدمرة. جامعة بيرزيت: - مركز الوثائق و
الأبحاث، 1987
- كناعنة، شريف، نهاد زيتاوي. ديرياسين - القرى (57)**
الفلسطينية المدمرة. ط2. جامعة بيرزيت: - مركز
الوثائق و الأبحاث، 1987
- كناعنة، شريف، لبنى عبد الهادي. سلمة (رقم 3) - القرى (58)**
الفلسطينية المدمرة. جامعة بيرزيت: - مركز الوثائق و
الأبحاث، 1987
- كناعنة، شريف، محمد اشتية. عنابة (رقم 5) - القرى (59)**
الفلسطينية المدمرة. جامعة بيرزيت: - مركز الوثائق و
الأبحاث، 1987
- كناعنة، شريف، بسام الكعبي. عين حوض (رقم 1) - القرى (60)**
الفلسطينية المدمرة. ط1. جامعة بيرزيت: - مركز
الوثائق و الأبحاث، 1987
- كناعنة، شريف، عمر محاميد. اللحون (رقم 6) - القرى (61)**
الفلسطينية المدمرة. ط1. جامعة بيرزيت: - مركز
الوثائق و الأبحاث، 1987
- كناعنة، شريف، لبنى عبد الهادي. لفتا (رقم 12) - القرى (62)**
الفلسطينية المدمرة. ط1. جامعة بيرزيت: - مركز

- الوثائق و الأبحاث، 1987.
- 63) كناعة، شريف. الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير. ط (63) جديدة. البيرة: - مركز اللاجئين و الشتات الفلسطيني (شمل)، 2000.
- 64) كنو، جاك. مشكلة الأراضي في النزاع القومي بين اليهود و العرب منذ وعد بلفور. ترجمة محمد الدويري. ط1. عمان: - دارالجليل للنشر، 1997.
- 65) الكيالي، عبد الوهاب. تاريخ فلسطين الحديث. ط10. بيروت: - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990.
- 66) محارب، عبد الحفيظ. هاغاناه، إتسل، ليحي - العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة 1937-1948. ط1. بيروت، 1981.
- 67) المدور، عبد الرحيم. قاقون - من سلسلة القرى المدمرة. إشراف صالح عبد الجواد. جامعة بيرزيت: - مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني 1987.
- 68) مرعي، ابراهيم. زرعين (16) - من سلسلة القرى المدمرة. إشراف صالح عبد الجواد. جامعة بيرزيت: - مركز دراسة و توثيق المجتمع الفلسطيني، 1996.
- 69) المسيري، عبد الوهاب. الصهيونية و العنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى. ط1. القاهرة: - دار الشروق، 2001.
- 70) مصالحة، نور. إسرائيل وسياسة النفي - الصهيونية واللاحئون الفلسطينيون. رام الله: - المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2003.
- 71) مناع، عادل. تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني 1700-1918. ط1. بيروت: - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999.
- 72) موريس، بني. تصحيح الخطأ - يهود و عرب في أرض إسرائيل 1936-1956. ترجمة أنطوان شلحت. رام الله: - المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). 2003.
- 73) موريس، بني. طرد الفلسطينيين و ولادة مشكلة (73) 221 اللاجئين. ترجمة دار الجليل. ط1. عمان: - دار الجليل للنشر، 1997.
- 74) المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان "حقوق". الكتاب الأسود - المجازر الإسرائيلية في القرن العشرين. ط1. بيروت: - مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997.

- نمر، عباس. " دير ياسين في أتون المعركة ". يوم القدس (75) ت الندوة الرابعة 27_28 أيار 1998. جامعة النجاح الوطنية. تحرير خليل عودة و محمود عطا الله
- نمر، عباس. "من قرى القدس – دير ياسين". القدس. عدد (76) يومي 3/4/1996 و 9/4/1996
- ياسين، عبد القادر. "التطور الصناعي في فلسطين حتى (77) عام 1948" شؤون فلسطينية. ع79. تموز ص ص 81 – 96

:المراجع باللغة الإنجليزية

1. **Flapan, Simha.** "The Palestinian Exodus Of 1948" . Journal of Palestine studies .issue 64. summer 1987. PP 3- 25.
2. **Hirst. David.** The Gun and The Olive Branch – The Roots of Violence in The Middle East. London: Faber and Faber 3 Queen Square, 1977.
3. **Masalha, Nur- Eldeen.** " On Recent Hebrew and Israeli Source For the Palestinian Exodus, 1947 – 49". Journal Of Palestine Studies. Issue

69. Autumn 1988. PP 121- 135.
4. [WWW.firasm86.9f.com/ dair.htm](http://WWW.firasm86.9f.com/dair.htm).
5. **Shlaim, Avi.** Collusion Across the Jordan: King Abdulla, the Zionist Movement, and the Partition of Palestine. Oxford: Clarendon Press, 1988.
6. **Flapan, Simha.** The Birth of Israel – Myths and Realities. New York: - Pantheon Books, 1987.
7. **Pappe, Ilan.** The making of the Arab - Israeli Conflict 1948 – 1951. London:- I.B.Touris and Co Ltd Publisher, 1994.
8. **Collins, Larry, Dominique Lapierre.** O Jerusalem. Jerusalem:- Keter Press Ltd, 1972.
9. **Lorch, Netanel.** The Edge of the Sword – Israel's War of Independence 1947- 1949. London:- GPPS, 1974.
10. **Nazzal, Nafes.** The Palestinian Exodus from Galilee 1948. The Institute for Palestine Studies, 1978.

الملاحق

(ملحق رقم 1)

نموذج عن الاسئلة التي طرحت في المقابلات

متى كنت ترين اليهود وانت طفلة؟

هل كان هناك علاقات تزاور بين اهالي

القرية واليهود جيرانكم؟

متى كنتم تزورونهم؟

متى كانوا يزورونكم؟

هل كان لك صداقات مع اطفال من نفس

العمر من اليهود؟

هل كان اليهود يشترون من سكان القرية

بعض المنتجات؟

ماذا كان اليهود يشترون من القرية؟

ماذا كنتم تشترون انتم من اليهود؟

هل كنتم تذهبون للعلاج عند اطباء

يهود؟

هل كان مختاير المستوطنات المجاورة

يزورون مختار قريتكم؟

ما هي طبيعة العلاقات بين مختاير

المستوطنات ومختار دير ياسين؟

هل كان سكان المستوطنات يتكلمون

اللغة العربية؟

هل كان من اهالي دير ياسين من يتكلم

العبرية؟

متى بدأت العلاقات تتوتر بينكم وبين

اليهود؟

لماذا نظمت حراسة على القرية؟

هل توقعتم هجوما على القرية؟

ماذا حدث معك؟

كيف نجوت من المذبحة؟

(ملحق رقم 2)

نصوص المقابلات مع اهالي دير ياسين

(مقابلة رقم 1)

اسم الراوي: عايش محمد عايش زيدان

تاريخ ميلاد الراوي: 1933

مكان سكن الراوي: بتين

مكان اجراء المقابلة: منزل الراوي في

قرية بتين

احكي لي كيف كنتوا عايشين في دير ياسين قبل ما تطلعوا؟

كانت حياة بسيطة وسهلة وفيها محبة وتعاون وفيها متطلبات الحياة كانت

ميسرة مكانش فيها تعقيدات زي اليوم

قلتلي يوم ما صارت المجزرة يوم 9/4 مكانش في تحذير سابق يعني محكوش مثلا

انه الاهالي يطلعوا؟

أبدا أبدا يعني كانت الحرب فيها فجائية وستغربوا الناس وانا من الناس

الي نزلت يعني حافي ما تمكنتش ألبس الحذاء في اجري من قوة الضربالي صار

حافي نزلت من المفاجأة آه شاهدت قتلى وجرحى في عيني وطلعت من دير ياسين

على عين كارم كان عمري 14 سنة

النسوان نزلوا لعين كارم بس ما أجاش حدا؟

النسوان نزلن لعين كارم ونخين الشباب أنه دير ياسين انذبحت دير ياسين

راحت مع الأسف الشديد متحركش ولا مقاتل لنصرة دير ياسين

ولا حدا أجا من مرة؟

ولا واحد اجا ولو كان في 40 أو 50 مقاتل لتغيرت وجهة الحرب في فلسطين

السلاح كان قليل؟

السلاح كان قليل 60 أو 70 مقاتل بدائي يعني كانت المرأة تبيع المساغ تبعها

ويبيع الواحد الي تحته والي فوقه ليشتري خلق بارودة انجليزية ولا طليانية

ولا كذا يعني الناس كانوا بسلاح بدائي جدا

كيف كانت علاقة دير ياسين مع القرى إلي حواليتها (العربية)؟

كانت علاقات حسنة وعلاقة كويسة وجيران وأحسنما يكون بس مكانش بهذاك الوقت

غير طريق واحد لدير ياسين هي طريق عين كارم الطريق الغربية ولا الجهة

الشمالية والجنوبية كانت كلها مستعمرات مفش مجال الواحد يعني يمرق الا عن

طريق عين كارم وهي الطريق الوحيدة الي طلعتنا منها، الي نفذ من دير ياسين

نفذ على عين كارم فقط لا غير، والاسرى بعد ما انتهت الحرب الساعة 2 جمعوهم

بسيارات وسلموهم على بوابة القدس والشباب الي كانوا من بين الاسرىقتلوهم

والباقي نساء واطفال سلموهم في بوابة مندليوم، فهذا كان الوضع الي كان بدير ياسين

الصليب الاحمر تدخل؟

الصليب الاحمر ما تدخل ولا سمحوله يتدخل ولا يزال يعني الشيء الي انا بحكيه للتاريخ وبثبت اقوالي لغاية اليوم شهداء دير ياسين ال 106 ولا واحد بدير ياسين بيعرف وينمدفونين، ولا يزال يعني شيء غامض فياريت بس لو الناس تعرف انه وين اندفنوا هالناس هذول انه يعملولهم قبر الجندي المجهول الي الناس مستقبلا يروحوا يزوروا ويقولوا والله هان كان شهداء دير ياسين

طيب ليش كانوا يحكوا انه عدد الشهداء كان 250 او 300 ؟

نعم كان العدد 250 او 350 تضخيم عشان الناس ييجوا ينجدوا الشعب الفلسطيني وطلعت الدعاية عكسية نعم كانت الناس تشد وترحل بدون قتال من الخوف.

أي قرية مثلا؟

نعم قالونيا ، لفتا ، بيت اكساء، عين كارم، الولجة، المالحة، تقريبا كل الي سمع بمذبحة دير ياسين باجزاء فلسطين كلها كانوا يخافوا ويرحلوا شو كنتوا تزرعوا بالقرية؟

احنا بلدنا كانت زي ما بقلك جبلية 800م عن سطح البحر كانت بلد فيها محاج، زراعة كان فيها زيتون، وفواكه، فقط يعني عنب، تين أشياء زي هاي، وفي اشي بسيط اثنين او ثلاثة كانوا يزرعوا قمح او شعير كم محجر قتلتي؟

نعم المحاجر كانت كثيرة، بس الكسارات كان في خمس كسارات من الكسارات الضخمة الي كانت من الكسارات الحديثة اليوم بتشغل حوالي 200 عامل ييجوا من العبيدية والتعامرة ومن القرى الجيران الي عنا يشتغلوا في المحاجر والكسارات، بلد يعني كانت منتجة للحجر بالدرجة الاولى دير ياسين، ولا يزال

نعم كنتوا تبيعو الكسارات والمحاجر لمين؟

نعم لليهود وللعرب مكنش في أي تفرقة يعني الناس يودوا لحيفا ليافا لوين مكان في فلسطين والنحاتة لليهود والاكثرية لليهود يوحذوا

مكنش في يعني أي تمييز؟

مكنش في أي تفرقة يعني من مرة

علاقات اجتماعية يعني زيارات كان في مع اليهود؟

نعم كانت وكان الاناس يروحوا يتعالجوا عند دكاترة يهود واحد
مرض ييجي دكتور يهودي على البلد ومكنش يعني أي اشى نروح على
محنى يودا نشترى من السوق
شو كنتوا تشتروا من هناك؟

من هناك كان اللحمه اكثر اشى يشتروا لحمه العجل والخضرة
والفواكة، التفاح البرقوق، النجاص، هاي الاشياء من العرب
وفي المناسبات كنتوا تزوروا بعض؟
كان واحد اله صاحب يهودي جوز ابنه يعزمه على عرسه، واحد سمع
انه ابوه مات ييجي يشارك في التعزية، مكنش في حساسيات ما
يشعروش الناس انه في يهود وعرب

لحد ال 47؟

نعم لحد ال 47 وبداية الهجرة كانت كثيرة وبدت التحرشات من
اليهود على العرب مكان تخطيط المذبحة علشان يروعوا العالم و
الناس تشرد بلا قتال وهذا الي صار
مكنش متوقع؟

ابد ابد ابد انا هيني بحكي وامامي خارطة لدير ياسين كل بيت
موقع عليه بيت فلان وبيت فلان، زرت دير ياسين 4 او 5 مرات مع
صحفيين، دير ياسين اليوم عبارة عن مصحة للامراض النفسية
والعقلية

شو اسم المستعمرات ألي كانت جنب القرية؟
. منتفيوري، جفعات شاؤول وبيتشيمم ، ومن الغرب كانت موتسا
كيف كانت علاقتكم مع اليهود فيها منيحة؟

نعم موننتفيوري يعني قراب جدا يعني المسافة احنا وبيت المقدس
4.كم، بين جفعات شاؤول ودير ياسين مفش نصف المسافة
طيب حصل انه اليهود عرضوا عليكم اتفاق معين انه متشاركوش في
الحرب ومش رح يتعدوا عليكم؟

هذا اشى عمره ما صار أبدا ولا عمره صار أي اتفاق ولا عمرنا
فكرنا انه بده يصير الوضع هذا يعني يلحقنا انه المذبحة الي

صارت لانه مش متوقع

لما صارت المذبحة الي ظلوا عايشين كيف التقيتوا مع بعض العائلات؟

دير ياسين زي ما قلت عبارة عن 800 نسمة مكنش واحد طالع من دير ياسين ألي استشهدوا والي اخذوهم أسرى سلموهم في مندلبوم وكان تجمع كبير في سوق الدباغة في القدس هناك في سوق الدباغة كان كل واحد مثلا احنا ال زيدان النا خوال في المزرعة الشرقية وفي عين يبرود في قرى قضاء رام الله هذا الواحد يلحق خواله وقرابيه، والي ملش اهل توجهوا للمخيمات في اريحا عين السلطان وعقبة جبر وفي قسم كبير يعني لا يزال في سلوان وابو ديس ناس محترمين اتلقوا قسم كبير منهم امنولهم سكن وفراش وامنولهم طعام فترة طويلة ويعني هذول ناس لا ننسى فضلهم

كيف تعلمت عبري؟

والله انا بشتغل بالحجر وبالفعل يعني بيع الحجر يعني احنا لديكورات وكان يروح اكثر الشغل هذا لليهود ومن التعامل معهم تعلمت شوية عبري

يعني ما درست؟

لا لا لا انا درست في دير ياسين للصف السادس الابتدائي وكان التعليم في هذاك الوقت بنحسب تعليم وكان الطالب يفهم الواجبات الي عليه وكان المعلم يعني بدي اعطيكي مثل لطلابنا وشبابنا اليوم انا عمري 70 سنة لا ازال اذكر المعلمين الي علموني قبل 55 سنة امين قطينه الله يرحمه، محمد عبده، سعد صبري، سعد الله الزيتاوي، ولا ازال اذكر الانسة حياة البليسي كانت معلمة مدرسة اناث في دير ياسين وابت على نفسها انها تخرج وتشرد مع الي طلغوا من دير ياسين وظلت تسعف احد الجرحى واستشهدت وهي تسعفه، اسمه عيسى حميدة

شو اقرب اشى عليكم بجفعات شاؤول؟

اقرب اشى هان دار واحد يهودي اسمها دار الحمدو

بحكي عربي يعني؟

اه بحكوا عربي يهود شرقيين، وقريب هان بيتنا واله يوم
المذبحة طلعت وانا حافي من دارنا الطابق الاولاني هاي المنطقة،
وهان استشهدت حلوة زيدان الله يرحمها و زوجها الحاج عايش الله
يرحمه وابنها اسمه الحاج محمد استشهدوا باب البيت وانا شفتهم
بعيني فكانت طريقنا احنا على عين كارم يعني بالحجر بقلهم من
هان طلعت امي وطلعت بنت عمتي من طاقة صغيرة بالليل من بعد ما
قعدوا يومين بليلتين في الدار بعد ما احتلوا اليهود البلد
طلعوا وتسلموا على عين كارم

مشفوهمش يعني؟

اه مشفوهمش اخر مرة رحت على المقبرة يعني لفينا على البلد
والجامع

متى اخر مرة زرتها؟

اخر مرة سنة 2002 وفي شريط فيديو مسجل، المسجد عند مقام
الشيخ ياسين مهني دير ياسين عبارة عن دير راهب جاي من قبل كذا
500/600 سنة عمل دير واجا هذا الشيخ واحد شيخ صوفي عمل قبالة
الدير جامع فسموها دير ياسين لذلك لليوم موجود

مقام ولا مسجد يعني؟

مسجد انا درست فيه على زمن الشيخ حامد مكنش في مدارس حكومية
كتاب يعني؟

اه كانوا يدرسا فيه كتاتيب نعم درسنا بالشيخ ياسين بربط
. بينهن قوس بين الدير والجامع من هان المقبرة

:الاطار العام

كانت هذه اول مقابلة شفوية اسجلها لهذا الموضوع لذلك تركت
الراوي احيانا يستدرجني الى حيث يريد، وهو يملك الكثير من
المعلومات عن القرية ، أجرى عدة مقابلات مع الصحافة، وهو كذلك
يتكلم العبرية بشكل جيد ولا يزال يعمل ببيع الحجارة

(مقابلة رقم 2)

اسم الراوي: درويش محمد حميدة

تاريخ ميلاد الراوي: 1927

مكان المقابلة: العيزرية

اسمك؟

درويش محمد درويش حميدة

مواليد أي سنة؟

22/9/1927.

يعني طلعت من البلد وعمرك 22؟

طلعت من البلد وعمري 20 أو 21 سنة، طلعتنا في 9/4/1948

احكي لي عن الحياة في البلد قبل الحرب؟

والله الحياة في البلد كانت كويسة كانوا أهل بلدنا يشتغلوا في

المحاجر وقليل موظفين في معلمين مدارس، في شرطة بس قليل يعني

أكثرهم كانوا يشتغلوا في البلد في الحجارة في المحاجر، كانوا

يعني متريحين بس الله بلانا ببريطانيا سلمتنا لليهود كله من

بريطانيا هذا العمل، هجموا على البلد الساعة 2 بالليل يوم

9/4، هجموا على بلدنا بالليل في حراسة كثير في البلد بس يا

عمي هذول عندهم قوة امريكية شو بريطانيا وامريكا بتدعم فيهم

شو ما بدهم حاضر مستعدين يودولهم طوالي يعني مستعدين يعطوهم

دم، ضيعوا ارضنا علشان رغيف خبز يعني ربنا قال أعوذ بالله من

الشیطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: انما المشركون نجس فلا

يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا" فعلا يعني مفش واحد بحب

المسلمين.

غير الحجارة كان في شغل يعني كان في زراعة؟

اه في زراعة زيتون ويزرعوا بندوقرة ويزرعوا كوسا اه ويفلحوا

فلحة يعني

كنتوا تبيعوا لمين؟

مكنوش يبيعوا، لبعضهم كانوا في نساء يروحوا يبيعوا في محنى

يودا لليهود والعرب بندوقرة وكل شي، انا عمر امي ما باعت بقى

كيلو الكوسا لحق 12 قرش الكيلو كوسا بلدي امي تبيعه للبلد
تقول خلي اهل البلد يوخذوا الرطل ب 12 قرش تعطيهم اياه، تقول
مش تروح تبيع الكفار ولاد بلدي ابدى، امي كان معها 7 بنات و7
ولاد بقدرش ادشهم هم بقين خواتي يجين يساعدها المتجوزات
.اكبر مني

المحاجر كانوا يبيعوا لمين؟

المحاجر كانوا اكثر اشي لليهود يشتروا، في جماعة من بلدنا
متعهدين كانوا يجوا يوخذوا مني ومنك ومن هذا ومن هذا واحد
يهودي يجي يوخذ منهم، يشتروه ويودوه وعلى تل ابيب اسمه موسى
والله بعرفه العادة، اصلا من روسيا كان يجي راسا على ولاد بلدنا
هذول الله يرحمهم كانوا يوخذوا من البلد، مثلا في عندنا محجرة
يشتروها كلييتها ويبيعهو لليهود وفي عرب كانوا يشتروا، في
خلايله ومقادة كانوا يشتروا الحجار، كانوا يعني شغل في بلدنا
اكثر مكنوش يشتغلوا مع اليهود، واليهود كانوا اقلية ولا
صاروا، شوفي واحد من بلدنا شوفير الله يرحمه مات في عمان اسمه
محمد مصطفى هذا اول شوفير ببلدنا بيقولوله شو بتشتغلوا يعني
كثي كثير اكبر مني يعني ولاده شباب بقوله شو بتشتغلوا قالي
بنروح على يافا، قالي وقفونا على الكسارات واجت باخرة وجابوا
ونش يحمله صناديق هالقد الصندوق بالونش بعدين نوخذها على
الكيبوتس السيارة وممنوع نخش جوه نطل بره بيحي واحد هو الي
بوخذ السيارة جوا يفظوها ويرجعولنا اياها، ليش شو في
بالصناديق مكتوب عليهن بالانجليزي قال حملونا يوم وهو يحمل
انقطع الجنزير وانكسر الصندوق ولا كله مسدسات لليهود، ممنوع
.التجول زامور خطر عبين ما لموهن وراحوا كله سلاح

لاي مستعمرة؟

بعرفش عندي هذا جنب يافا يا وليه شو بده الواحد يحكي يعني
اعداء صدقيني والله مرة انا ماشي هيذ في وحده اسمها نعمة بعرفها
يمنية وجوزها اسمه ابراهيم وانا مروح انا بقيت اشتغل مع
الجيش البريطاني وانا مروح هيذ بتعرفني بتقولي: يا درويش دير

وشك لشرقة . ليش؟ بقولها، قالتلي: بدي اكب رماد بخاف الهوا يطيره يجي بعيونك بتحكي عربي مهني يمنية اسمها نعمه بعرفها، ظليت داير وجهي تمنها كبت الكانون تبعها الي بدفوا عليه .بعدين قالتلي: تفضل امشي روح، ساكنين جنب بلدنا

كيف كانت علاقتكم معهم؟

.علاقتنا زي الذهب انا حضروا عرسي

حضروا عرسك عزمتمهم يعني؟

اه بدون عزومة مهم بعرفوا ستي اجوا قالوا بدنا نيحي على عرس ابن بنتك طوالي اجوا يعني في وحده بعرفها بتمشيش مع الزلام قالتلها وديلي ابنك ييجي يوخذني ، خالي راح جابها واجا،يعني كانوا محترمين جدا في ناس الي وسخ الدنيا بريتانيا والاجانب الي ييجوا من بره، يعني مفش الهم ضمير، هذول هم الي اجوا سيطروا علينا ولا اهل اليهود العتق في من اليمن من سوريا في من العراق يعني بعرفهم العادة، ولا كانوا يتعدوا على حدا ولا يغلطوا ، والله العظيم ابوي لما طلعتنا من البلد لما سلمنا حسين تسليم مهو كان اجير يعني خدام، راح ابوي واخذ كناينه وخواتي يورجيهن الدار، لما راحزا في وحده يهودية اسمها نجية بعرفها و بعرف جوزها اسمه ابراهيم لقوا ابوي في الطريق وين يا حج؟ قالهم بدي ارواح على البلد، بدك تروح على البلد؟ والله غير تتغدى عنا انت وكنايك وبناتك ومرتي معهن الي توفت سحباوا حالهم وراحزا وظل داير مع ابوي يفر مرق على دار عمتي حبتين جوز مرة اخوي قطعت تيجي وحده يهودية: ليش قطعتي هذا شيتنا، قالها سكري ثمك هذا اليهودي الي مع ابوي قالها هاذي ارضهم اه ليش بتقاتلي فيه هاذي ارض ابوك؟ قالت احنا اشتريناها من الحكومة قالها كيف الحكومة بتبيع اشي مش الها قال ابوي بعدين روحوا .تغدوا في دارهم بعدين روحوا

هذا باي سنة؟

هذا سنة والله اظن سنة ال67، في ال 67 واللع قاعد انا هيذ بشتغل هيذ انا قاعدين بنوكل الا واحد يهودي واقف وراي وفي واحد من

الولجة قاعد قدامي بيقولي في ضيف جاركم هي اجا عليك واحد
جاركم بتعرفه، قتلته خليه يحكي، لما حكي قتلته والله انه ابن
نجية قتلته بعرفش يمكن هذا يكون جاي من جديد من حد ما حكي
قتلته هذا ابن نجية والله بيقولي مزبوط طيب كيف عرفت؟ قتلته والله
صوتك زي صوت امك

وين شفته؟

شفته في باب الخليل نازل من كبانية اسمهاكريات موشيه بقينا
ندق حجار هناك قاعدين بنوكل على الظهر وقت غدا، قالي في واحد
يهودي جاي عليك ضيف بعرفهم يعني بعرف الزلثة الي بحكي معه
قتلته خليه يحكي تمني اعرفه من حد ما حكي قتلته هذا ابن
نجية.

هذا بعد ما طلعتوا؟

اه سنة ال 67 كنا ساكنين هان

طيب هو كيف عرفك؟

هو مجاش علي انا هو جاي عشان جماعة بشتغلوا معي

هم كانوا يزوروكم وانتوا تزوروهم؟

لا ولا عمري زرتهم لا انا ولا ابوي

ولا اهل البلد؟

في ناس بعرفهم في واحد اسمه الياهو هذا كان ملهمش صحبة كانوا
صحاب هم وعمي شوفي بعيد عن السامعين في عند عمي كلب اذا قاله
عمي اقعد يقعد ، دير بالك على الدار بيخليش واحد يخش على
الباب يحكي معاه عربي هيذا بيقله دير بالك بيخليش أي حد يدخل
الباب، بقاش باب قوي يعني تبع الدار عندهم دار عمي شجر في
عندهم كرم حراث يوم كله مشمش بزر حلو، اجا اليهودي يوم زيارة
على عمي معاه بنت عمرها 13 سنة لابسة شورت لهان، الكلب هجم
عليها وعمي مش هناك دخل الكرم، هجم عليها الكلب عضها طوالي
راح اعطي خبر للحكومة اجت الحكومة اخذت الكلب وسمموه ودوله
اياه بعد باكمن يوم مات الكلب لحاله عمي بطل يحكي معاه من

مرة قال اليهودي ما اله صاحب فعلا هو القران بكذب ربنا قال"
ولا تامنوا الا لمن تبع دينكم" لان اليهودي ما بتامن اليهودي
النقي.

طيب متى صارت العلاقات بينكم وبينهم تتغير، يعني بطلتوا
تروحوا وتيجوا على بعض؟

من حد ما صارت ال48 صارت المعركة في حيفا عند مصفاة البترول
لليهود والعرب هجموا على بعض انقتل كثير ناس يهود وانقتل ناس
عربييني من التقسيم

كيف تعلمت الانجليزي؟

من الشغل ، انا متعلمتش في المدرسة تعلمت عند الشيخ القراءة
والكتابة

والعبري كيف تعلمته؟

والعبري برضه من الشغل العين بتتعلم والذان، يطلب مني اناوله
اشي ابحر عليه و اناول واحفظها طوالي اعرف صرت اتعلم

طيب كيف نظمتوا حراسة على دير ياسين؟

والله نظمنا حراسة على البلد انا مكنتش انا كنت اشتغل عند

الانجليز

يعني مكنتش تروح كل يوم؟

كنت اروح كل اسبوع فش طريق الطريق كانت صعبة كل اسبوع اروح

مرة يوم السبت المغرب لاني يوم الاحد بقيت اعيد، بقيت اعيد يوم

وارجع ثاني يوم على الشغل، يعني بقيت اشتغل انا و واحد اسمه

خليل الله يرحمه، تواعدنا نروح مع بعض يوم السبت لا يا ربي كانت

يوم الخميس اتري روح قبلي روحت عند ابن اخوه، هيو في عمان

ابن اخوه قالي تعال تروحش عمي روح خليك نام عندي لسه بشتغل

مع الانجليز والمعلم تبعه محترم وكان واحد مسيحي اسمه جون

اسعد جبلنا حرامات وتخوت وكل شي من مكتبهم، كان يعني قائد

قال خليك نام هان نمت، وسامعين الطخ قريبين 5كم عن باب

الخليل لبلدنا 5 كم، قال خليك نام عندي قلتله يا زلمه في طخ

قال يا عمي اخذوا القسطل ابتهاج فيه، اخذوا القسطل الا هم قاتلين عبد القادر الحسيني الله يرحمه، اتاري الطخ على بلدنا، الصبح رحت على الشغل الا هم ملاقيني واحد من المالحة اسمه جمعة بتذكر والله كان يشتغل بالسكرتارية، قالي انت من دير ياسين، قلت انا من دير ياسين، انت بتعرفنيش يا جمعة؟ انا بعرفك، قالي هجموا على البلد من الساعة 2 واسحب حالي واروح مشي فش مواصلات رحت على المالحة وعلى عين كارم وعلى بلدنا، لقيت اهل البلد اكثرهم في عين كارم النسوان والولاد الصغار روحت على البلد اخذت البارودة من اخوي تعبان وقاعد عنده اصغر مني بارودة المانية من مخلفات الجيش الالماني بمصر شروهن مشترى عتق، اخوي تعبان وقاعد اصغر مني ولقيت ولاد بلدنا وبدي ارواح على الدار على بلدنا قالي وين رايح بدك تروح على بلدنا بدك تنقتل والله اليهود في الدار الي جنب داركم في دار جارنا سمه عبد الله جارنا من حملتنا يعني بقى شاري شامينتو يعمر في الدار حطه عند الشبابيك سوا استحكام اليهود الي بيطل يقتلوه , اه قتلوا خال ابوي وقتلوا خال ابوي برضه بعدين معلمة مدرسة اسمها الست حياة معلمة مدرسة بقت هاي البنت ما احسنها بعد ما وصلت عين كارم قالت مش عيب على اهرب مني متعلم اسعاف رجعت تسعف خال ابوي طلعت بدها تسعفه رفع راسه بفكرهم محترمين الا هم الي اطلق عليه النار متمركز من حد ما شافها طرقها الا هي فوق عمي، اخوي طلع حبي على الدرج سحب البارودة تبعت عمي معاه بطلع 1000 جنيه فلسطيني في الشنته الي جنبه، قال شو بعرفني كان سحبتها لاقاه ميت والدم تبعه فش اسعاف قتلوا الاسعاف مهم فش عندهم رحمة، وحده ثانية اسمها حلوة زيدان من بلدنا الله يرحمها ما احسنها جوزها بديش اقلك يعني بطلع 100 كيلو وازود جوزها اطلقوا النار على ابنه قتلوه قبل ما يموت ابنه رمى البارودة على ابوه وابوه بده يطلع محل ابنه مش متعلمين جيش الي مستحكم هناك طخ عليه وقتله وقتل مرته وقتل ابن عمه ومرته وابنها، اطلق النار قتلهم كلهم متمركز في

دار جنب الشباك صغير هيد واسع مش معمره الدار جديدة قام من حد ما يطل الواحد يطرقه، متعلمين هذا مش متعلم يعني يضرب على العمية هيد اخوي الي اصغر مني بقى يضرب ولا يمكن يضرب الطلقة .الا وتيجي على مداها قد مهو شاطر
مدرب يعني؟

اه مدرب كان يحط حجار هو وابن عمتي ويبعدوا مثل ما تقولي زي من هان والدار هذيك الخضرة يقوله اضرب دورية يضربوا من اول طلقة يصيب العلام من شطارته، بعدين ادرب في الجيش الاردني راح مع الجيش الاردني لبس بعدين قالوا بعد ما لبس باكمين يوم بدنا من كل واحد 100 دينار قالهم احنا معناش 10 قروش وانتوا بتعطوناش اجار من وين نجيبلكم وظل طالع شو سويت لما رجعت على دير ياسين يوم المعركة؟
والله ما ضربت غير طلق واحد وعمين ضربت الطلق على مين؟

ابن خالة ابوي كان لابس كاكي هالكسكيت بحسبه يهودي يعني اجت هو هان والطلق اجا من هان هيد، الله صار يصيح علي اسمه هيو بعمان صار اليوم، اصغر مني هو قال كان قتلتي، قتلته انا عارفك ما انت لابس كاكي زي اليهود، شو بعرفني ورحت على ابن عمي كان معاه بارودة انجليزية قتلته خليني اضرب ببارودتك قال بعطيك طلقة وحده بس وانا ثنتين مهى البارودة الي قال حط العلام زي هان والدار هاي بقى يظل قاعد في البلد يدرباً انا ضربت طلقة وحده بس و ضربت في بارودتي الالمانية الي كان قتلت الزلمة فيها جوز اختي حرام بقت مروح بدي اتريح يوم الاحد بقت اعيد قلت تني اتريح قال بدل ما تطلع الليلة انت يابا او اخوي خليني اطلع انا الليلة احرس، ظلينا طلعت للساعة 2 بالليل هوى وزوابع الا هو جوز اختي جاي علي بقوله نوا هذا من بعيد مش راضي يرد علي بعدين جاي من وين من طريق يعني مش شرعية، يم سحبت المقاسم بدي اضرب هاي ابن عمك انا اسمه صلاح مات بعمان برضه بقى ترافيك في الجيش الاردني لبس مع الجيش

الاردني شاطر بالسلاح والله يعني شو بدي اقولك كان قتلته كيف انا
جنبك وبنادي عليك وبقولك بتردش علي من اول مرة، من اول مرة
.لازم ترد

اليهود بعثوا حد يتجسس عليكم في دير ياسين؟
بعثوا واحد يهودي جاي يفرق مناشير بالعربي احنا وياكم جيران
وخلينا مليحين مع بعض هالشباب هجموا عليه بدهم يقتلوه
هالختيارية زقطوهم قالولهم هذا جاي على بلدنا ممنوع واحد
يصيبه، روحوه افلتوه وظلوا الاختيارية مروحينه وودوه على
الكبانية، لو قتلوه بدون ما يقتلوه هجموا على البلد، اهل
بلدنا راحوا على القسطل اهل بلدنا هم باقيين معهم الناظر
بنفس الليلة هجموا على بلدنا شايفينهم وهم راجعين قلك هذول
.عندهم مناضلين

.كان في مناضلين من سوريا، لبنان، العراق
كان في بالبلد حدا من برهولا لأ كلهم من البلد؟
لا ولا واحد من بره، هجموا على بلدنا ولا واحد اجا يفزع معنا
راح المختار يترجى اهل عين كارم يا جماعة قتلوا الولاد الصغار
والنسوان والله دار وحده راح منها 27 واحد، في ختيارة والله يمكن
اكبر مني هلكت اسمها الحجة يامنة الكوبرية من كوبر متجوزة
ببلدنا، حاملة ابن بنتها على ظهرها هيذ بتقدرش تحمله هيذ
ختيارة معها بنتها ومعها 12 ولد ما شاء الله حاملة ابن بنتها
الصغيروراحت وين على دار بنتها برضه انقتلت بنتها و ولادها
الصغار كلهم وهي اطلقوا النار عليهاقتلوها، راحت على الختیار
حمى بنتها هو ومرته ختيارية قتلوهم والله قالي ابن عمتي جوز
اختي قال ستي عاشت 107 سنين زقطوها هي و واحد اسمه الشيخ
محمد قتلوا مرته اسمها عايشة رضوان قتلوها قال الدكتور يحط
النصاته هيذ الي بتنفس يخلينا نحمله ويحطوه بالسيارة ويروحوا
فيه

العرب هم الي كانوا يحملوه؟

يخلوا انسوان الي زقطوهن معلوم مهم خايفين على جنودهم تنقتل
يحملوه المقتولفي جورة هناك، واحد اسمه حسن دار حسن صالح
قريبنا في هناك دار مذرية هيد الميت يحطوه هناك والطيب طوالي
توخذه السيارة

وين يودوه؟

على اليهود على الاسعاف عربي لونه طيب مش ميت ولا بسعفوه، خالي
لقى شنته واحد اسعاف قاعد بضرب الناس قنابل اسعاف حاطط على
الشنته قتله واحد من بلدنا الله يرحمه مات في امريكا هذا كان
حامل اخته على ظهره اخته هلكت مرة اخوي بقت صغيرة اركزها
على الجدار وشافه لاحق هالختيار يضرب فيه قنابل عاد المحل
نزول هيد بظلين داخلات بفقعن بعيادات عن الزلزمة اركز اخته على
الجدار صدقني لونا في البلد لاورجيكي وين كاني هناك اركز عليه
قالي والله ضربته 3 طلقات في راسه تمنى وقعته على الارض غريب مش
يهودي قالي يمكن روسي هذا

كان فيها سلاح دير ياسين؟

والله كان يرهن الزيتون تبعه ويشتري والله الزيتون تبعه يرهنه
لهامباسيط مش يقولك خذلك هالدينارين او هالثلث او هالعشرة الا
ترهن شغله عنده، احنا الحمد لله ولا رهنا ولا شغلة كنا يعني
حالتنا منيحة مستورة يعني ابوي وحداني ملش اخوة اله ارض كثير
يعني كانت امي مزارعة شاطرة الله يرحمها تصبح سارية على الارض
بعيدة 5كم تزرع بندورة كوسا ما اشطرها

مقابلة رقم 3

.اسم الراوي: حليلة خليل

.عمر الراوي: 80 سنة

.تاريخ المقابلة: 14/8/2003

.مكان المقابلة: منزل الراوي في ابو ديس

شو اسمك؟

.انا اسمي حليلة خليل

طلعتي من البلد كم عمرك؟

.اه 18 والله 18 او 19 والله ما بعرف

كنت متجوزة؟

.اه بقيت متجوزة اخذني بنت 13 سنة ابن عمي هلكيت معي بنتين و ولد والولد

.بعمان

كيف كنتوا عايشين في دير ياسين؟

.والله عشتنا من رزقنا بعلم الله حوالي 40 دونم هذا بس شجر العنب والتين هذا

.لدار سيدي الي انقتل من جيبتها الانسان الي بلا رزق بنفعاش

كان الكم ارض وشجر؟

.اه ارض وشجر

كنتوا تبيعوا منه؟

لا والله بقينا نبيع اقولك المزبوط انت صديقة اخت بنت عم نقولك روعي لقطي

والله، وجوزي بقى يشتغل بالمندوبية بقى يجي يوم الاحد ويوم الاثنين يشتغل
يمشي بسربته وغيرهم يعني نهارها اجا يا جميل روح يا جميل روح قال لا والله
بدي اشوف ظل ليوم الجمعة صارت الميمعة، والله يا بنيتي والله ما بحلف كذب
وانا حاجة بيت الله مش بدي اقولك تعطيني اشي ولا بعضه اني انا يا ابن سلفي
هذا نسيب صفية مهي بقى معها بنت صفية انقتل يشهد الله انا ابن سلفي في زي
هاي الدار قاعدين الا بين الزيتون صار يطخ بفرد عزب والله بقينا خاطبينله
عزب انقتل بعدين طلع وصار الي صار، تصاوب اخوي الثاني طلع بده يروح
يجيبه من الطريق زي طريقنا هيد نقروه في ظهره الاخري راح والله جوزي راح
واخوي راح واخوي راح والله وهذا ابن سلفي

كنت تشوفي يهود وانت بالبلد بدير ياسين؟

قبل انقتلنا

اه؟

بعيدين زي من هان وهناك عن دارنا

كانوا يجوا عليكم؟

بقوا يجوا تقولي في الاعراس نعزمهم وييجوا يتفرجوا ويروحوا

بتذكري وانت صغيرة وين كنت تشوفهم غير الاعراس؟

بقوا يمرقوا شمة هوى زي اليوم هي العسكر لا بخرفونا ولا بنخرفهم

كانوا يجوا يزوروا اهل البلد؟

شو بدهم يزوروا فيها

يعني الهم صحاب؟

والله ما بعرف انا بقيت صغيرة والله يا بنيتي ما بعرف

اما الاعراس؟

في العرس اه يعزمهم الختارية الي ماتوا مثل ما تقولي انا بعرفك يعني

والله لما تجوزي بتعزميني يقولوا يلا هذول يهود خليفهم يتفرجوا يتفرجوا

ويروحوا

بتذكري حضروا عرس مين؟

بعرفش بقيت صغيرة مش واعية

طيب حضروا عرسك؟

لا منين يحضروا عرسي

يعني فش حدا من اهلك بعرفهم؟

لا لا بقينا غضب احنا وياهم

ليش على شو؟

في عنا شقفة ارض بقت في المنتفيوري بيقولولها يعني بتسمعوها فيها قالوا

لابوي بدنا نشترها قال بديش ببيعش يهود هيم اخذوها غضب عنا بعد ما طلعتنا

مين اجا يحكيه بدنا نشترها؟

.اليهودي الختبار

من منتفيوري؟

.اه من منتفيوري اخذوها الارض ارضنا

طيب ليش ابوكي مرضيش يبيعها لليهود؟

قال بنبيعش لغير المسلمين، انت يعني حذيك هالشقة حذيك ابني زي هان

.بنشترني وبنبي للولاد

اما ابوكي مرضيش يبيعها شو سوا اليهود؟

.ولا تخرفوا وطلعنا من بلادنا وظلت

يعني قبل ما تطلعوا من البلد بكتير؟

.مش تخذوها هم قبل قبل بقوا ييجوا يقولوا بيعونا نقول بدناش

اكم مرة اجوا حكوا معكم؟

والله معيه بقوا لابوي ييجوا وانا شو بعرفني يا كشيلي طخوه قبل ما نطلع من

البلد عايشة ام محمود صارت تحمل الحجر ودق صدرها صاروا يتهزوا علينا

.اليهود

هذول من أي مستعمرة؟

.مش مستعمرات كباقيات بقى عنا اسمها

قرا ب عليكم يعني؟

.اه والله قرا ب بقينا ان مرقنا على المدينة من عندهم

وكنتوا تشتروا من عندهم؟

.اه يشتروا هم من عنا واحنا نشترني من عندهم

شو كنتم تشتروا منهم؟

.يؤخذوا عنب يؤخذوا صبر يؤخذوا هالتين هالي عندهن يلقطن ويروحن يبيعن

اه النسوان يروحن يبيعن؟

.اه النسوان

وانتمو شو كنتم تشتروا منهم؟

يو منروح نشترني صابونة في تايد للغسيل يمة، الدكان يقعد في بابيه زي ما

تقولي دارنا هان ببقى دكان لليهود يقعدن النسوان يبيعن عنده القساطلة

.والصوابنة كلهم بقوا يبيعوا

كنتمو تشتروا من محنى يودا من سوق اليهود ولا من وين؟

انا بقيتش ارواح لا ارواح ولا اجي ما يامنش جوزي علي يقول 18 سنة تروحي

.وتيجي

طيب على الاعياد كانوا يزوروكم وتزوروكم؟

.عياد اليهود بنعرف شو بدنا نقلهم على العيد

يعني هيك يجوا عليكم يزوروكم؟

ولا بقينا قليل يا بنيتي بنعرفش في هيتهم ولا في كلامهم

وفي المناسبات؟

في المناسبات بس بقولك في العراس يجوا هالزفة هيذ يقيفوا يتفرجوا

.ويروحوا

كانوا يحكوا عربي؟

.والله ما بعرف هيذ غير كلامنا

ولما يكون مثلا في حدا ميت كانوا يجوا اذا بعرفوا حدا؟

هالي بعرف الي بقى يشتغل معهم مثل ما تقولي اه يعرفوا يوم يموت يجوا

يقيفوا والله خطرات مسكينين يدوروا يعيطوا زينا وخطرات لهلكيت الي 56 سنة

طالع من دير ياسين، طلعت وانا ارملة ومعى ولد وبننت وبننت ولدتها في ابو

.ديس بقى شهري وهيها متجوزة

بتذكري متى بطلوا يروحوا ويجوا عليكم؟

.اليهود والله غير يوم ما طلعتنا من بلادنا

اه يعني دايمنا كانوا يجوا؟

يعني مش دايمنا يجوا علينا لا عنا دكاكين ولا عنا ولا يشتروا يعني اشي بس

يوم نبيع الخضرة بقوا القساطلة والصوابنة يجوا من هذيك البلد عليهم في

.الطرمبيلات ونبيع احنا وياهم

مكنوش يشتروا اشي غير الخضرة؟

.لا فش

والحجار؟

.كان شروا من الزلام شو بعرفني

بتذكري كان في سلاح في البلد؟

.ما تواخذينيش يمة الي عنده سلاح كان ما يبينش غير في الحرب

اسروكي اليهود؟

.اه اسيرة اخذوني اسروني يومين واليوم الثالث اجوا اخذوني

شو عملوا معكم؟

ولا اشي ولا خرفونا راحوا من الدكاكين بتاعتنا فتحوهن ويجيبوا سردين

ويجيبوا للولاد الصغار البزر والحلوى، 3 ايام و احنا ودار عمي تنهم صفوا

بعدين صاروا يناقلوا فينا على المدينة والله العظيم وحياة شرفكم والله انه في

ذاني حلق ومعى 60 قرش بقى عمره 3 سنين اجا على الترك قعد نط الولد وطلع

ملش وساع اطلع انا الا يوم وصلنا لمدينة بقوله وين المصاري اشتريلك فيهن

.كمك اشتريلك فيهن اشي قال يمه اعطيتهن لليهودية

ليش اعطاها اياهن؟

خاف مسكين 3 سنين عمره طلع مع سته وستة باقية النسوان في شقة والولاد
ميخدينهم ميشان يقولولهم شو سوا شو عملوا قتلوا حوالي 11 واحد
بتعرفي بدير ياسين في دار اسمها دار الحمدو؟
اه بعرفها هاي كانت تسوي زعوك ونروح نشتري منها
شو يعني زعوك؟
فلفل وحلبة وبتاع نشتري بالاواك
شو كان اسمها بتعرفي؟
بقين العجايز امي هن يجين انا اروح على محنى يودا
هي كانت تبيع بالدار ولا بالسوق؟
لا في الدار بقوا يروحوا عليها يم تلاقيا طاحتها ناعم وتكيل
شو بتعملوا فيه الزعوك؟
نوكله اكل الي تجيب نص كيلو الي تجيب كيلو بقى زعوكها زعوك، بقى حياة
ابوي بعرفها اه وكن يقولن انت يا حج معك شيلة تعقدهن في الشالة للبنات
.والله يا بنيتي يعني قبل ما طلعتنا ولا عمرهم اذونا ولا احنا اذينا هم
يعني كنتوا مناح مع بعض؟
.والله يا عمي ملاح وبقينا
كان في واحد يهودي في البلد يبيع فلافل؟
. بلدنا
اه؟
(انا صغيرة) لا تعرف
طيب كان في واحد يجي يبيع قماش يهودي؟
بقى يجي واحد يشتري منه النسوان معيه بقوا يجوا يبيعوا واحنا نروح
نبيعهم التين والبتاع اروح انا مع امي ومع مرة اخوي اه نروح اقعد عندهن
.وهن يبيعن والعصر نروح نلقط تين من غربة من تلا القسطل
كنت تروحي مع امك؟
.اه مع امي ومع مرة اخوي
دايما؟
.لا والله ايام ايام يوم ما يبقاش جوزي هناك اروح يوم يبقى في الدار ما اروحش
هذا الي كان يبيع قماش كتير كان يجي؟
.لا والله كل جمعة خطرة خطرتين
عمرك شريتي منه؟
.والله ما بعرف كان بقت تشتري امي وتعطيني والله ما بعرف يا بنيتي
طيب لما صارت المذبحة مكنتوش عارفين انه بده يصير هيك؟
منين يا كيشل روسنا كان رحلنا قبل بيوم يومين زي الكلاونة رحلوا والله فنجان

بلا ذنين اطلعوه الكلاونة

واهل لفتا طلغوا قبلكم؟

قبل بلدنا ب 6 اشهر بقوا نصهم مع اليهود وقايلينلهم انه بده يصير حرب والله

يا خالتي قبل 6 اشهر طلغوا

طيب كنت تسمعي انهم نظموا حراسة على البلد قبل المعركة باكمن يوم؟

جوزي بقى يتسخم حرس واجا من الحرس واخوي الي بخرفك عنه والله بقت مطر والله

بيجي 10 زلام انه دار بين الزيتون هيذ مش ساكنينها مش خالصة والله انه حياة

الحج الي زرتة اني عبيت الكبابي وبريق الشاي ونزلت اسقيهم وهم قاعدين

يعني كان يحرسوا بالليل

كانوا سربة بالليل وسربة يوم يوذن الصبح والمغرب يتسلموا سربة

بتذكري مرة اليهود بعثوا وحده عليكم؟

مجنونة احنا مهى دارنا زي الدور هيذ بقين شايفة كيف الي بيجي الغريب ولا

هذا يمرق م عند دارنا

يعني داركم كانت على الشارع؟

على الشارع مش يعني تقولي يعني احنا حوش الا هم يقولوا جاية مجنونة هياها

ابصر شو بدها تسوي واثريتها باقية مش مجنونة حملوها على ظهورهم وراحوا

حطوها في الليل

وين حطوها؟

حطوها عند السلطان من هان بعيدة بقتش تعرف تمشي قبرت اهلهما

كيف وصلت؟

زحف كنهم حايبينها هم اليهود وتزحف تقول من دارنا لهاذي لهاذي

مين الي شافها؟

واحد بده يطلع من داره الصبح شافها عمدها صارت تترن يهودي عرفها راح

اعطى خبر للمختار الاخري انقتل والله ومرته وابنه وخطيبته وراه، بعدين اجا

المختار قال شو بدنا نسوي ان قتلناها بيصير علينا جزا وبتسواش النكشة

خالصة قاموا اعطوا خبر للمختار تبعهم يعني يجوا يوخذوها

مختار مين؟

مختار بلدنا راح اعطى خبر لمختار الكبانية واخذها اجا حملها في

هالترمبيل واخذها ومنها ما شفناش ولا يهودي ولا واحد

شو حكزا عنها اهل البلد؟

شكوا انها جاسوسة

طيب كان ييجي مختار الكبانية عليكم؟

بقى يوم يصير عرس يجي ويوكل من طبخنا

عندكم ولا عند مختار البلد؟

.لا في العراس عند المختار يتخرف هو والمختار

انت بتعرفيه؟

.لا بقى ييجي على الزلام

دايما كان ييجي؟

يعني مش زيادة ومختارنا يروح عليه اذا صار تنكر يتنكروننا واحنا ننكرهم

. حجار ييجي المختار يقول الليلة انتوا نكرتونا حجار

(مقابلة رقم 4)

.اسم الراوي: ظريفة محمد قاسم

.تاريخ المقابلة: 15/11/2003

.عمر الراوي: 72 سنة

.مكان المقابلة: بتين

اسمك يا حجة؟

.اسمي ظريفة محمد قاسم

مواليد أي سنة؟

.والله ما يعرف أوريكي هويتي بتعرفي مواليد قديش

طيب قديش عمرك؟

.عمري 72 سنة هلكت

والله بقولك يعني دير ياسين يا حرام والله ذبحوها يا حرام إلي معاه مصاري
يؤخذون منها ويشلحون إلي معاه حلقها ما تطلعش ينتعوا ذانها يا حرام
بعدينش أختي يا حرام بقت ينتها عايشة 40 يوم أساع بكت مخبية معاه 5
ليرات في بطنها في الكوفلية قايلينلها فلتي هادي البننت أختي مش راضية
تفلت البننت عشان مخبية معاه شوية مصاري دقوا البننت بظهرها إلا هي إزركت
تقولي ماتت بعدين أختي يا حرام إنقتلت كلها حب من الخوف باقيين
يقولولهم بدنا نؤخذكم على تل أبيب نعمل منكم كفتة بدنا نؤخذكم ونذبحكم
وقالت أختي فاطمة هذا يا حرام شو قلعتونا خوف وبعدين إلي معاه ذهب
يؤخذوه

وإلي معاه مصاري يؤخذون والقتلى يا حرام يوم يطخوهم يدعسوا عليهم
بالسيارات ويصيروا يقولوا إحنا ولاد الهجاناه بدنا العرب تلقانا ويقولوا
عنا أنا ولاد الميتة

وأنت صغيرة وين كنت تشوفي اليهود؟

.بقيت أشتغل عندهم

شو كنت تشتغلي؟

بقيت أشتغل في المسح والجلي بقينا نشتغل عندهم ويعطونا في الشهر 10

.ليرات مهى قبعات شأول قريبة على دير ياسين

وين كنت تشتغلي في أي مستعمرة؟

.في قبعات شأول، قريبة على باب الخليل

في محل ولا وين؟

لأ في أوتيل بابات بيقولوله هذا عند سينما سيون إذا بتسمعي فيها سينما
سيون هناك

لما كان عمرك أكم سنة صرتي تشتغلي عندهم؟

والله بدك الصحيح ما بعرفش قديش بس بقيت غاسل يعني بقت تيجيني بعيد عنك

.العادة وأنا أشتغل عندهم يمكن كان عمري 14 سنة 13 سنة كان عمري

أكم سنة إشتغلت عندهم؟

والله طولت ظلينا نشتغل لحد ما هجموا على دير ياسين وبطلنا العرب منعت
تشتغل عند اليهود وبطلت من وقتها ولا بقينا نشتغل عندهم في المسح يعني

.هذا الأوتيل والله بقينا مبسوطين فيه

آه حكيتيلي عن شغلك في الأوتيل؟

بقينا نمسح أنا بقيت أمسح بقينا مستلمين كل وحده طابق بقيت أنا وبننت

خالي وبنات جيرانا بقينا حوالى خمسة بعدين هاي جيفيرت بابات بقت ما

.أحسنها مش يهودية بقت صفدية

هاي صاحبة الأوتيل؟

آه صاحبة الأوتيل هي وجوزها وخواتها يعني بقت منيحة معانا يا باي شو

بقينا نمزح معاه

كانت تحكي عربي؟

آه تحكي عربي يوم بقى يصير عرس في الأوتيل بقينا نسرق الملابس هادي بنت

خالي راحت مزعتلك هالكيس وتملي ولا هي يوم تزقظها جييفيرت بابات تنعفلك هالكيس كله نعفته على الأرض بعدينش أنا يوم بقيت أرتب في التخوت لكيت دزدان واحد يهودي قمت فتحته وعديته ألا هو في حوالي 100 ليرة مرطيتش أعطيه للمديرة لجييفيرت بابات خفت تتهمني فيهن خبيته وظليتي في الصف شوية إلا هو بيرن صاحبه وصاحبه بقي يجي من تل أبيب وبنام في الأوتيل :أجيت يم من حد ما رن التلفون حملت التلفون إلا هو بيقول هالو .ألو

مي دابير؟

قلتلته أني زغيفة بقوا يقولوا زغيفة عن ظريفة إلا هو بيقولي يا شيلي ميزوديه ياش كيسيف (بيقولي في دزدان إلي فيه .مصري

قلتلته أتسيلي (يعني هذا عندي) إلا هو أجا عد المصري لاقاهن مزبوبات بيقولي زي بكيشي لآخاه (يعني هذا بكشيش إلك 10 ليرات) بقي فلسطيني وقتها يعني شو كانوا ينبسطوا منا كثير أنا يعني كنت متريحة في شغلي تمسحي هالطابق وخلص وشو بدي أقولك يعني دير ياسين يا حرام والله هدموها بقولك شو الرجال يصفوهم صف العسكر ويرشوهم ويشلحوا هالنسوان وإلي معاها مصري يوخذوهن إلي معاها ذهب يوخذوه وبيقولوا مال اليهود لليهود رجع يعني .مالهم عشنا بقينا نشغل عندهم مال اليهود رجع لليهود أني أول وحده إشتغلت في الأوتيل أنت ولا بنات خال؟

لأ أول وحده أنا

آه كيف إشتغلتي رحتي دورتي لحالك ولا حدا ذلك؟

وإحنا في محني يودا دايرين بندور بنقول سيونجا سيونجا عن المسح بيقولوا سيونجا وإحنا نقول سيونجا سيونجا إلا هي دكتني هاذي اليهودية بتقولي: أت روتسال عفود (بدك تشتغلي) قتلتها كين أني روتسال عفود أخذتني على الأوتيل شغلتنني عارفه 10 ليرات غير بقت تعطينا في الشهر فلسطيني بس مهنبقن يجيبن أحسن من اليوم بعدينش هذول بنات بلدي محنا قراب على ال دلتهم يعني؟

آه قتلتهن يعني يشتغلن أنا وبننت خالي وبنات جيرانا ثنتين أنت عارفة شو بقت مسميتنا الناصحة فينا مسميتها بطيخة والأضعف مسميتها خيارة والأضعف مسميتها فقوسة، وتجب البيض فاضي خازقينة خزق وشاربين البيض إلي فيه وتقلنا خذوا كلوا قتلها طيب أنا مرة بدي أسلم عليك حطيت هان في إيدي زي الشوكة وقلتلها كيف حالك جييفيرت بابات كيف أنت غزيتها في الشوكة بقينا مبسوطين معاها ويوم بده يصير عرس في بلدنا نضحك عليها عشان نروح نحضر الزفة نضحك عليها نقولها فلان ميت بدنا نروح نحضر جنازته وتصدق بالله يكسرها وتقول توف تلخو تلخو روحوا بقينا نعجل في الشغل وننفد عشان نلحق الزفة ونلحق الزفة

وتعلمتي العبري هناك؟

ضحكت عليها مرة بدها تسافر على الحمة وبدها توخذني معاها قالتلي بروح أمي ما قبلتش تخليني بدها توخذ بنت خالي كيف بديش أخليها تسافر يومتها قلت لخضرة ولفاطمة ولأختي كيف رايكن مخليهاش تسافر أعطل عليها السفر قالت كيف قتلها إستني بس تيجي تحضر الشناتي للسفر أخذت نواشف معاها بتحضر نواشف بدها توخذهن وتروح على الحمة جيت قتلها أجت على المطبخ وإحنا قاعدين على السفارة كلنا قاعدين قتلها: سويلنا يا ست بريق كاكوا من تحت إيدك قبل ما تسافري ردت علينا وراحت سوتلنا بريق وبعد ما غلته أنا سحسلت عن الكرسي شوي شوي شوي قلبت حالي تحت وسويت حالي مصفرنة وصدقت عاد، هذول يا أختي عشان ضحك أختي وبننت خالي وفاطمة ضحك ألا هي بتقول: حموريم أتيم يعني حمارات عشنها صفرنت بتضحكن أخرى بدل ما تزعلوا وهذول يا أختي عشان كذب قتلتهن والله لتقولن أنه كذب لتطردنا من الشغل والله أجت هاذي خضرة جابت هالمي وصارت تكب على وجهي سويت حالي صحيت قال عاودت سويت حالي مش قادر داخة عشان يبين إنه مش كذب يعني إلا هي قال مسكتني في إيدي هيد هي و أختي فاطمة ونيمتني على هالتخت إلا هي ما شفناها إلا هي

راحت ضربت تلفون وجابت الدكتور يا لله كسرهما وحياة الله أجا جوزها قال: يا شخوم يا شخوم عندها سخونة، راحت جابتلك هالدكتور وأنا معيش خبر إلا هو أجا الدكتور قال بيقول مايش؟ قتلته بطني بوجع في الكذب إلا هو بيقول بفتح ثمك بفتح ثمك، فتحت ثمي إلا هو يا أختي جايك هالدوا أعطاني إياه زي حبة العدس خليته تراج وكبيتها وثاني يوم ضحك أنا وخواتي وكلهن مش مسترجيات نقلها لو نقلها كان بهدلتها ما قانلهاش ما سافرتش يومتها

آه يعني نجحت الخطة؟

آه يومها ما سافرتش أجلت جمعة، فاطمة بنت خالي تقول كان خلتيني أسافر على الحمة أشوفها كيف قطعتي نصيبي قتلها طيب إسع مهى ما سافرتش، بعد جمعة سافرت

وسافرت معها فاطمة؟

آه والله راحت بتكونبنت خالي هي مش يهودية صغدية بس بتجكي يهودي والأوتيل إلهها يا حرام ملهأش ولاد غير هي و جوزها وإلهها أخت أسمها شولاميت هن بس يعني المجدوات والله قولي شو بدي أقولك قبل ما نطلع من الشغل إجيت مش العرب منعت نشغل عند اليهود و أنا بدي أجاري منها كيف بدي أروح أجيبه قلت ما دام هيذ والله غير ألبس مدني و أخبي حالي و أروح و جاكيت عليه وكندرة كعب عالي بقيت هيذ ضعيفة زي عايذة ولبست هالنظارات و روت ركبتلك في باصات محنى يودا نمرة ها طيب أسع مهى ما سافرتش بعد جمعة سافرت

وراحت معها فاطمة؟

آه والله راحت بتكون بنت خالي هي مش يهودية صغدية بس بتجكي يهودي والأوتيل إلهها يا حرام ومعهاش ولاد أخرى معهاش غير هي وجوزها وإلهها أخت إسمها شولاميت هن بس يعني الموجودات والله قولي شو بدي أقولك قبل ما أطلع من الشغل إجيت مش العرب منعت نشغل عند اليهود وأنا بدي أجاري منها كيف بدي أروح أجيبه قلت ما دام هيذ والله غير ألبس مدني وأخبي حالي و أروح أجيبه خليت إمي راحت عند شمعة أختي ولدت يومتها محمد أبو العبد، خليتها راحت وأنا سحبت حالي ولبست مدني و أخذت الكندرة كعب عالي ونظارات وأخذتلك إياهن وروحت لعند دار خالي قريب يعني مفش فلاحين إلي يشوفوني ألبس مدني

آه فش حدا يعرفك؟

لأ خشيت عند خضرة بنت خالي وقلتلها ولك أنا بدي أروح أجيب أجاري و أنا مجبورة أفوت أجاري إلا هي بتقولي روي خشيت لبست مدني لبست فستان و جاكيت عليه كندرة كعب عالي بقيت هيذ ضعيفة زي عايذة ولبست هالنظارات و روت ركبتلك في باصات محنى يودا نمرة 11 و أقول يا رب يا حبيبي بس ما يسألونيش عن هوية معيش هوية والله روت ركبت في باص نمرة 11 وفي محنى يودا نزلت قولي مهى قريبة الأوتيل على محنى يودا يم خشالك في الأوتيل دقيت هالجرس ودخلت شو سويت قلت ياش خيدر لشون ها ليلة قالتلي ياش خشيت إلا هي ورتني الأوضة عن صحيح زي الضيوف

ما عرفتكيش يعني؟

لأ مني لابس نظارات ومخفي حالي طقم قتلها عندك أوضة عشان أنام الليلة وقلتلها بدي أوكل أني روتسالي خو ما عرفتنيش مني متخفي ولبس نظارات

شو باقية تلبسي ثوب؟

آه بقيت ألبس ثوب، قعدت و راحت جابتلي أكل بعدما أكلت قتلها أت لو يوداع توتي: يعني أنت مش عارفتيني؟ إلا هي بتقول: لو يعني لا، أني زغيفة، قتلها أنا ظريفة، أتى هاييت عوفيدت أتسيلخ أت شاخ توتي، قتلها أنت نسيتيني، أت زغيفة يا حبيبي يا حبيبي، راىخ باء كيف أجيتي، كيف أجيتي؟ أت روءا ما أني لو فيسيت قتلها أنت مش شايفتيني شو لابس وصارت تبوس في، قالت خليك عندي خليك عندي قتلها العرب بذبجونى بعدين، قالتلي بتحكيمهم بالتلفون وبعدين أجت يا حبيبتني جابت سوت قالت زي في مي زي في خضرة زي في خديجة، خديجة أمي بقت على الغسيل و أعطتنا كل وحدة علبة تطلي مسكرة زي علبة البندورة بس تطلي أعطتني إياهن و راحت

وصلتني لباب جفعات شاؤةل وقالت للشوفير دير بالك عليها هاي كانت تشتغل عندي تخليش حدا يخرقها وصته علي وسجبت حالي و روحت خرفت أمي قالت ياي يا قبرتي بيك ياي منيح إلي ما ذبحوكي يا قبرتي بيك كيف بيآيسي عن روحك وبتروحي قتلها ولايدي أجيب أجاري صارت تقاتل في، أنا يوم صارت المذبحة كنت في خربة إم الميص عند اللد ويا حرام خواتي خرفني وبعدينش يوم روحت على دير ياسين تشمينا الهوى و إتفرجنا على دورنا شو على السابح على سانسيل ويا حبيبتى هالمدارس ما تعرفيش دير ياسين هاذي مش دير ياسين كلها عمارات جداد و روحنا على التعامير هناك في بلدنا محل ما في تين وعنب نقعد هناك ونتذكر بتصدقني صرت أتحسر والله تحسرت بعدين خواتي لقطن زيتون و خروب أخذن معهن على عمان قلن هذا تذكرك من دير ياسين بعدين في واحد يهودي صار يشمنا الهوى هذا دير ياسين دارنا بس غرفة نمو ومطبخ عن دارنا.

ساكن فيها هو؟

آه ساكن فيها بعدين عنده غراض بده يسافر أخذنا منه شوية أواعي بعدين قلناله أعطينا رقم تلفونك أحسن بعدينش يقولوا عنا سرقناهن أعطانا والله حرام وشربنا هالغراضات وسجبتنا حالنا وروحنا مش مصدق إنها دارنا و صاحبينك المي من البير بمواسير جواة الدار وفرينا والله ظلينا لودان المغرب و إحنا نفر

كنتوا تروحوا على محنى يودا كثير؟

آه بعدينش محنى يودا محنا من هناك بقينا نركب

تشتروا كنتوا تشتروا؟

آه حواجتنا من محنى يودا بقت يعني قبل ما أروح أتحوج اللازم

كل يوم كنت تتحوجي؟

كل يوم وأنا مروح

شو كنت تتحوجي؟

بقيت أشترى خضرة بقيت أشترى مهى بقولك قريبة على دير ياسين بقت كل إشي بقيت بعدين هاذي اليهودية إلي عندنا بقت صريحة كثير ما تقولي إلا فلاحه يعني

عمرك زرتيها على دارها أو هي زارتكم؟

لأ هي بقتش تزورنا إحنا زرناها خطرتين في المهاجرة

بعد ما طلعتوا؟

بعد ما طلعتنا روحنا ميشان نروح على دير ياسين بقينا عليها رحت عليها و حكيتلها إحنا إلنا مصاري في دير ياسين أمي دافناهن في الأرض كيف بدنا نطولهن إلا هي بتقول خذوا معاكم جيش و طولوهن بس بترجعوا تسوا محلهن ويوم روحنا نطولهن الدار مسكونة مهى إلا هي أجت وحده يهودية إلا هي بتقول الله يلعن أبوها حكومتنا إلي بتخليكم تيجوا أما إحنا اليهود يروحوا على عمان بطخوهم العرب بس أنتوا ما حدا بيحاكيكم قتلها إحنا جاينين زيارة وإحنا شو جاينين نساوي حرب إحنا جاينين بدنا نشوف بلدنا و نرجع إلا هي بتقول في إلك بدك ترجعي على بلدك هان حابة ترجعي قلت يا ريت تخلونا نرجع على بلدنا، إلا هي بتقول مين حالكم تهربوا قتلها أنت بتآيسي عن روحك ولا بتشردي يعني يوم اليهودي بمد البارودة عليك بده يطخك بتآيسي عن روحك ولا بتشردي، قالت لأ بشرد، قلت ولا كيف بتقولي ليش تشردوا شردنا من الخوف كنتوا بدكم إطخونا صدقت والله يومها بقين بناتي معاي بقن صغار أخذتهن معاي حتطلك صحن هالبسكوت يا حبيبتى و أنا ببرم معاه وهذول بقرطن صحن البسكوت حطته جبفيرت بابات عند محنى يودا مش في دير ياسين كيف إنديتوا على الدار؟

والله إذا بدك الصحيح جينا نركب في هالباص إلا هو نمرة 12 يوم ودانا إلا هو ودانا على عين كارم قتلته إيفو ليخ ها أوتو؟ يعني وين رايح هذا الباص، إلا هو بيقولي على بيت هكيريم، قتلته إحنا بدتل نروح على دير ياسين ويوم شافنا بنقول إحنا ضعنا إلا هو بيقول لو لوفاحيم تخافوش برجعك برجعك، إلا هو رجعنا مطرح ما طلعتنا على محنى يودا بعدين سايلناه قلنا وين باصات

إلى بيروحن على دير ياسين، إلا هو يقول باص نمرة 11 وطلعنا نمرة 11 ألا هو يقول اليهودي شو بدك من دير ياسين؟ قتلته دير ياسين كفار شيلانو، قتلته دير ياسين بلدنا إلا هو يقول إفتح بطنك، دير ياسين مش بلدك قتلته طيب مبروكة عليك بس بدنا نروح نشم الهوى عليها، والله قولي طلعنا فيها بعدما ركبنا إلا هو يقول وصلت بيتك بلا إنزل بنزل وصلت بيتك، وين حطنا على قاع الحارة تحت مش عند دارنا إلا هو يا حبيبتي باقي مجانيين آه مستشفى مجانيين؟

آه إلا هو إحنا مش عارفين بس في يهود ولاد حلال إلا هو يقول زيم شوقايم لو يخيت: يقول هذول مجانيين تروحيش تروحيش، في منهم يهود مليحين بيدلوا سجبنا حالنا وطلعنا ظلينا نمشي نمشي صحيح أنا مش عارفها دارنا تمنى شفت دار فيها بير البير تحت الشباك قلت خالص هادي دارنا زارعين رمانة الرمانة صايرة قد الدار بس مخلتناش نلقط دقيت الجرس قامت فتحت اليهودية قتلها شالوم قالت شالوم ليروثيت، قتلها هذا بيت إلنا بدنا نشوفه ألا هي بتقول هذا بيتنا قتلها تو زي هاييت شيلاخيت بدنا نتفرج معلش قالت معلش فتننا تفرجنا على كل الدار، بقى عنا نحل حاكورة قد هاي راميينه صارت تخرف في بالعربي وشو يا حبيبتي هاللوذ دشرناه صغير صارقد الدار ولا الجوز تفرجنا على كل البلد و روحنا طيب هم كانوا اليهود يجوا عليكم بدير ياسين؟ بقوا يجوا شمة هوى بقوا يجوا شمة هوى يا حبيبتي ولا مالهم بقوا دايمًا شمامين هوى

دايمًا كانوا يجوا ولا قليل؟

قليل يوم بقى يطق في بالهم يجوا بس إحنا بقى شغلنا عندهم يعني

بقوا يجوا يشتروا من البلد إشي؟

مفش إشي عنا في البلد في محنى يودا

خضرة؟

فش خضرة فش في دير ياسين خضرة فش دكاكين خضرة بقينا نركب و نروح على

باب الخليل بتعرفيه بقينا نركب

كانوا يجوا يحضروا عراسكم؟

لأ بعرفش إذا بقوا يجوا وإحنا نبقى في العرس معناش خبر بجوز، بس بقوا

يجوا على البلد شمات هوى

وين كنوا يجوا؟

على نفس البلد على دير ياسين، مهى قريبة بقولك نروح من دير ياسين على

محنى يودا مشي مهى قريبة يعني لو بدك تمشي من دير ياسين لمحنى يودا

بتقعدش نص ساعة، بقوش زمان زي اليوم، اليوم بقلعطونا والله ما بنسترجي

نمرق من قدامهم بنقول هلكيت بطخونا لأنهم غدارين الله بغدرهم

طيب ليش العرب منعوكم تشتغلوا عندهم؟

أبصر ليش بقوش ميخدين البلاد لسه أنا بخبر بقوا الإنجليز أنا بخبر يوم

طلعوا الإنجليز صاروا العرب يقولوا فلسطين بلادنا واليهود كلابنا طلعوا

الإنجليز صاروا يطلعوا على هالتركات ويقولوا فلسطين بلادنا واليهود كلابنا

بس مش حكومة يهود

كثير إلی كانوا يشتغلوا عند اليهود من دير ياسين؟

كثير والله يمكن ولا عشرين وحده

غير الأوتيل وين كانوا يشتغلوا؟

في الدور أمي بقت تشتغل في الدور بالساعة بقت تشتغل إطلها لودان المغرب

و هي تشتغل

من الصبح للمغرب يعني؟

آه بالساعة بقت تشتغل

كل يوم؟

آه كل يوم بقت تروح

هم كانوا يبعثوا وراها ولا كانت تروح لحالها؟

لأ إلهها زباين وتروح

آه يعني هم كانوا يوصوها؟
آه وأنا بقيت أروح عليها على الشغل قبل ما إشتغلت عند جيفيرت بابات
تساعدوها؟
لأ كانت أختي صغيرة بقيت أخذ أختي تممصها أحملها و أخذها عليها بعدين
جيفيرت بابات تعرفنا عليها يعني و إحنا نفر في قبعات شأؤول وشو بدي
أقولك.
مرجعتوش زرتوها بعد المرتين؟
رجعنا بعد المرتين قالولنا ماتت، قالولنا ماتت بعدينش الأوتيل تبعها صار
مدرسة مساويينه مدرسة سايلنا عنها إلا هم بيقولولنا ماتت، قلنا وين
جيفيرت بابات عشان جوزها أسمه بابات
كانت تستقبلكم منيح؟
آه بقت ما أحسنها بقت تحبنا كثير عشان بقينا نشغل عندها أمي تيجي تغسل
الغسيل بعدين جوزها يقول لأمي أنت يا خديجة بوخذ المصاري وبيحطهن تحت
راسك بروح كل التعب أنت رئيس البلدية رئيس الشغل يعني يقوا منيحين على
زمان البلا دبعدين وين يا أختي تغيرت وين على زمان البلاد بقوا منيحين
عشان بقينا عندهم وما نسرقش ندير بالنا عليهم
كان في عرب غيركم في الأوتيل؟
لأ بقيت أنا وخضرة و فاطمة وخديجة و ليلي خمسة بقينا
كلكم فلتوا الشغل مع بعض؟
كلنا آه مهم منعونا
حكتولها بدنا نبطل من عندك؟
لا قلنالها يا أختي العرب منعونا بعدين بطخونا
شو حكت؟
شو بدها تحكي ولا إشي بطلنا نروح عليها بس أنا في الأخير رحت أجييب اجاري
خبيت حالي و رocht أجييب اجاري مهى معهاش تعطينا في الوقت الحاضر
الإطار العام: الراوي كانت شخصية مرحة تحدثت بكل راحة و لم أشعر أنها
كانت تحاول إخفاء شيء، تعلمت اللغة العبرية عندما عملت عند اليهود قبل
وبعد الهجرة 1948 فقد عملت مدة طويلة في مستشفى هداسا عين كارم بعد عام
1948.

(مقابلة رقم 5)

.اسم الراوي: أحمد عايش خليل

.عمر الراوي: 75

.مكان المقابلة: منزل الراوي في قرية بتين

.تاريخ المقابلة 2/8/2003

أنا بدي يعني عن حياتكم كيف كانت؟

حياتنا كانت محاجر وكسارات وشغل يعني كان في أربع خمس كسارات كانت البلد وكان الشغل محاجر وبلاط وإشي يوصلوا على تل أبيب وعلى يافا وعلى

.القدس المحاجر هاذي

يعني كانوا يبيعوا؟

.كانوا يبيعوا بلاط وجبه وإشي محاجر وكسارات كان خمس كسارات في البلد يبيعوا للعرب ولا لليهود؟

يبيعوا للعرب ولليهود بقت بقينا عارفين يهودي ولا عربي أي مهى كلها بقت مع بعضها البعض خلط بلط يعني يجوا علينا ونروح عليهم فش إشي

كان في زيارات ولا بس شغل؟

شغل شغل يا عمي بقينا نشتغل نشتغل في المحاجر يجوا اليهود يوخذوا

البلاط ومصاطب وجبه وسندرين ويوخذوا كل هالبضاعة هاذي من البلد والله بقوا

يوم يصير عيد المساخر هذا عندهم يجوا يوخذوا الثياب ويوخذوا الديمايات

.ويوخذوا البدلات

من عندكم؟

.من أهل البلد

وكنتموا تعطوهم؟

.والله كنا نعطيهم بدنا نكذب يعني والله كنا نعطيهم وكانت في مودة

ولما كان يصير مناسبات كنتموا تزوروا بعض؟

والله يا عمي كان يجوا اليهود ويقعدوا ويوكلوا ويشربوا والله أنا نفسيتي يوم نروح على الكبانية إنه إحنا ولاد نقعد على باب المطبخ تحطلنا الأكل زينا

زي ولادها

آه يهودية؟

نوكل ونشرب معاهم مع بعضنا البعض وهم بقوا يجوا على البلد على دارنا

يعني كنا نحطلمهم ويوكلوا مفش إشي

يعني كان في من جيلك صحاب؟

كان في زيارات ومجاملات وما في إشي قبل المعركة بفترة شوية هيد صارت، سكرت الطريق وصارت الناس والله أطيح على عين كارم ومن عين كارم تلف من هناك على المألحة وتطلع على القدس والرجة كمثل، أغلقت الطرق يعني اليهود كنا نيجي من وسط اليهود إحنا ونركب في باصاتهم أخرى ومكنش في إشي.

يعني العلاقات كانت منيحة لحد آخر سنة؟

لحد والله إحنا قبل المعركة بشوي أكمن يوم إشتدت الناس بطلت تروح يعني خوف آه حسيتوا يعني إنه في إشي؟

حسينا بإشي يعني صار الواحد يخاف منهم ويخافوا منه والله صرنا نيجي بدل ما نيجي من هان دغري صارت اللفة نهود لفة تمنا نطلع مسافات بعيدة يعني صارت تمنها صارت المعركة يوم المعركة إحنا بيقولوا على الكسارات هجموا روحنا نجري إلا هم في عين كارم، عين كارم تحت بلدنا، بلدنا فوق وعين كارم نازل ويومتها كان البيك عبد القادر الحسيني مقتول قبل بيوم آه يوم الخميس؟

وطلعوا هالناس إلي كانوا في المعركة في القسطل مهى كانت هيد موتسا و أرتسا من هان وبلدنا من هان، وبلدنا من هان، شافوا هالي طاحوا وطلعوا من بلدنا ثاني يوم بلشت المعركة على بلدنا، طاحوا إلي في عين كارم يا عالم يا هيد إشي ما حدا ناداهم ولا واحد رد كلهم قالوا بدننا نروح ندفن الحسيني و ظلت لانتهت المعركة

طيب أنت كيف عرفت إنهم هجموا على دير ياسين، حد حالك؟

إحنا مهو هالو اليهود هجموا على الكسارات إحنا فكرنا على الكسارات إلا هم طلغوا هاجمين على البلد، دبيننا نجري إحنا كنا كثار نشغل مع الجيش البريطاني

وين رحتوا؟

روحنا من هناك على البلد مش على البلد على عين كارم، البلد مننا وفوق لقينا هالي شردوا لقيناهم في عين كارم والله من جملتهم حياة خالي التقيت فيه داره يعني مع دارنا سواء، وخالي إمي يا خالي قال والله انقتلت، أبوي يا خالي قال والله وأبوك انقتل، وأخوي يا خالي قال والله وأخوك انقتل، أختي يا خال، عن الحجة هاي قال أنا ماشفتهاش أمن الناس قالوا إنهم باعطينها على بطن الدرج يعني وهذا حصل إلي أخت الله يرحمها الأخرية ومرة خالي إلي هو لاقيته هان أول يوم وثاني يوم وثالث يوم وهن في قاع البيت يطعمن الولاد البيضة إلي يبيضنها الحاجات ويعني بعيد عنك

من غير ما حد يعرف يعني؟

من دون حدا تمنهن الحاجة يبيضنها يطعمنها ومية من مقر الحاجة يسقنها (إناء لوضع الماء للدجاج) ويبولن في مقر الحاجة ويسقين الولاد، وثالث يوم يوم شغن هالدينيا المغرب قريب المغرب هيد قولن هاي هي حياة بدننا نشوف طلعت من الدار ومشت شوية وأجت طالعة لغربي البلد الواد مننا. ولغربة إحنا إلا هم رابطين كلاب قعدوا يعوين الكلاب قعدوا يضربو عليهن إنتهوا عليهن؟

قعدوا يضربوا على عوي الكلاب هن أركزن ورا السناسل تسكتن الكلاب هودن على عين كارم طيب عين كارم في هالليل وين بدهن يدورن إن شافوهن أهل عين كارم بدهم يطخوهم

ليش؟

بحسبوهن أغراب يعني فأركزن قالت والله أركزنا جنب هالسروات إنه الضبع رايع جاي يدور و إجره يضربن فينا وإحنا قاعدين غطينا هالبنات والولاد سبعة. في هالخرق لطلع النهار رسمي أفضت طحن على عين كارم وأجين على القدس يعني بعد هيك إنديتوا على بعض؟

بعدها محنا في عين كارم وبعد عين كارم على القدس أنو إلي أجا أنو إلي راح أنو إلي طلع إلي سوا مين مين إلي أجا مين إلي حضر طلعت فلانه وطلع

فلان وأجا فلان وأجا فلان والناس تعرفت ولا ما ظلش حدا في البلد والله هادي
أختي ثالث يوم وهي في الدار هي وسلفها كان نظره ضعيف شوية وعمها كان
ختيار إطلعوا أطلعوهم إتناولت لحمها لإبن سلفها يعني أخو جوزها و
تناولت حطته الستن بنت في وجهه و طخته بتقولها طيب كان طختي هذا
الختيار إلي مش نافع قالتلها هذا خسارة الطلق فيه أمن إنا بدنا إياه
يعني يدك أقلك عادي طخته في وجهه والله طخ
تصاوبت اختك؟

لا والله ما تصاوبت أنا ولا صارلي إشي بس زلمه ضارب لا قاتل ولا إشي
طيب كان في منع تجول ولا إشي؟
لا ولا إشي ما صار ولا منع تجول ولا إشي فجأة أول يوم هي القسطل كانت قبال
بلدنا بهالشكل هذا هيذ والقسطل فوق موتسا وإرتسا هذول الكبانية تحت
القسطل بعدين منهم ونازل قالونيا وبتطلعي الجبل بلدنا في راس الجبل
صارت المعركة أول يوم إنقتل عبد القادر الحسيني ثاني يوم طبوا في بلدنا
كانوا أخذوهم على الرملة إلي تجرحوا في معركة الحسيني
يعني فجأة؟

فجأة كيف أنت د قيتي على الباب هيذ هجوموا علينا والله قبل بأكمن يوم أنا
ما كنتش في البلد إلا هم موديين وحدة هيذ بشكل عاملة حالها مجنونة،
فقالوا يا جماعة هادي هادي هيذ هادي حُرمة مجنونة مين يوصلها؟ آه تع
يا فلان فلان بفهم عبري حملها على ظهره وراح وصللهم إياها للكبانية
لأي كبانية؟
جفعات شاؤول

آه يعني هي يهودية أجت على البلد عاملة حالها مجنونة؟
يهودية أجت على البلد بشكل مجنونة يعني هم بدعوا إنها مجنونة، حملها
وراح وصلها للكبانية جفعات شاؤول بقت قريبة علينا تقولي هان ومنثفيوري
هان قبال بعضهم البعض والبلد مكنتش تستغرق فترة بسيطة يعني لو ناديت
الصوت يسمعو

وهو كان يفهم عبري؟
آه كان بلبل عبري تعلم عبري ويعلمهم عبري
طيب قبلها بسنة بنصف سنة كانت العلاقات عادية؟
كانت يا عمي العلاقات جيدة ما في أي إشي نمرق من جفعات شاؤول
والمنتفيوري نمرق من بينهم والشغل الحصة الكسارات يودين حصة المحاجر
كانت في بلدنا محاجر كبرى يعني هان واليهود يجوا يوخذوا البلاط
والمقادم والجبه ويجوا إلي بده بلاط بده مقادم يجي على اليلد بدي كذا
من كذا والله يحملولة، في واحد يهودي عنده جوز خيل على عرياية إنه يحملوا
عليهم ويودوهم

طيب شو كانوا يشتروا غير الحجار؟
الخضرة هاي كانت يوم إطيح الخضرة والله كان زي السوق يبقين قاعدات النسوان
يبيعن إلي تبيع بندورة هادي تبيع برقوق هادي تبيع سفرجل الصبر يبيعوا
هالناس

في البلد اليهود كانوا يجوا ولا كانوا يطلعوا الناس يبيعوا بره؟
لأ في الكبانية لا والله كانوا يطلعوا على الكبانية
طيب وانتوا شو كنتوا تشتروا منهم؟
من اليهود؟
آه؟

والله يا عمي كل شي بقينا نشتري، كل شيء بقينا نشتري خبز، لبنة، جبنه آه
كل شي والله بقى واحد يهودي يسوي فلافل تعده يقولوا فلافله منيح وطيبات نروح
ونشتري إن إحتجنا شو ما إحتجنا اللحمه هادي من محنى هذا (محنى يودا) من
عين يبرود بخبر ناس كانوا يشتغلوا هناك عند اليهود من محنى هذا كان سوق
طويل من هان محلات ومن هان محلات ونفس الشيء خلفه هان محلات ومن هان محلات
كانت التجارة بيننا ويعني بديش أقولك
زيارات حكيتلي كان في؟

والله وإحنا ولاد صغار كنا نروح عند كردية، كردية والله يا رب تقول خذوا نقعد باب الدار تبقى طابخة مثلا أي طبخ كان نقعد إحنا و ولادها نوكل مع بعضنا البعض.

بتحكي عربي ولا عبري؟

عربي يمنية والله واحد من بلدنا كان يمرق من باب الدار تعده حوش يوم يمرقن كان يقول يا نعمة بقت تسوي هادي زعوك يمكن بتعرفيه فلفل وبقدونس وهيد إشي ومع حلبة تسويه سويتي زعوك تقول والله اليوم ما سويت يوم تبقى مسوية .آه والله سويت تع خذيك شوية يعني بديش أقلك إسمها نعمة يعني؟

آه نعمة أصلها يمنية كردية يمنية بديش أقولك أنا نفسيتي حياة أبوي كان في كسارة وقريب على الكبانية شارع يعني والله أطلع على الكبانية أقول بالزر هيد الكهربا (يطفء الكهرباء) يوم السبت ألقاهم حاطينلي ساندويشات تطلي ساندويشات زبده إشي يا إما تعطيني مليمين أو قرش إشي أروح على معمل الفطير شو بدك من هذا المسكر والمشكل هالأسكيما وأخذ بسكوت خذ شو بدك إياه أي دار في اليهود أروح أقولهم بدي الغرض الفلاني حاضر هيوته ، كانت الكسارة لا تبعد أكثر من الطريق عن الكبانية آه زي من هان والشارع؟

والله مثل هان والشارع بس أطلع عليهم يعني هذا محتاج غرض أفضيهم إياه وأنا ولد.

تشتريهم يعني؟

شو بدهم إياه أي غرض أجيلهم إياه يعطوني مليم مليمين ويلا، هادي عاوزه غرض بدها تقيم هالكوسي بدها تقيم الخزانة وأنا ولد أخدمهم والله ويعطوني يعني، ما كان أي إشي ولا ظهر ولا بينا أي شي إلا آخر إشي ولا مهى الدور وين الكبانية جفعات شاؤول ومنتفيوري بهالشكل طريق دير ياسين من بينهن على لفتا كان باص لفتا بتعرفيه نص قرش أما اليهود كانوا يوخذوا قرش والله يا عمي الخبز نجيب من البسكوت نجيب كل شي بقى، وشو الحجار والمحاجر سيارات بقين يمرقن هذول خمس كسارات في البلد، وخمس كسارات كل وحده بسياراتها .وإلي بده يجي يوخذ منهن

كانوا يقعدوا على القهاوي اليهودية العرب؟

والله أقولك على قهاويهم لأ، أما بقينا نمرق بلفتا قهاوي إلي بده يروح ينتظر الباص ينتظر سيارة يقعد على القهاوي في لفتا أمن يركبوا وين على القدس بقى باص لفتا

باص لفتا؟

باص من لفتا بقى يجي الصبح على البلد على دير ياسين وبعد الظهر يرحع على دير ياسين يتحوجن هالنسوان شو إلي بدهن إياه ويستنظرن الباص تمنه يروح نقلة البلد، يطلعن فيه يوصلهن على البلد من لفتا على البلد محستوش إنه في اليهود الجداد إلي أجوا جديد غير اليهود تغيروا يعني عن الموجودين؟

والله يا عمي ما حسينا لا اليهود أجوا جداد وين بدهم يحطوهم إذا أنت حاسة فينا إشي هلكت إحنا حسينا هم مهم اليهود العتك والله كانت مودة ما أقلك .إياها مفش هذيك يعني تقولي إنهم بدهم يغدروا أو يأذوا بعض

مكنش في إحتياطات في البلد يعني؟

ولا صار بقينا نروح ونيجي حتى والله يا ربي و أنا ولد أروح عليهم إنه يوم أوجه يرقطني هاليهوديات تعال بدهن يعطيني الخبز مهم بقوا يجيبوه مشرح شرحتين خبز مع تطلي مع زبده والله يوم السبت أطلع عليهم ميميبوش الكهربا يفظي جيبته من المصاري من يوم الجمعة خوف إيده تلتش في المصاري يحطلنا والله ألقاه محضرين أنا بس أقول بالزر هيد أطفيه محضرينلي شرحتين خبز مع تطلي مع زبده يا مليمين يا تعريفه يا إشي فش هذيك الغدر أبدأ، كان إلي أجوا جداد هذول لوء ما أجوا ولا العتك لا والله يا عمي والله بقى عشرة كيف دار ابن عمي ولا دار تروح الناس و تيجي على بعضها البعض ويشغلوا مع بعضهم البعض والله بقوا يشتغلوا في الكسارة لواحد يهودي الكسارة أما حياة أبوي

إلي كان يدير الكسارة وميكانيكي للكسارة وإشي يوم نجوع والله الفطور ولا غدا يجيب الواحد حتى مع الحمالة يحط حبة ملبس في ثمه ويقعد يشرب الشاي على حبة الملبس والله وأنا ولد طلعت مع حياة أبوي مع الشوفرية هاي خذلك هالولد معك يوخذي يودي نقلته ويوقف عاد و هو راجع باب الدكان يطيح يشتريلي بكيت بسكوت يشتريلي حبتين حلو إشي بعضه ويروحي مفش هذيك الغدر، يوم صارت المعركة هجموا حتى أهل البلد حفروا الطريق جمعة وهم يحفروا فيها ليش؟

طيب هذا مهى لما الجرافة هواة وحده يعني عملوا خندق ولا شو؟ عملوا خندق إلي يمنعوا السيارات تبعت اليهود تفوت الدبابات أو إشي بعضه هذول جابوا الجرافة هواتين جرفوهن ودخلوا الدبابات ودخلوا بسياراتهم الجيش وأهل البلد كان ما كان عندها سلاح فش سلاح؟

فش يا عمي راحوا على مصر جابوهن مرة هذيك وحدة فرنساوي وحدة طلياني وحدة ألماني كل وحده شكل يعني؟ كل وحده شكل والله في نسوان نسوان بعن ذهبهن حتى يحصلوا على قطعة سلاح آه والله اليهود بقت الرصاصة اليهود يدبوا الطلق تطلع إشاعتها كثيرة وبعدين سلاحهم أمن من سلاحنا والله لو سكرروا الطريق على البلد ما طلع ولا واحد من البلد والله في ابن عم إلي هو جوزها لأختي هاذي طلع من البلد وغربة وقاعدين في جينة اليهودي ضربوه وإنقتل هذا اليهودي فألي مهاه رجعوا ولا والله لو نفذوا ولحقوا هذا اليهودي ما طلع وفلتنا واحد لأنها الطريق هي نزلة هاذي يعني محاصرينها كانوا من الأربع جهات؟

محاصرينها يا عمي مهى محاصرة البلد هاذي لبلد تقولي جفعات شاؤول هان المنتفيوري هان بيت كيريم بيت دوغان، هذول المستعمرات من هان وهيد فش خالي إلا تلا هاذي البيت والله إلي بنت خال سمعها خفيف شوية بقت في الفرن يوم شافت إنه إنقتل الفران وإبنه فطت بدهم الحلقات إلي بذنيها شلحتهن ورمتهن و من هناك بلدنا مثل ما تقولي الدور هذول طاحت من هناك ونفدت على الواد على بيت إكسا نفدت لاقوها الكساونة هذا بده يظربها وهذا بده يقتلها

ليش؟ قلهم واحد يا عمي خافوا الله أنا بدي آ[س عن حالي و أشوفها البنت شو هي هاذي، بلكي بنت عربية يا عالم، يوم طاح وشافها سمعها خفيف شوية قالتله أنا بدي أروح عند بنت عمي صح بنت عمها في بيت إكسا راحت عليها لحالها هربت يعني؟ لحالها نفدت يعني إلي من بلدنا راحوا تقريبا بيحوا 106 بلدنا مكنتش تعد أكثر من 600 واحد مش أكثر من 600؟

النسوان يا عمي جابوهن والختيارات و البنات جابوهن كلهن هالي سلمن جابوهن لعند المصراة تقريبا إذا سمعتي فيها من المصراة من هناك مهى النزلة تلا باب العمود أفلتوهن و كتين حالهن وطحن في هالنزلة هاي اليهود إلي جابوهن؟ آه اليهود بسياراتهم إلي بدهم إياه هالشب إلي بيستاهل قتلوه أما الختيارات والختيارية الختيار المعدم يعني جابوه والختيارات ولا الشباب والله ما خلوا ولا واحد معهم كانوا يوخدوا الذهب؟ رأساً يطخوه يا عمي رأساً إلي معاها ذهب كانوا؟ آه كله يلا يفتشونها و يوخدوا إلي معاها ويحطنه على جنب كل الذهب معاها والله يا عمي معاها ذهب فتشوهن وكل إلي معاها أخذوه

ومصاري نفس الإشي؟

.وبلدنا كان والله فيها مصاري وكان فيها ذهب

يعني الوضع كان منيح؟

.والله وضع بلدنا كان منيح منيح لأخر حد بلدنا فيها خمس كسارات

يعني معظم أهل البلد كانوا يشتغلوا في الكسارات؟

الكل يشتغلوا في الكسارات ومحاجر أهل البلد أنا إلي بخبره بقت وأنا ولد

من حوران من جملتهن بنت إسمها عايشة والله بقت إنها تصف السيارة مثل ما

تقولي هان ترمي لجسر من السيارة لعند الكابوسة تبع الكسارة يا عايشة حط

أربع متورة ناعمة حط ثلاث ناعمة وفي العرباية تحطهن وفي السيارة بنات من

يجين يشتغلن على الكسارات والدبش والحجارة كلها من العبيدية ومن

التعامرة بعيد يعني بعيد عن السامعين معاهم حمير يناقلوا الدبش ويحطوا

أشغال يعني فش برة شغل يعني كله في البلد ما عدا بعض هالشباب إلي

إتجهوا هالجيل هذا إشتغل مع الجيش البريطاني كان مخيمات للجيش

.البريطاني فوالله سلموهن لليهود زي ما هن آخر يوم بنشتغل فيه سلموهن

آخر يوم كنت تشتغل؟

والله آخر يوم إشتغلنا آخر يوم والله صارت معركة البلد أنا روحت من

المعسكر على دير ياسين وبعدها ما شفتنا هالشغلة وصار إلي صار وإشي رجعت

.على المعسكر وين بدي أروح

رجعت على المعسكر؟

.ولا وين

شو سويت؟

كنا نشتغل شغلنا هو هو إلي بقت بيده شغلة رجح على شغله هو هو، والله يا

عمي بدي أقولك طلعتنا بنطلون وقميص راح يشتغل فيهن شو معاه أكل، وبقله

للمسؤول عنا في الكامب بقله هيد هيد صارت الوضع والحالة الإشي صعبة قال

شو بدي أسويك أنا بملك البطانية إلي بتغطي فيها أنا هذول الحرامات بدي

أعطيك إياهن قلتله طيب أعطيني إياهن وين أطلع مهو المعسكر عليه بوابة

وتفتيش قالي لأ أنا بطلع مع السيارة تطلعك من الباب والله أطلعني توصلني

بره يعني على الطور كان بتسمعي فيه و من هناك هودت على سلوان والله زميلي

قال ما بطلع على الشغل المعركة في القطمون والله غير أروح على القطمون هو

.وكل مهم هناك

أكم شهر إشتغل في المعسكر؟

.إشتغلنا سنين

سنين؟

.آه والله يا عمي

كم سنة؟

والله في تقريبي خمس ست سنين إشتغلنا كنا نيحي من عند دير ياسين للبقعة

للمعسكرات هاي كنا 40 _ 50 واحد نشتغل ونركب في باص لفتا كنا نيحي على

محنى يودا ومن محننى يودا على لفتا على بلدنا مهى قريبة جداً يعني على

دير ياسين الكبانيات بعدين بقت الكبانية هاي جفعات شأول شو بدي أقولك

إياه مزارع بقر موجودة محلات موجودة دكاكين موجودة أفران موجودة محلات

للزبده يصنعوا والله موجودة محلات للجلود يجيبوا الجلود و يملحوهن ويطهروهن

.و يسوهن بعيد عنك للباساير كانت موجودة

كل شي كان موجود؟

.في الكبانية آه موجود

هي أقرب إشي عليكم؟

أقرب إشي إحنا يعني والله بدي أقولك مثل ما تروحي زي من هان لهناك هاي

أقرب كان الواحد يروح وييجي فش مسافة بين جفعات شأول وإلي بده يميل

على المنتفيري بقطع الطريق وإلي بده يروح تلا عين كارم والله بعيد عن

السامعين إلي بده يطحنله 20 _ 30 رطل قمح أنه يوم يطفى يطحنهن بعيد عنك

على هالحمار وعلى عين كارم نروح نطحن ونيجي عاود حطوا في البلد صار

.الكسارات وإشي عاودوا حطوا بابور طحين

بعدين بالآخر بطلتوا تروحوا من الطريق نفسها؟
ولا نتفه من مرة قطع قطع، مني بقولك يوم سكرت علينا الطريق والله نهود بدل
ما تيجي هيذ دغري على الكبانية وعلى القدس يقينا 5 مليم الباص العرب
يوخذ وا واليهود يوخدوا 6 مهم قال للجمعية تلمه، صرنا بدال ما نيحي
دغري من هان على القدس صرنا نطيح هالطيحة ونلف من هناك على عين كارم و
على هداسا اليوم و على المالحة على القطمون على البقعة انت بتعرفيش
هاذي الطريق

أنتوا لحالكم ولا هم منعوكم؟

إحنا خوف خوف والله يا عمي خوف كلهن مني بقولك أختي ومرة خالي هودن من
الدار الفوقا طحن على الدار التحتا يوم شفن إشتدت الحالة سكن الباب
عليهن عندنا قاع بيت بتعرفيهنش أنت زي العتق هذول قاع بيت في الأرض كان
عليه سلم إجريه من العراض هذول ويوم شفن الحالة إشتدت طحن في قاع البيت
وسحبنا السلم، أجوا اليهود على دارنا هالي بدهم إياه أخذوه وبدهمش إياه
رموه على قاع البيت، ثاني يوم ثالث يوم يوكلن البنات والولاد من مية
البول وإذا يبضن الجاجات بيض يسقيهن إياها بحرت هيذ من الشباك من الدار
التحتا فش حدا سحبنا حالهن وطلعن من هناك بره لبره
كان في حراسة في البلد؟

نعم

أهل البلد عملوا حراسة؟

عملوا حراسة أنتوا الدار هادي والدار هادي وساعدوا بعضكم وإطلعوا
يطلعوا

قبل بأكمين يوم؟

والله قبل بفترة والله قبل بدي أقولك مش عشرين يوم بس عشرين يوم
لما طلعت في ال 48 قديش كان عمرك؟

أنا عمري كان والله العشرين سنة
في العشرين؟

آه والله يمكن واحد وعشرين

مواليد أي سنة يعني؟

يعني أنا كنت والله بدي أقولك 17 سنة أنا كنت متجوز هناك على ال 14 إتجوزت
15_ 16 كنا مخلفين وكنا نشغل عند الجيش

بدري متجوز؟

كانت في بلدنا رخيصة المهور المهر كان 39 دينار، عاودوا إتفقوا قال إلي
بده يرفع الفيد بدنا نجازيه وإشي، إلي بتذكره أنه في واحد بقى متجوز
وعنده مرة بس كبيرة وعنده غنم وإشي حط عينه على بنت جاره إلهم راح أعطى
إمها 10 ليرات وافقت مهو في البلد ممنوع منعنا باتا 39 ليرة فوqهن قرش
لأ، والله وإتجوز المغريبات دخل على عروسته الصبح آه والله قاموا وقعدوا باب
الدار أهلها باب دار أبوها بقى أبوها وجيه إشي هيذ، قعدوا جابولهم زعتر
فطور وهيذ شغلة عملة أفتروا وشربوا كباية شاي، قالهم والله بدي أقولكم
إحنا حلفنا يمين بلاكن نقضنا اليمين، قالهم بشو؟ قالهم والله عمتي ما وافقت
على جيزتي إلا لأخذت 10 ليرات قالوله يا حج هلكيت بدك تقوم تجيب ال 10
ليرات وترجعهن للزلمة جابهن ورجعهن

أكم سنة إلك في بتين؟

إلنا والله من سنة ال 48

جيتوا على بتين على طول؟

آه جينا إحنا أصلا على عين يبرود خوالنا في عين يبرود قعدنا فترة هيذ
صار في محاجر هان في خالي إلهي الله يرحمه طاح في هالمحجرة وتعال أنت دق
إشتغل عامل وأنت و أنت وجينا في بتين وإشترينا أرض هان وبنينا
كل أهلنا أجوا هان؟

كلها أجت هان وفي ناس طاحت على عمان، حاليا أخوي في النكسة الثانية

ديري بالك

في ال 67؟

أيوه صارت في ال67 وانا طلعت على عمان.
رديت رجعت؟
آه والله النصيب رجعتني

تتمة للمقابلة الأولى / مقابلة ثانية بتاريخ 13/8/2003 في منزل الرواي

بدي أسألك عن علاقتكم باليهود إلي حواليتكم؟
والله يا عمي إلي بدي أقولك إياه العلاقات مع اليهود كانت بلدنا فيها خمس
كسارات وكانت محاجر وبقينا نشغل يشتغلوا معانا ونشتغل معهم ونروح والله
ونيجي ما في أي إشي والله أن طبخنا نطعمهم لكن مش كل الناس جماعة وإن
طبخوا نروح ونوكل وأنا أروح على الفبارك على البسكوت وعلى الأسكيمو
وهادي أدخل عليهم لأنهم كانوا قريبين على الكسارة إلي فيها حياة أبوي
وكننا نروح عليهم ما في إشي

مين من جيرانكم كانوا وكنتوا تروحوا عليهم؟
جيران يهود يهود يعني والله كنا نروح عليهم وييجوا علينا يعني والله يبيع
فلافل نشترى الفلافل نروح على واحد يهودي يسوي فلافل بعدين جفعات شاؤول
كانت فيها فران للخبز محلات ثلج دكاكين، يعني شو بدك إياه كان موجود
يعني، بعدين محني يهودا كانت قريبة مش نمشي لمحني يهودا أو نركب بنص
قرش، 5 مليم العرب باصات اليهود يوخذوا أمن اللفاتوه يوخذوا 6 مليمات،
كانت العلاقة مفش إشي

أنت كان إلك صحاب يهود لما كنت صغير كنتوا تلعبوا مع بعض؟
والله وأنا ولد صغير يوم السبت المتدينين هذول اليهود العتك ميصيبوش الضو
لو بيضل مضوي طول النهار أطلع عليهم بس أطق الزر هادي تناولني نص قرش
هادي مليمين هادي تبقى حاشية شقفة خبز مع تطلي زبده مع إشي يعني بدي
أقولك

على الدور ولا على؟
على الدور هادي الدار أفتح الباب أطق الزر أطفى الضو يعني تبعهم عليهم
لأنه يوم السبت ما كانوا لو الضو بيضل مضوي طول النهار ما يمصيبوش، بعدين
يفضوا جيابهم من المصاري خوف إيدته يمد إيدته على جيبته ويطبب بالمصاري
مكنوش يتعاملوا ولا يمصيبوا العملة يوم السبت من مرة مكنش في أي شيء يعني
ولا كان واحد يشعر في هالشي هذا ولا في هذيك العداوة نزلت مرة وحده ما
أجوا هالجداد والله في مرة بنت مجنونة إنه حملها خالي إلي أجت على البلد و
وصلهم إياها للكبانية، حياة أبوي كان في الكسارة يعني مسؤول عنها
يشغلها ويقيم ويحط لواحد يهودي من القدس
شو إسمه؟

مار حاييم اليهودي صاحب الكسارة حياة أبوي كان يشتغل عنده والله
كيف شغله؟

كان يشتغل ناطور وميكانيكي كانوا اليهود يشتغلوا على الكسارة والله هذا في
أنا لحقته معاهم إنه يجيب حماية الشاي ويحط حبة ملبس في ثمه ويقعد يشرب
الشاي، ويوكلوا من خبزنا ونوكل من خبزهم كأننا بلد وحده يعني كيف
الجيران كيف بلد أهل البلد مفش إشي

متى كنتوا تزورهم؟

في كل وقت

دايماً؟

كل وقت أنا والله كنت أطلع أكثر الأوقات يوم يوم أطلع على هالمصانع، معمل
الأسكيمو، معمل الفطير البسكوت، أروح على الكسارة بقت قريبة يجيبوا
السيارات يحطون عند أبوي خوف الكبانية الولاد يضربون بالحجار، هيد
يحطون عاد يعرفوا حياة أبوي وأبوي يعرفهم وإشي يطلعوا كأنه ما في إشي
والله أروح أجيب غرض ما يرضوا يوخذوا حقه

بعرفوك يعني؟

بعرفونا معرفة رسمية يعني وبعدين نشغل عندهم والله العظيم في دكتور مرة

وجعنتني ذاتي ألا هو يقول لحياة أبوي حج لا تعمل عملية لذان الولد إذا
سويت عملية لذانه بتسكر العين كنا نشغل عندهم
دكتور وين كان؟

كان يشتغل في هداسا هناك الوقت كان يشتغل في هداسا بس قريب على البلد،
أول البلد يعني داره بقينا الريح والجاي من باب داره والله كانت وحده
يهودية تسوي زعوك إسمها نعمة وهن مارات يقولن هاي يا نعمة كن تقول والله
اليوم ما سويت اليوم فلفل وحلبة وهيذ إشي تسميه زعوك والله ما سويت اليوم
يوم تبقى مسوية تقول آه والله سويت تعالي خذي يعني كانت العلاقات منيحة ما
يعرف شو إلي صار

حكيتلي وأنت صغير كان في إلك صحاب يهود تلعب معهم تروح توكل عندهم؟
نقعد باب الدار تروح تحطلنا الأكل ونوكل وهم نفس الشيء والله نوكل مع بعضنا
البعض عندنا يعني
في الدار؟

نفس الشيء في دارنا يوكلوا هات حبة زيتون الزيت يوكلوا وإحنا والله يوم
نروح عليهم يجيبوا منا بقولك يوم السبت بقيت أفر على أكمين دار في
الكنانية بس أظفي الضو يوم السبت ألقاهم محضريني نص قرش مليمين شرحتين
خبز معاهن تطلي وزبده

هم كانوا يوصوك تروح ولا أنت كنت تروح؟
إحنا كنا نروح على الكسارة مكنش بعيدة أكثر من 100م بس عن الكنانية وهم
يروحووا وييجوا علينا على البلد مهني قريبة كانت إن إحتاج الواحد حبة
زيتون، عنب، تين ييجوا يوخذوا من البلد ويروحووا كانت الخلطة كيف بدني
أقولك كيف الجار يعني تاشتدت الحالة بطل الواحد يروح وييجي
خوف يعني؟

آه والله صارت المناوشات وبعدين صرنا نبعد عن الطريق كنا نيحي مهني قراب
هذي صرنا نلف مسافة تمنا ندخل القدس
أما حكيتلي يعني كان على العيد عندهم ييجوا يوخذوا منكم؟
والله على العيد بقى في عندهم عيد المساخر هذا يسموه ييجوا يوخذوا لباسات
يوخذوا ديمايات يوخذوا العبي ويوخذوا ثياب للنسوان هذا يوم عيد المساخر
آه كنتوا تعطوهم؟
آه نعطيهم

أخذوا من عندهم من داركم يعني؟
يا عمي من كل دار يوخذوا مفش خصامة مفش أي إشي بقى من مرة أجت الجدد
هذول سببوا هالمشاكل وصارت هالمشاكل وإلا والله بقيت أشتغل يوم يوم، يوم
يوم أشتغل في داخل القدس شارع محني يهودا يوم يوم، أمر من شارع الملك
جورج هذا كنت أشتغل في مستنبت للحكومة للبلدية يعني وأروح العصر زراعة
وتنظيف وهيذ إشي والأعشاب والإنجيل

وفي الأعياد إحنا المسلمين كانوا ييجوا اليهود؟
والله كانوا ييجوا يعيدوا علينا كل عما وأنتوا سالمين وإشي يعني مهني طبعاً
بقوا ييجوا حلو هيذ إشي هيذ يضيفوهم يعني وهم نفس الإشي يوم عيد الفطير
هذا كانوا الأخرين إلي إله صاحب صديق يفقده بكرتونة فطير إشي هيذ
أه وفي الأعراس؟

وفي الأعراس والله كانوا ييجوا يا عمي في الأعراس يتفرجوا ويتغدوا ويروحووا
يعني يتعشوا مهم كانوا يقدموا واجب بعد ما يخلصوا العرس الزفة للعريس
وإشي يغدوا أهل البلد بقى في ناس يتغدوا
انت حضوا عرسك؟

أنا بالنسبة إلي لا والله

حضروا عرس مين؟

والله عرس مين والله كل الأعراس بقوا يحضروها

دايما يعني؟

أه دايما والله دايما مني بقولك ييجي واحد بياع قماش ييجي واحد يهودي
يحطوله زيت حبة زيتون يوكل

بياع قماش؟ آه والله هذا بياع قماش على البلد يجي يبيع

الإطار العام: الرواي كانت له ولأسرته علاقة طيبة جدا مع الجيران اليهود منذ صغره، ولديه كم كبير من المعلومات عن موضوع العلاقات بسبب تجربته الشخصية مع اليهود، ولكن يعاني الرواي من مشكلة في السمع

(مقابلة رقم 6)

اسم الرواي: مصطفى محمد حميدة
مكان المقابلة: بيتونيا / منزل صديق
تاريخ ميلاد الرواي: 1940
مكان سكن الرواي: بيتونيا

عبد القادر الحسيني قال لن يدخل يهود القدس وانا على قيد الحياة ولذلك اليهود هجموا على بلدنا وبننا معركة القسطل صارت في 7 الشهر 8 يعني استشهد عبد القادر الحسيني في 9/4 هجموا على البلد اصلا مباشرة مهو الحسيني استشهد في معركة القسطل وجابوه بعدين حتى لما طلبنا النجدة من المجاهدين مجاش ولا واحد علينا لانه ملتهيين كلهم في جنازة مين؟ عبد القادر ولذلك بلدنا ما اتاها نجدة بتاتا ظلوا يقاوموا من ال4 لل 4 حوالي 12 ساعة وما اجا نجدة من مرة والله بتذكر الا ثنين من دار البسطي عندهم اخت متجوزة في بلدنا من عين كارم وهذول بس اجوا حتى يوخدوا اختهم. اما ما اجا نجدة من برة

يعني في علاقة مثلا بين الي صار ويعني الكل راح انتهى بجنازة الحسيني وتركوا القرية؟
أي نعم وهذا الغلط احنا عنا مشكلتنا العرب شوف العراق بمجرد انقتل خالص انهارت البلد وهذا غلط نفس الشي حدث معنا بمجرد ما انقتل سيدي انقتل هذا مجموعة يوخدوه ويدفنوه ولازم يكون واحد يستكر مكانه وبقوا محتلين

القسطل احتلوا 100% بعدين لما انقثل نزلوا وتركوا القسطل واجوا على
عين كارم وحملوه على القدس والتهاوا بجنازته وتركوا البلاد
متى يرجع تاريخ اول مستوطنة حوالين دير ياسين يعني باي فترة زمنية؟
والله يا اختي ما بعرف لانه عمري كان 8 سنين وقتها يعني من الولاد الصغار
انا من مواليد ال 1940 والمجزرة صارت في بلدنا سنة 1948 يعني حوالي 8
سنوات والله متى صارت

كيف كانت العلاقات بينكم وبين اليهود؟
نعم العلاقات كلها كانت علاقات اقتصادية من حيث المزروعات ومن حيث
الكسارات والمحاجر

اما حكيثلي مكنش في زيارات متبادلة، في بعض القرى كانوا يزوروا بعض
اليهود والعرب؟

لا هي قصة يعني احنا بلدنا لما بدهم يروحوا على القدس بيمروا من وين، من
عند اليهود يعني حتى لما بعد الهجرة بعد ما احتلونا في ال 67 احنا رحنا
وين، على بلدنا وطلعنا في باص يهودي الشوفير بيطلع فيه لاخوي اخوي ابو
تيسير اكبر مني كان عمره 16 سنة وكان لما يجوا يلعبوا عنا مرات كانوا
يجوا يلعبوا كرة قدم كانوا ولاد بلدنا يضربوهم بيطلع فيه وبيقوله مش
انت محمود درويش؟ قاله اه انا شو بعرفك فيي؟ قاله انت بتنسى لما ضربتني
في المستوطنة لما غلبناكم في كرة القدم طيب هاي الايام راحت وفي وحده
منهن يهودية اسمها وردة برضة لما كانوا اهل البلد يمروا من عندها
اسقتهم عصير ومية باردة وقالتلهم مع السلامةز يعني احنا ارضنا وارضهم
يعني دورنا كانت قريبة قريبة جدا شبه متلاصقة حتى في اسير من بلدنا اسمه
ربحي كان اول متعلم تقريبا في بلدنا امه خافت عليه لما اجوا اليهود
احتلوا البلد لبسته ثوب فلما اجا الضابط يتفقد الاسرى قاله ربخي تعال
لهون وهو كان لابس كانثي عرفه وابعده عنهم مسافة تعريشت فيه مسكينة
ويعني هم فلتوه النسوان منها، اختي كانت اسيرة معهم تقول لما ابعده
حوالي 100م يعني ما بين 50 / 100م سمعنا اطلاق نار يعني طخوه هم بعرفوا
البلد منيح كثير

متى صارت الامور تتوتر بزيادة أي فترة بعد التقسيم ولا قبل؟
لا مهي صارت عدة ثورات ال 26 وال 29 وال 39 يعني كان على فترات تصير
بيننا وبينهم وبس تعاود ايش تهدي الامور لما تمكثوا اليهود صار لهم كيان
مزيوط صارت الانجليز ينسحبوا او يسلموهم الدبابات والاسلحة وكذا صارت
تتازم بيننا وبينهم كانوا اذا لقوا عند فلسطيني طلقة مضروبة فشكة
الانجليز كانوا على استعداد يعدموه بينما اليهودي يكون مدجج بالاسلحة مفش
مانع اذا كان يصير عرس ويسمعوا اليهود طلقة والا بدهم يعرفوا من وين
ومين اطلق الطلقة كانوا يذيقوا على الفلسطينيين بشكل غريب بينما كانوا
كل اشي لليهود يدربوهم ويعطوهم اسلحة يعطوهم دبابات يعطوهم كل شي
كيف صارت الاوضاع تتغير بعد التقسيم؟

تغير الوضع اذا اليهودي اخلى بمنطقة تلاقي العرب يقتلوه، اذا العربي
اخلى بمنطقة تلاقي اليهود يقتلوهن يعني الامور تازمت بيننا وبينهم كثير،
مثلا مستوطنة قريبة على البلد اذا شافوا ناس يطخوا عليهم صارت صعبة، حتى
اذا احنا ذهابنا لما كان بدنا نروح على القدس نلف طرقات متعددة ميشان
نصل للقدس عشان نتحاشى المستوطنات يعني اول كنا نمر على القدس اشي
طبيعي بس لما تازمت الامور صاروا الناس يدوروا على طرق بعيدة يعني احنا
لما بقينا نروح على القدس اظن 4 او 5مك بس بلدنا بعيدة عن القدس
حكيثلي عرضوا اليهود على اهل البلد انه يصير هدنة؟

اه عرضوا عليهم نعم عرضوا عليهم مجموعة من الختايرة قال يعني خلينا
نعيش احنا وياهم مع بعض الشباب قالولهم أي واحد بتعاون مع اليهود ما
اله بس عنا الا الطلقة وحده

قرروا اهل البلد انه ما يصير اتفاق؟

ابدا قالوا لا يمكن نتعاون معهم بتاتا وعلى اثرها اجا عبد القادر على
البلد وقال تاكدوا يا اهل دير ياسين ما دمت على قيد الحياة لن يدخل

بلدكم يهودي واحد ولذلك انخرطوا مجموعة كبيرة من الشباب في جيش الجهاد المقدس مع المقاومة ولما صارت معركة القسطل انجرح منهم مقاتلين اشداء .وهذا اثر والله على المقاومة وقت المعركة واستغلوا اليهود الفرصة كيف كانت طبيعة العلاقات في القرية بشكل عام؟
احنا بلدنا لو تاصور كان وحده امراة بعيد عنك ولدت قبل الوقت يعني نزلت توقف عن الشغل يكرموا اهل الميت ويحترموه ويديروا بالهم عليه وبعدين اذا واحد بده يتجوز ياغل الزواج تبعه 40 يوم لحتى يتجوز احنا عنا في البلد الرابطة قوية بين الناس بشكل غريب
كيف كانت علاقتكم مع القرى الي حوالىكم؟
بلدنا دايمًا كانت من القرى الي الحمد لله متسويش مشاكل مع أي حد يعني علاقتنا مع لفتا ممتازة ومع عين كارم كان بينا وبينهم نسب وعلاقتنا مع قالونيا مهني قريبة علينا برضه يعني في كثير من قالونيا متزوجات في بلدنا

لما هاجروا اهل دير ياسين وين راحوا؟
حاصروا اليهود البلد من الشمال ومن الجنوب ومن الشرق والمنطقة الغربية ظلت مفتوحة، كيف انفتحت هذا في واحد من بلدنا اسمه علي قاسم توفي جاين اليهود بدهم يحاصروا هذيك الجهة لابسين حطات واحد بيقله بدل ما يقوله ابو محمد قاله ابو محمد فعرف انهم يهود وكان معه رشاش فنزل فيهم طخ قتل منهم كثير وانسحبوا من المنطقة الغربية وظلت مفتوحة هاي وين ودتنا على عين كارم فصار أي واحد يهرب ينفذ على عين كارم، انا بالنسبة الي انا وامي واخواتي الصغار، اخوي ابو تيسير وابوي ظلوا في المعركة ابوي كان حامل الفشك وابو تيسير حامل البندقية ، امني قالت لابوي يا ام بتيجوا مع بعض او بتموتوا مع بعض، اما لحالك بديش تيحي، اما احنا طلعتنا على عين كارم وظلينا فيها اكمنا ليلة بعدين بعدها وين طلعتنا على القدس في جماعة راحوا على ابو ديس وجماعة راحوا على سلوان استقبلونا استقبال كويس اهل سلوان الحمد لله فترة من الزمن بعدين بعدها صاروا الناس ينتشروا يعني اليهود كانوا بدهم يحاصروا البلد؟

اه بدهم يحاصروا البلد ككل اما كان يا خوي كيف اكتشفوهم من اللهجة ومن حد ما صارت الحادثة اهل البلد صحو ا وبدت المعركة، ومعظم الاسرى الي اخذوهم كانوا من المنطقة الشرقية، اختي كانت متجوزة ابن عمي في المنطقة الشرقية مسكوها هي وابنها وبناتها كان معها ولد وبننت بتقول جمعونا حطونا في دار وجابولنا اكل ، مهني الدور كانت ملانة اكل يعني محتاطين الناس وبتقول اجا ضابط ومعاه مجندات اجين فتشنا حتى القرش الفلسطيني كان مخزوق ابوه الواحد بدل ما يحط دبوس يحط قرش في جيبتة او معلقة قرش او نص قرش يوخذه منه . الي معها حلق يوخذه منها الخاتم يوخذه، كانوا يتباهوا بايش الذهبات الي على روس النسوان كانوا يوخذه الا اشاعات الي قالوها انه مثلا لا سمح الله اعتدوا على النسوان كذا ما في جندي كرامة امراة